التحقيق الصحفي

أسسه أساليبه اتجاهاته الحديثة

د . عبدالملك بن عبدالعزيز بن شلهوب

التحقيق الصحفي

أسسه - أساليبه - اتجاهاته الحديثة

د. عبدالملك بن عبد العزيز بن شلهوب

ⓒ عبدالملك بن عبدالعزيز بن شلهوب ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن شلهوب ، عبدالملك بن عبدالعزيز
التحقيق الصحفي : أسسه اساليبه اتجاهاته الحديثة. / عبدالملك
ابن عبدالعزيز بن شلهوب .- الرياض ، ١٤٢٥هـ
٣٣٠ ص ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٣-٢٧٧-٤٦-٩٩٦٠

١- التحقيق الصحفي أ.العنوان
ديوي ٠٧٠,٤١ ١٤٢٥/٤٢٩٤

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٤٢٩٤
ردمك: ٣-٢٧٧-٤٦-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

العنوان : ص . ب ٥٦١٧٢ - الرياض ١١٥٥٤
المملكة العربية السعودية
البريدة الإلكتروني shlhub_a@hotmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الزوجة الغالية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اتبع هداه إلى يوم الدين أما بعد:

يعد التحقيق الصحفي من أهم فنون التحرير الصحفي، وأحد أهم أدوات الصحافة تناولاً وبحثاً في المشكلات المختلفة؛ فهو يقوم بتفسير الأحداث والوقائع وتعليل أسبابها ومسبباتها، بغية التفكير في حلها أو عرض وجهة نظر حيالها.

والمتابع للتحقيق الصحفي في الصحافة الحديثة يجد أنه لم يعد يتم بالطرق التقليدية القائمة على اجتهادات الصحفيين، وإنما هو عمل صحفي قائم على خطوات علمية مدروسة تؤدي في النهاية إلى تقديم تحقيقات صحفية مقروءة تهم شريحة كبيرة من القراء، ولذلك انصب اهتمام الصحف على العناية بكيفية تناول موضوعات التحقيقات الصحفية المطروحة وعرضها بما يتلاءم مع التطورات الحادثة في بنية التحقيق الصحفي من حيث اختيار موضوعات التحقيقات وإعدادها وصياغتها بما يتلاءم مع المتغيرات الاتصالية الحديثة، لإدراك الصحف الحديثة للخيارات الاتصالية المتعددة المتاحة أمام القراء حالياً، والتي مكنتهم من أن يكونوا أكثر وعياً وقدرة على اختيار الوسائل والمواد الإعلامية التي تشبع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

وخلال فترة جمع المادة العلمية لهذا الكتاب وجد المؤلف أن أغلب الدراسات والمؤلفات كانت دراسات عامة لم تتعرض بشكل مباشر للتحقيق الصحفي، إنما تناولته من خلال فنون التحرير الصحفي والبناء الفني لكتابة هذه الفنون.

وبناء على ذلك يأتي هذا الجهد محاولة للإسهام في سد النقص في مجال الإنتاج الفكري في مجال التحقيق الصحفي، وتقديم مرجع علمي يبين لطلاب أقسام الصحافة والصحفيين العاملين في مجال التحقيقات الصحفية أهم الأسس والأساليب والاتجاهات الحديثة المستخدمة في كتابة وإعداد التحقيقات الصحفية.

ومن أجل إظهار هذا العمل بصورة شاملة عمل المؤلف على طرح عدد من التساؤلات التي تنتظم إجابتها في أحد عشر فصلاً، ومن أهم هذه التساؤلات:

١ - ما مفهوم التحقيق الصحفي؟ وما أهميته؟
٢ - كيف تطور التحقيق الصحفي في الصحافة العربية؟
٣ - ما وظائف التحقيق الصحفي؟ وما أهدافه ؟
٤ - ما أنواعه ؟
٥ - ما سماته؟
٦ - ما الشروط والسمات والمهارات التي ينبغي توافرها في من يقوم بإعداد التحقيق الصحفي؟
٧ - ما هي فكرة التحقيق الصحفي؟ وما أهميتها؟ وما أنواعها؟ وما مصادرها؟ وماهي خطوات ومعايير اختيارها؟
٨ - ما طبيعة جمهور التحقيق الصحفي؟

٩ - كيف يتم إخراج التحقيق الصحفي؟ وما أهم العناصر التيبوغرافية المستخدمة في بنائه؟

١٠ - ما الاتجاهات والأساليب الحديثة المستخدمة في كتابة وإعداد التحقيقات الصحفية؟

وأخيراً فإن هذا العمل جهد بشري قابل للخطأ والصواب، فما كان فيه من صواب فهو من الله أما التقصير فهو مني، وهو اجتهاد قابل للنقد والتقويم، وحسبي أنني قد بذلت جهدي للخروج بهذا الكتاب بالصورة المأمولة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون في هذا الجهد العلمي المتواضع إضافة للمكتبة الإعلامية، ونفع للباحثين والدارسين، كما أسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر خطايانا وزلاتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

الرياض ١/٦/١٤٢٥هـ

الفصل الأول

مفهوم التحقيق الصحفي

أولاً: المفهوم اللغوي:

جاءت كلمة (تحقيق) في اللغة العربية من حَقَّ الأمرُ حَقًّا، وحَقَّةً، وحُقُوقاً: صَحّ وثبت وصدق. وفي التنزيل العزيز:(لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين)[1]. والأمرُ حَقّاً تيقّنَهُ وصَدَّقَهُ. ويقال أَحَقَّ فلانُ: قال حَقّاً. وادَّعاهُ فثبته له. وأَحَقَّهُ على الحقِّ : غَلَبه وأثبَتَهُ عليه. والشيءَ: أحكمه وصحَّحَهُ.

وحَقَّقَ الأمـرَ: أثبته وصدَّقه: يقال: حَقّقَ الظنَّ ، وحَقّقَ القولَ والقضية. ويقال كلام مُحقَّق: أي مُحكَمُ الصّنعة رَصين. ويقال كذلك تَحقّقَ الأمرُ: صَحَّ ووقع. والأمرَ: عرف حقيقَتَهُ. والحقيقَةُ: الشيءُ الثابتُ يقيناً.وحقيقة الشيء: خالصه وكُنهُهُ. وحقيقة الأمر: يقين شأنه.[2]

وجاء في لسان العرب أن الحقُّ : من أسماء الله سبحانه وتعالى أو من صفاته. والحقّ: ضد الباطل وفي التنزيل(ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)[3] وقال تعالى:(ولو اتبع الحق أهواءهم...)[4]. ويقال: بلغ حقيقةَ الأمر أي يقين شأنه. والحقُّ: صدق الحديث، والحَقُّ: اليقين بعد الشك. وتحقق عنده الخبرُ أي صحّ[5].

والحقيقة خلاف المجاز. والحقيقةُ ما يَحقُّ على الرجل أن يحميه.

ويقال: فلان حامي الحقيقة. وكلام مُحقَّقٌ، أي رصين. ، والحقيقة جمع حقائق: وهي ضد المجاز وحقيقة الشيء: منتهاه وأصله.[٦]

وجاء في معجم الصحاح أن كلمة حقّق تعني: فحص صدق القضايا والفروض وذلك بالاستناد إلى الوقائع، كما تعني أيضاً الاعتبار بحالات خاصة للتحقق من نتيجة عامة.[٧]

وبالنظر إلى التحقيق الصحفي من هذا المنظور يمكن القول إن التحقيق يعني في لغة العرب الوصول إلى حقيقة الأمور والتيقن منها؛ بمعنى دراسة المشكلة أو القضية المطروحة والوصول بالتالي إلى حل بشأنها، وهو بهذا لا يختلف كثيراً عن المعنى الاصطلاحي للتحقيق الصحفي كما سيتضح فيما بعد.

المفهوم الاصطلاحي:

لم يجد المؤلف في كتب الصحافة تعريفاً جامعاً للتحقيق الصحفي يحدد بدقة تعريفه؛ ولكن هناك تعريفات متعددة ومتنوعة لهذا الفن الصحفي ومن أبرزها ما ذكرته أسماء حافظ من أنه "نمط أو قالب فني للتغطية التحريرية والنشر الصحفي يقوم على خبر أو فكرة موضوع أو حدث أو قضية تهم المجتمع، حيث يعتمد في تغطيته المتكاملة لمضمون المادة أو المحتوى أو الموضوع الذي يتناوله على أسلوب البحث والاستطلاع والتحليل الواقعي، واستقصاء وجمع ورصد المعلومات والبيانات اللازمة والإحاطة بالآراء المختلفة، مع الاحتكام في المحصلة إلى وجهة النظر الصائبة وتقديم الحلول والمقترحات المناسبة، كما أنه يدعمه غالباً استخدام الفن التصويري الصحفي، وقد يستعين بباقي الأشكال أو الأنماط الصحفية الأخرى في إطار وحدته الموضوعية بنحو مترابط ومتسق."[٨]

في حين يرى كرم شلبي أن التحقيق الصحفي "يطلق في الصحافة على أحد الفنون الصحفية المعروفة التي تقوم على أساس تناول وعرض خبر أو قضية أو فكرة بنوع من الشرح والتفصيل ومن البيانات والمعلومات والآراء ووجهات النظر المختلفة للوصول إلى قرار أو حل أو رأي في القضية أو الموضوع المطروق، وأنه فن الوصول إلى الحقائق حول موضوع من الموضوعات وعرض هذه الحقائق على القارئ بالكلمة والصورة." ولا يكتفي الدكتور كرم بهذا التعريف بل يورد للتحقيق الصحفي تعريفاً آخر هو التحقيق الاستقصائي (Inviestgative Reporting) الذي يعتبر "مصطلحاً مطولاً يستخدم في حالة التحقيق الذي يتضمن استقصاء يفوق المعتاد."[٩]

أما غازي عوض الله فقصر تعريف التحقيق الصحفي على القضايا الاجتماعية فقط، حيث يرى أن التحقيق "فن يقوم على تفسير وشرح القضايا الاجتماعية بأشكالها المختلفة ومحاولة وضع حلول لها من خلال استنطاق المحرر الصحفي للنص الذي يقوم بجمع مادته، أو من المعلومات الصحفية التي يعدها، ومن الأشخاص الذين يشاركون في أحداثها ويشكلون الطرف الأول والمهم من المعادلة كحدث أو قضية من القضايا التي تهم المجتمع أو الرأي العام."[١٠]

ويتفق مع الدكتور غازي في هذا الأمر محمد الدرع حيث عرف التحقيق الصحفي من خلال ربطه بقضايا المجتمع الاجتماعية، فالتحقيق الصحفي لديه هو "التفسير الاجتماعي للأحداث التي يعيش في وسطها وينفعل بها، والتفسير النفسي للأشخاص الذين اشتركوا في هذه الأحداث المثيرة."[١١]

ويعرف فوزي عبد الغني التحقيق الصحفي بأنه "المادة الصحفية التي تجيب، بالتفصيل، عن شقين : كيف ولماذا ؟ وذلك بتفسير وشرح الحقائق الغائبة

عن القارئ حول موضوع واحد يكون للمكتبة وأرشيف الصحيفة والمسؤولين والجمهور دور كبير في تفسيرها، مع ظهور رأي المحقق الصحفي."[١٢]

ويرى كل من محمود علم الدين وليلى عبد المجيد أن التحقيق الصحفي هو " تحر ودراسة وبحث حول قضية معينة أو ظاهرة أو فكرة تشغل اهتمام الجماهير في وقت ما، وتدور حولها سلسلة من التساؤلات والاستفهامات التي تحتاج لإجابة، وكذلك بعض المشكلات التي تحتاج لحلول من خلال الاستعانة بالمصادر المختلفة المتصلة بها سواء أكانت حية أو غير حية، وإجراء سلسلة من اللقاءات والبحث في الوثائق والتقارير والملفات وذلك كله سعياً وراء الوصول في النهاية إلى حلول أو إجابات لها."[١٣]

أما محمود أدهم فيرى في تعريفه المطول للتحقيق الصحفي أنه عبارة عن "تغطية تحريرية مصورة تضيف مزيداً إلى خبر جديد أو تتناول موضوعاً قديماً أو مشكلة مهمة وتكون أكثر من مجرد قصة أو تقرير عنه، مقدمة لظواهره رابطة بين أسبابه القريبة والبعيدة ونتائجه الحالية والمتوقعة، مقدمة كذلك لآراء من يتصلون به عن قريب، أو يثق القراء في درايتهم بجوهره مع جواز تقديمها لرأي المحرر نفسه أو وجهة نظر وسيلة النشر، ضاربة المثل بوقائع مشابهة في الداخل أو الخارج حديثة أو قديمة يقوم بها محرر يجمع بين صفات المخبر الصحفي والباحث، وله دراية باللغة العربية وقدر من الذوق الأدبي ومعرفة بلغة أجنبية أو أكثر ومعرفة بالتصوير وبالاختزال ويقدم لصحيفته أو مجلته زيادة في عدد النسخ المبيعة."[١٤]

ويصف الدكتور عبد العزيز الغنام التحقيق بأنه عبارة عن "أخبار بمفهومها العام، ولكنها لا تلتزم بقاعدة المثلث المقلوب، ولا بالأخوات الست وقد يحتوي أحياناً على بعضها والشيء الأساسي في التحقيق هو الحقائق التي يحتويها الموضوع ومقتضياته العامة."[١٥]

ويرى فاروق أبو زيد أن التحقيق الصحفي "يقوم على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه... ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي."(١٦)

ويرى شمس الدين الرفاعي أن التحقيق الصحفي "يقوم على الاستجواب والتحري والكشف عن أسرار حادثة كبيرة أو عن عناصر مشكلة من المشاكل مثل انتشار الجرائم في مديرية من المديريات أو محافظة من المحافظات أو أسرار الانقلابات السياسية في البلاد الأجنبية."(١٧)

ويعرف سامي ذبيان التحقيق الصحفي بأنه "عبارة عن موضوعات طويلة تعتمد على التنقيب عن المعلومات وجمعها، وتسند هذه التحقيقات أحياناً بعض المقابلات القصيرة أو الطويلة وتتعلق بموضوع التحقيق نفسه."(١٨)

أما سعد التائه فيربط ذلك، بشكل، صريح بأهمية النقل عن أشخاص آخرين يعرفون أهمية القضية أو الموضوع الذي تتم مناقشته، فيصف التحقيق بأنه "كلام منقول عن شاهد عيان...فالقارئ يجد نفسه أمام حقيقة منقولة من شاهد يصورها له بأسلوب الصحف، وينقل إليه أقوال الشهود وما تناقل إلى سمعه من أقوال مختلفة، وهكذا يبدو الصحفي أمام القارئ أنه محايد في نقل الوقائع."(١٩)

ويرى بسيوني الحلواني أن التحقيق الصحفي هو "أحد الأشكال الصحفية التي تقوم على البحث والتحري والاستقصاء، وتناول قضية من القضايا، أو مشكلة من المشكلات، أو ظاهرة من الظواهر، أو حادثة من الحوادث، بهدف كشف حقيقتها، وأسبابها، ودوافعها واستطلاع آراء المختصين فيها ووضع الحلول المناسبة لها."(٢٠)

أما صلاح قبضايا فيرى أن التحقيق الصحفي هو في واقعه "معالجة صحفية لظاهرة مثارة تهدف إلى تعريف القارئ بأسباب هذه الظاهرة وعواملها."(٢١)

وهناك من حاول تعريف هذا الفن الصحفي بشكل مختصر جداً دون الإشارة إلى سماته، وذلك كمعجم المصطلاحات الإعلامية الذي ذكر أن التحقيق هو "النشاط الذي يتولاه الصحفي عن موضوع يهتم به الرأي العام."(٢٢)

مناقشة التعريفات :

تؤكد التعريفات السابقة أن التحقيق الصحفي يهم الرأي العام ويشغل اهتمام القراء، وأنه يتضمن تساؤلات دائمة، إذ إن التحقيق يتسم بشرح وإيضاح المعلومات التي تحيط بالمشكلة أو الظاهرة للقارئ، وهذا مهم جداً لتحقيق التفاعل بين الصحيفة وقرائها، من خلال الاهتمام بالموضوعات الواقعية التي تلامس اهتمامات الناس ومشكلاتهم، وطرحها طرحاً موضوعياً مدعماً بالحقائق والشواهد والأرقام، فالصحيفة الجيدة هي التي تراعي هذه الجوانب، بما يتيح لها التميز عن الصحف الأخرى من خلال ما تطرحه من تحقيقات، خصوصاً أن الخبر حق مشاع لكل صحيفة.

وكما ركزت التعريفات السابقة على أن التحقيق الصحفي هو شرح وتفسير، أكد البعض منها أنه تحر ودراسة وبحث كتعريف أسماء حافظ ومحمود علم الدين وليلى عبد المجيد وبسيوني الحلواني، ويرى الباحث أن التحقيق الصحفي لا يعتمد في معظمه -كما يوحي العديد من التعريفات السابقة- على البحث بأصوله وقواعده المعروفة التي تشترط اختيار العينة العشوائية الممثلة التي تسمح بتعميم النتائج، وإنما يقوم على الاستطلاع؛ ذلك لأن أداة جمع المعلومات تعتمد فيه على العينة العمدية المحدودة العدد؛ أي أن

الصحفي عندما يقوم بإعداد تحقيق لصحيفته فإنه يتعمد اختيار شخصيات بعينها وليس مسحاً شاملاً بالعينة، فالعينة العمدية هنا استعين بها خصيصاً للنواحي الصحفية من تحقيقات وغيرها، ولا يمكن الاعتماد عليها بشكل علمي.

وبينت التعريفات السابقة أن التحقيق الصحفي يتناول قضايا متعددة ومتنوعة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وشخصية وعلمية، بخلاف ما ذكره غازي عوض الله ومحمد الدرع اللذين قصرا موضوعات التحقيق على القضايا الاجتماعية فقط.

إن تعريف الدرع وعوض الله، من وجهة نظر المؤلف يحصر التحقيق الصحفي في قضية واحدة هي القضايا الاجتماعية فقط، في حين أن التحقيق الصحفي كما تؤكد كتب الصحافة، وكما هو ظاهر في تحقيقات العديد من الصحف، يتناول مختلف الموضوعات بما في ذلك القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية والرياضية، إضافة إلى التحقيقات التي تتناول الشخصيات، فموضوعات التحقيقات متعددة ومتنوعة ولا يمكن حصرها في موضوع واحد فقط، كما في التعريفين السابقين، وإن وجدت بعض الصحف التي قد تهتم بموضوعات وقضايا معينة ترى أنها هي محور التحقيقات الصحفية لديها دون غيرها.

ولاحظ المؤلف في التعريفات السابقة خلطاً واضحاً بين تعريف التحقيق الصحفي العام وأنواع التحقيق؛ حيث ضمن الدكتور كرم شلبي في تعريفه للتحقيق الصحفي التحقيق الاستقصائي، والنوع الأخير نوع من أنواع التحقيق الصحفي.

كما أن من بين التعريفات السابقة تعريفات ربطت بين التحقيق الصحفي ومحرر التحقيق، واتسمت بسطحيتها؛ كتعريف معجم المصطلحات

الإعلامية، فالتحقيق الصحفي حسب هذا التعريف لا يكون تحقيقاً إلا إذا قام به صحفي، وهذا أمر طبيعي؛ فكل عمل إعلامي عامة وصحفي خاصة لابد أن يقوم به قائم بالاتصال، فليس هناك جديد في هذا المجال، فهذا التعريف حصر التحقيق في الصحفي الذي يتولى ويمارس إنتاج التحقيق، وهذا غير دقيق خاصة أن هناك تحقيقات صحفية تتولى عمليات إنتاجها وإعدادها جهات علمية، ومراكز ومكاتب متخصصة ولا يعدها صحفيون، فمركز صحيفة الأهرام للدراسات الاستراتيجية، على سبيل المثال، يقوم بإعداد موضوعات متعددة ومتنوعة في مختلف المجالات ليتم بيعها لبعض الصحف ونشرها على أنها تحقيقات صحفية.

على أن من بين هذه التعريفات من ركز على خطوات إعداد التحقيق الصحفي ومصادر مادة التحقيق، والشروط التي ينبغي توافرها لدى محرر التحقيق الصحفي، وهذه من وجهة نظر المؤلف لا تدخل ضمن تعريف التحقيق الصحفي.

وبعض التعريفات السابقة،كتعريف فوزي عبد الغني، يحصر التحقيق الصحفي في الإجابة على سؤالي كيف؟ ولماذا؟ فحسب، وتبعاً لذلك فإن التحقيق الصحفي لا يكون تحقيقاً يستحق النشر إلا إذا تضمن الإجابة عن هذين السؤالين، والواقع أن التحقيق قد يركز على محاولة الإجابة عن سؤال أكثر أهمية، وذلك حسب طبيعة التحقيق كالسؤال عن (من)؛ فحادث لوكيربي عام (١٩٨٨م)، أو تفجيرات ١١سبتمبر (٢٠٠١م) في نيويورك وواشنطن، أو التفجيرات التي وقعت في المملكة العربية السعودية عام (١٤٢٤هـ) على سبيل المثال، بحاجة إلى البحث عن المسؤول عن هذه الحوادث، في فترة من الفترات أكثر من بحثها عن كيف ولماذا؟ وخصوصاً بعد أن تمت الإجابة عنهما في بداية الأحداث، ويرى المؤلف أن هذا التعريف ربما رُغب فيه التفريق بين التحقيق والخبر.

ويرى سعد التائه في تعريفه أن التحقيق لا يكون تحقيقاً إلا إذا كان منقولاً عن شاهد عيان؛ وهذا الاشتراط ، من قبل التائه، قد لا يكون إلا في التحقيقات التي محورها الجرائم والحوادث والكوارث، فلا يمكن تعميم هذا الشرط على كل موضوعات التحقيقات الصحفية المطروحة في الصحف؛ فمعظم التحقيقات ليس بها شهود عيان، وإنما متخصصون في المحتوى من خبراء وأكاديميين ومسؤولين وغيرهم .

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف التحقيق الصحفي لدى المؤلف بأنه:

أحد الأشكال الصحفية التي تتناول موضوعاً، يهم عدداً كبيراً من الناس، ويقوم على البحث والتحري والاستطلاع والتحليل الواقعي لمشكلة أو قضية، لمعرفة أسبابها ومسبباتها وعواملها، بهدف تقديم حلول لها أو عرض وجهة نظر حيالها تدعمها الحقائق والشواهد أو الإحصاءات.

هوامش
الفصل الأول

[(1)]سورة يس ، الآية: ٧٠.

[(2)]إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط٢،ج١(القاهرة: دار الفكر: د.ت)ص١٨٧، ١٨٨.

[(3)]سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

[(4)]سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

[(5)]محمد بن منظور، لسان العرب،ط٢،ج٣(بيروت: دار إحياء التراث،١٤١٧ هـ،١٩٩٧م)ص٢٥٦، ٢٥٨.

[(6)]المنجد في اللغة والأعلام ، ط٣٦(بيروت : دار المشرق،١٩٩٧م)ص١٤٤.

[(7)]نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم، ط١(بيروت، دار الحضارة العربية ، ١٩٧٥م)ص١١٠.

[(8)] أسماء حسين حافظ، مبادئ صحافة، ط١(القاهرة : د .ن ،١٩٩٤م)ص٢٤١.

[(9)]كرم شلبي ، معجم المصطلحات الإعلامية ، ط١(القاهرة : دار الشروق، ١٤٠٩هـ) ص٣٠٩، ٥١٤.

[(10)]غازي زين عوض الله ، الأسس الفنية للتحقيق الصحفي (مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي والأدبي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)ص١٦.

[(11)]محمد خير الدرع ، معلم الصحافة والإنشاء (دمشق :المكتبة الأموية ، ١٩٧٣م)ص٢٠٧.

[(12)]فوزي عبد الغني خلاف ، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي : دراسة تحليلية مقارنة على جريدة الأخبار ومجلة آخر ساعة في فترتين ، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب ، قسم الصحافة : جامعة أسيوط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)ص٢٣.

[(13)]محمود علم الدين ، ليلى عبد المجيد ، فن التحرير الصحفي المفاهيم والأدوات (القاهرة: د.ن،١٩٩٥م)ص١٨٦.

[(14)]محمود أدهم ، التحقيق الصحفي (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ،١٩٨١م)ص٢٤.

[(15)]عبد العزيز الغنام ، مدخل في علم الصحافة ، ج١ ، ط٢(القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧م)ص١٥١.

[(16)]انظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية ، ط٢ (جدة : دار الشروق ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص٩٣.

[(17)]شمس الدين الرفاعي ، الصحافة العربية العلمية (بنغازي : جامعة قار يونس ،١٩٨٧م) ص٧٣.

[(18)]سامي ذبيان ، الصحافة اليومية والإعلام : الموضوع التقنية والتنفيذ، ط٢(بيروت :دار المسيرة ، ١٩٨٧م)ص١٩٥.

[(19)]سعد التائه ، التحقيق الصحفي (بيروت : دار النور للطباعة والنشر، ١٩٨١م) ص٧ .

[(20)]بسيوني عبد القادر الحلواني، فنون التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية: دراسة تحليلية مقارنة لصحيفتي اللواء الإسلامي والمسلمون، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية اللغة العربية، قسم الصحافة والإعلام: جامعة الأزهر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص٢١٩.

[(21)]صلاح قبضايا ، تحرير وإخراج الصحف (القاهرة : المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥م)ص٩٩.

[(22)]أحمد زكي بدوي، أحمد خليفة، معجم المصطلحات الإعلامية (القاهرة: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، د. ت) ص١٤٢.

الفصل الثاني

تطور التحقيق الصحفي في الصحافة العربية

مدخل:

يتناول هذا الفصل التطور التاريخي لفن التحقيق الصحفي في الصحافة العربية، حيث يرى المؤلف أن تطور هذا الفن المهم وما مر به من مراحل في الصحافة العربية يحتاج إلى دراسة متعمقة ترتكز على تحليل لمضمون الصحف العربية يمكن من خلاله تتبع التطور التاريخي لهذا الفن، خصوصاً في ظل ندرة المراجع التي تناولت تطور الفنون التحريرية؛ فمعظم الكتب والمراجع التي تسنى للمؤلف الاطلاع عليها تركز على النشأة التاريخية للصحف دون الفنون التحريرية، إضافة إلى التشريعات والنظم التي تحكم العمل الصحفي، ولتعويض هذا الجانب فسوف يقدم المؤلف عرضاً تاريخياً لأهم التطورات التي مر بها التحقيق الصحفي.

تطور التحقيق الصحفي في الصحافة العربية:

بدأ استخدام التحقيق الصحفي، كفن صحفي في العالم وعلى نطاق واسع في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وأدت مجموعة من العوامل دوراً مهماً في انتشاره وتقدمه، من أهمها: (١)

١ - النهضة التعليمية التي شهدها العالم.
٢ - التطور الكبير الذي شهدته الطباعة وفنون الاتصال الهاتفي والبرقي ونقل الصور.
٣ - انتشار الأفكار الديمقراطية وما تعنيه من حرية الرأي والنقاش.
٤ - تقدم الوعي الاجتماعي، وتنبه الناس إلى كثير من المشكلات الاجتماعية التي تحتاج إلى وضع حلول مناسبة لها.
٥ - تعطش الناس إلى معرفة ما وراء الأخبار وتحليلها ودراسة أبعادها وآثارها.
٦ - التغير الطارئ على البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وما تبع ذلك من ضرورة ملحة لتناول هذه القضايا بشيء من البسط والتفصيل، وكان التحقيق هو الأقرب إلى تناول هذه الجوانب الملحة.

أما أول ظهور للتحقيق الصحفي في العالم العربي فكان من خلال الصحف التي أصدرها نابليون في مصر إبان الحملة الفرنسية عليها، حيث احتوت صحيفتا (كوريبه دي ليجييت) و(لاديكاد أجبشين*) وكانتا تصدران باللغة الفرنسية، على موضوعات ذات سمات تقارب ملامح التحقيق الصحفي، وليست كما يذكر الدكتور إبراهيم إمام تحقيقات بالمعنى المتعارف عليه الآن، إنما كانت قريبة من التحقيق الصحفي؛ فقد احتوتا على وصف شامل وكامل لساحات القتال، وللحفلات التي كان يحضرها نابليون، كما قدمت صحف تلك الفترة، وصفاً للمأكولات والمشروبات المستخدمة من قبل المصريين في شهر رمضان. (٢)

كما اهتمت صحيفة الوقائع المصرية** بفن التحقيق الصحفي ولاسيما بعد تولي رفاعة الطهطاوي رئاسة تحريرها في الفترة من عام (١٨٤٠ –١٨٤١م)

الذي عرف هذا الفن أثناء وجوده في فرنسا فنقله إلى صحيفته.[٣]

كما كان للصحفيين السوريين واللبنانيين إسهام كبير في نقل التحقيق الصحفي الذي تعلموه من البعثات التبشيرية وأساتذة الجامعة المصرية إلى الصحافة المصرية، إذ نشر بشارة تقلا مؤسس جريدة الأهرام تحقيقات عن رحلته إلى تركيا، وتحقيقات عن تاريخ الأهرام، حيث شهدت السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى بدايات مولد التحقيق الصحفي بجريدة الأهرام.

أما كلمة التحقيق الصحفي والإشارة إليها فقد بدأت في الصحافة المصرية، كما تذكر بعض المراجع، في الثلث الأول من القرن العشرين بألفاظ متعددة منها البحث والدراسة والجولة والرسالة والمشاهدات والملاحظات، وهذه جميعها تدل على حس سليم وفهم كبير لطبيعة التحقيق الصحفي ووظيفته، وقد بدأت الصحف في تلك الفترة الزمنية بتقديم أشكال مختلفة وقوالب متنوعة للتحقيق الصحفي على صفحاتها، حيث ظهرت هذه القوالب على شكل أحاديث صحفية جماعية حسب مفهوم الصحافة الحديثة وليس تحقيقات صحفية، وكان من ذلك الموضوعات التي نشرتها جريدة المقطم المصرية على شكل استطلاعات للرأي؛ حيث تعرض قضية أو سؤالاً على القراء ثم تنشر الآراء والأجوبة الواردة من القراء في أحد أعدادها.[٤]

وتذكر بعض المصادر أن مجلة المصور استخدمت في ٤/ ٨/ ١٩٣٩م ولأول مرة عبارة التحقيق الصحفي وذلك تحت عنوان "مملكة الريف ودولة الأقاليم."[٥]

وإذا انتقلنا من الصحافة المصرية إلى الصحافة العربية الأخرى نجد أنها لا تخرج في تطورها واستخدامها للتحقيق الصحفي عما هو موجود في الصحافة المصرية؛ فقد تناولت الصحافة في سوريا ولبنان عدداً من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والتربوية بأسلوب يبتعد كثيراً عن أسلوب المقالة التقليدية إلى أسلوب وصياغة قريبة من التحقيق الصحفي،[٦] ومع ذلك فإن الاهتمام الأول للصحف السورية، كما يذكر منذر الموصلي، انصب على الأخبار المحلية والخارجية في المجال السياسي والاجتماعي والمقالات وعلى بعض الأبحاث المتخصصة.[٧]

أما في الصحافة العراقية فلم يكن هناك اهتمام يذكر بالتحقيق الصحفي، حيث اتسمت الصحافة الرسمية بكونها صحافة خبر، بينما كانت الصحف الأهلية صحافة رأي، حيث كان لتولي الأدباء إصدار الصحف دور في إكساب صحف تلك الفترة سمة أدبية، وقد استمرت تلك الصحف حتى العقد الخامس من القرن الميلادي العشرين على أنها صحافة رأي مستخدمةً المقال الصحفي، ومركزة تركيزاً كبيراً على موضوعين هما السياسة والأدب بشكل غطى الغالبية العظمى من مساحة الصحيفة، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية بدأت الصحف العراقية الاهتمام بالخبر، حيث عملت على الموازنة بين الرأي والخبر، بعد ذلك بدأت الصحف ولاسيما في فترة ما بعد السبعينيات الميلادية من القرن العشرين الاهتمام، وبشكل كبير، بالفنون التحريرية الأخرى المتمثلة بالتحقيق والتقرير والحديث والعمود الصحفي إضافة إلى الخبر والمقال الصحفي.(٨)

أما الصحافة في الأردن فلم يكن لديها اهتمام يذكر، في بداياتها، بالتحقيق الصحفي، حيث اهتمت خلال الفترة من عام (١٩٤٥-١٩٥٤م) مثلها في ذلك مثل الصحافة العربية، بالموضوعات الأدبية من شعر وقصة ومساجلات أدبية، إضافة إلى بعض المقالات التي تدعو إلى الوحدة الوطنية ومحاربة الاستعمار، وتوعية المواطنين بقضاياهم المحلية، بعد ذلك بدأت الصحافة الأردنية تركز مادتها الصحفية على الأخبار المحلية والدولية، ومع بداية السبعينيات الميلادية من القرن الماضي تطورت الصحافة الأردنية، من حيث الشكل والمضمون، حيث زادت عدد صفحاتها وتنوعت معالجاتها الصحفية واستخدمت في ذلك مختلف الفنون الصحفية ومنها التحقيق الصحفي، وناقشت من خلاله الموضوعات التي تشغل الرأي العام ولاسيما القضايا الاجتماعية.(٩)

ورغم أن الطابع العام للصحافة العربية إخباري ومقالي فلم تظهر الأشكال التحريرية من خبر ومقال وتحقيق وتقرير كأشكال صحفية مستقلة وبارزة وفاعلة في بنية الصحيفة العربية، فالخبر وهو النوع الصحفي الذي كان

يلقى الاهتمام، نادراً ما كان يرتبط بالمعلومات والوقائع الراهنة والآنية، ونادراً ما كان يعالج ويُنشر بشكل مستقل، بل كان مرتبطاً بشخصيات وإجراءات ويُنشر ضمن مادة صحفية أخرى وبلغة إنشائية، وكذلك الوضع بالنسبة للأشكال التحريرية الأخرى.(١٠)

وإضافة إلى ما سبق، تشير بعض المراجع إلى أن الموضوعات التي نشرت تحت مسمى تحقيقات صحفية كانت تفتقد لكثير من الأدوات والعناصر التي تجعلها مماثلة لما تعنيه الصحافة اليوم بفن التحقيق الصحفي ومن ذلك:

١ - انعدام المواد المساعدة في التحقيق كالإحصاءات والوثائق والصور، التي تسهم في توضيح أبعاد الموضوع المطروح.

٢ - انعدام المعلومات، إذ إن تنفيذ التحقيق يقوم على البحث عن المعلومات، وهي إما معلومات أولية تشكل الخلفية لموضوع التحقيق، ويتم الحصول عليها من مركز المعلومات في الجريدة أو المكتبة، أو معلومات حية حول الموضوع المعروض والتي تُستقى من خلال المقابلات مع المختصين من الخبراء والمسؤولين أو شهود العيان المرتبطين بالموضوع، فلم يكن في هذه التحقيقات أي جانب من هذه الجوانب، إلا ما ندر.(١١)

وقد شهد العقدان الأخيران من القرن الماضي التطور الفعلي للتحقيق الصحفي في الصحافة العربية من خلال تغطية التحقيق لموضوعات وقضايا لم تكن مطروقة من قبل، وذلك بتناول القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية ...إلخ وإيضاح الموضوعات والمشكلات بالشرح والتحليل والنقد والتقويم، وبهذا أصبحت التحقيقات الصحفية تتطرق إلى كل ماله صلة بمصالح الجمهور واهتماماته.(١٢)

التحقيق الصحفي في الصحافة السعودية والخليجية:

تعد الصحافة السعودية في الوقت الحاضر، امتداداً للصحافة التي صدرت في العهدين العثماني والهاشمي، وقد تميزت الصحافة في العهد العثماني *** بالضعف فلم يكن لها أي قيمة أدبية أو أثر يذكر في تكوين الوعي وتوجيه الفكر، أما الأشكال التحريرية المستخدمة من قبل تلك الصحف فكان الخبر والمقال، وتركزت الأخبار في الشؤون المحلية، في حين عالجت المقالات بعض القضايا الثقافية والاجتماعية والسياسية، وكانت الأخبار والمقالات،كما تذكر كثير من المراجع، ضعيفة جداً من حيث الصياغة والتحرير حيث كثرت فيها الأخطاء النحوية والإملائية، واستعمال العبارات الركيكة، وذلك لأن أغلب العاملين في تلك الصحف كانوا من الأتراك.(١٣)

أما الصحافة في العهد الهاشمي **** فكانت مقارنة بالعهد الذي سبقه أفضل من الناحية التحريرية إذ اتسمت أساليبها التحريرية بالوضوح والتطور من حيث الشكل والمضمون، ويعود ذلك لاعتمادها على الصحفيين العرب القادمين من مصر وسوريا ولبنان، حيث أسهموا في تطوير أساليب الكتابة الصحفية في تلك الفترة، وقد طغت الأخبار والمقالات على الصحافة الهاشمية وكانت أغلب المواضيع المطروقة متعلقة بالشأن السياسي للظروف السياسية المضطربة التي ظهرت فيها تلك الصحف.

وبعد توحيد المملكة، والمتغيرات التي شهدتها الساحة السياسية، شهدت الصحافة السعودية تطوراً ملحوظاً في أسلوب تناولها للموضوعات وكانت تتسم، في بداية الأمر، بكونها صحافة أفراد لذا خضعت في تلك الفترة لاتجاهات ملاكها وميولهم، وكان المقال هو الشكل الصحفي الطاغي على صفحات الصحف في تلك الفترة، وكان الكتاب يتناولون في مقالاتهم قضايا ومواضيع الأدب والشأن العام، "فتارة تجد كاتباً يتناول موضوعاً أدبياً له علاقة بالشعر أو القصة، أو ما يصدر من كتب لكتاب سعوديين أو عرب، من باب النقد أو لإبداء الانطباع الشخصي ، وتارة يتعرض لمواضيع تهم المواطنين في حياتهم اليومية."(١٤)

فلم يكن هناك اهتمام كبير من قبل ملاك الصحف بالأشكال الصحفية الأخرى من خبر وتقرير وتحقيق وحديث، الأمر الذي حال دون تلبية احتياجات القراء للمضامين الصحفية، وهذا يرجع كما تذكر بعض الدراسات إلى:

١ - أن أغلب الصحف السعودية في تلك الفترة ضعيفة الإمكانات البشرية والمادية.
٢ - أن أغلب ملاكها والعاملين فيها من الأدباء.
٣ - غياب الحس الصحفي.
٤ - عدم تأهيل العاملين في الصحف التأهيل المطلوب، وبالشكل الذي يجعلهم قادرين على تقديم أعمال صحفية متكاملة.

إن الأسباب الآنفة الذكر هي التي جعلت صحافة تلك الفترة تعبر عن أسفها لذلك الواقع، المتمثل في عجزها عن مجاراة أغلب الصحف العربية، ليس من ناحية المضمون الصحفي، بل من النواحي الفنية أيضاً،[١٥] فالصحف السعودية في تلك الفترة، كما يذكر فهد العسكر "كانت غير قادرة على تحمل الأدوار الواجب عليها القيام بها...فالصحف السعودية في بدايتها لم تكن سوى وسيلة لنشر الموضوعات الأدبية فقط فلم تُبد أي عناية بالوظائف والأدوار الحقيقية للصحافة."[١٦]

وفي عام (١٣٨٣هـ) شهدت الصحافة السعودية نقلة نوعية بصدور نظام المؤسسات الذي أسهم في تطوير مستواها بشكل ملموس، واستخدمت على صفحاتها مختلف الأشكال التحريرية من خبر ومقال وتقرير وتحقيق وحديث، وكما هو حال الصحافة العربية لم تظهر تلك الفنون الصحفية بشكل مستقل، بل كان هناك خلط بين بعضها والبعض الآخر ولاسيما بين التحقيق والتقرير والحوار؛ ومن ذلك: الموضوع الذي نشرته جريدة الجزيرة تحت عنوان "سمو أمير منطقة الرياض يتحدث إلى الجزيرة" واستخدمت الجريدة عبارة تحقيق صحفي[١٧]، والموضوع السابق كان حواراً أجراه مندوب الجريدة مع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ومن ذلك أيضاً: ما نشرته جريدة البلاد

عن الأعمال التي يقوم بها الحرس الوطني في موسم الحج، وموضوعاً آخر عن التأمينات الاجتماعية، تحت باب التحقيقات، مع أن ما نشرته الجريدة لم يكونا تحقيقين بالمعنى المتعارف عليه، إنما هما تقريران صحفيان.[١٨]

وما ذكر آنفاً، يوضح الخلط الذي كانت تقوم به الصحف بين الأشكال التحريرية، نتيجة لعدم الفهم الواضح من قبلها لطبيعة كل شكل من الأشكال التحريرية، كما يبين النموذج المنشور في الصفحة التالية.

وقد اتخذ التحقيق الصحفي في الصحف السعودية لفترات طويلة، أسماء عديدة منها: مشاهدات، استطلاعات، حوارات.[١٩]

الجزيرة

صحيفة يومية جامعة تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر

تصدر أسبوعية مؤقتاً صباح كل ثلاثاء

(بسم الله الرحمن الرحيم) ـ الثلاثاء ٢٠ صفر سنة ١٣٨٤ هجرية ـ الموافق ٣٠ يونيه سنة ١٩٦٤ ميلادية و ٩ السرطان سنة ١٣٤٢ شمسية ـ

المؤتمر الثاني للملوك والرؤساء العرب يعقد في الاسكندرية

في اليوم الخامس من سبتمبر القادم

الجامعة العربية:

أعلن الدكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد للجامعة العربية أن الأمانة العامة للجامعة قد تلقت موافقة الدول العربية على عقد مؤتمر الثاني للملوك ورؤساء الدول العربية في اليوم الخامس من سبتمبر القادم بالاسكندرية. وقال أن أمانة الجامعة تتلقى حاليا مقترحات الدول العربية بشأن الموضوعات التي يمكن ادراجها في جدول أعمال المؤتمر. وستنتهي الامانة العامة من اعداد مشروع جدول أعمال المؤتمر خلال شهر يوليو القادم على أن تقوم بابلاغه للملوك والرؤساء العرب.

رئيس مجلس الوزراء المعظم يأمر ببناء مجمع كبير بالرياض للدوائر الشرعية



تتوزع الدوائر الشرعية بالرياض على عدة مناطق تختلف بالابعاد ويلاقي المواطنون تعبا وعنتا في مراجعة هذه الدوائر لصلة بعضها ببعض.. وقد أدركت حكومتنا الموفقة هذه الناحية فأمر صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء وولي العهد المعظم بتجميع هذه الدوائر وقد رصد له مبلغ تسعمائة ألف ريال من المنتظر البدء في البناء قريبا.

مؤسسة الجزيرة..

حول مشكلة قبرص

ليفي اشكول في باريس

هذه المؤسسة



سمو أمير منطقة الرياض يتحدث الى الجزيرة

سمو الأمير الرياض يقول:

ـ انني ارحب بكل اقتراح من المواطنين هدفه تجميل مدينة الرياض.

ـ نجاح وفشل فكرة المجلس البلدي مسألة تتعلق بالمواطنين ومدى ادراكهم لمهمته.

ـ اني واثق بأن جميع التشبيبة الواعية ستباشر مهمتها في الانتخاب وتسوق فيه.

ـ جهاز الشرطة مقدم على نهضة شاملة.

ـ وأكدنا الابتعاد عن الروتين والسرعة في انهاء قضايا المواطنين.

ـ انني في سبيل دراسة عدد من الاقتراحات الرامية الى ايجاد عدد من وسائل الترفيه الكبرى في الرياض كنواد رياضية وثقافية وصح عمليات عامة ومنتزهات.

ـ سيتم انشاء سدود حول الأودية التي تحيط بالرياض قريبا.

ـ هناك الكثير الذي يمكن قوله عن مشاريع المياه وأهدافها ولكننا نفضل أن تتحدث العمل عن نفسه.

نموذج يوضح الخلط الذي كانت تقوم به الصحف السعودية بين الأشكال التحريرية

أما في دول الخليج الأخرى، فقد تم الاهتمام بالتحقيق في صحفها مع بداية السبعينيات الميلادية، وتميزت التحقيقات المنشورة في الصحف والمجلات الرسمية وشبه الرسمية بأنها أقرب للتقرير منها للتحقيق الصحفي، فالتحقيق يجري في مكان واحد ومع شخص واحد أو اثنين على الأكثر، وتكون مهمة الصحفيين ذكر الجوانب الإيجابية في الموضوع بشكل خاص، دون الخروج بنتيجة لما عرض في موضوع التحقيق، أما الصحف الأهلية، ولاسيما اليومية، فكانت أفضل حالاً من تلك الصحف من حيث عنايتها بالتحقيقات الصحفية، وبالأخص الصحف اليومية التي تخصص صفحة ثابتة للتحقيقات، فقد اهتمت بعرض موضوعات وقضايا عامة ومناقشتها من مختلف الزوايا ومع كل المعنيين بها، واعتمدت في ذلك على الصحفيين القادمين من الدول العربية، ومع ذلك فإن الطرح الملائم للتحقيق لم يكن متوافراً بالكفاءة المطلوبة وبصفة دائمة؛ وذلك لعدم توافر الصحفيين الذين يقومون بإعداد التحقيقات الصحفية بكفاءة وفاعلية، ولعدم توافر الأفكار الجيدة لموضوعات التحقيق الصحفي بصفة يومية نتيجة لصغر المجتمعات الخليجية وتوافر معظم الخدمات بسهولة ويسر، مقارنة بالدول العربية الأخرى، ولبطء الحركة الاجتماعية فيها، مما لا يوجد احتياجات ومشاكل حقيقية تصلح كأفكار للتحقيقات الصحفية.[٢٠]

ورغم اتفاق المؤلف مع بعض ما ذكر آنفاً حول وضع التحقيقات الصحفية في دول الخليج وندرة الكفاءات الصحفية القادرة على إعدادها وصياغتها حسب مفهوم واتجاهات الصحافة الحديثة، إلا أنه يختلف معه في مسألة أن عدم وجود أفكار للتحقيقات الصحفية يعود إلى أنها دول صغيرة وأن حركة الحياة فيها بطيئة، وأن جميع الخدمات متوافرة فيها بيسر وسهولة، مما لا توجد معه احتياجات ومشاكل فعلية تصلح كأفكار للتحقيقات، فهذا غير صحيح على إطلاقه، إذ إن لكل مجتمع، مهما كبر أو صغر احتياجات ومشاكل تحتاج إلى أن تعرض وتناقش من قبل الصحافة، لاسيما أن دول الخليج مع بداية السبعينيات الميلادية من القرن الماضي كانت على أبواب التنمية بعد حصولها على الاستقلال، وقد يعود عدم الحصول

على الأفكار الصحفية المناسبة لقضايا التحقيقات إلى اعتماد الصحف الخليجية على الصحفيين الوافدين من الدول العربية الأخرى الذين قد يغيب عن أكثرهم الإحساس بالقضايا التي تمس الاحتياجات الفعلية للمواطن الخليجي كما هو إحساسهم بقضايا وطنهم الأم.

التطور الإخراجي:

لم يقتصر التذبذب الذي شهده التحقيق الصحفي في الصحافة العربية في مراحلها المتقدمة على الجانب التحريري فقط، إنما امتد ليشمل الجانب الإخراجي، بل إن الجانب الإخراجي كان أقل نصيباً في تطوره من الجانب التحريري؛ حيث كانت الصحف تميز التحقيق بتكثيف المادة التحريرية على حساب العناصر الطباعية الأخرى، مما أوجد نوعاً من الرتابة في صفحات التحقيق، فلم يكن هناك استخدام فعلي للعناصر التيبوغرافية التي تكسر تلك الرتابة، وكان المخرج يستخدم تلك العناصر، في أغلب الأحيان، ليس من أجل دعم موضوع التحقيق أو إضفاء الجمال على الصفحة وإنما لسد الثغرات في الصفحة.

وقد استمرت الصحف على ذلك الوضع إلى أن بدأت الصحف في الاهتمام بالإخراج ومحاكاة التطور الإخراجي للصحف العالمية، حيث أصبحت تعتمد على الإخراج الوظيفي للتحقيق الصحفي الذي يتم من خلاله إبراز المضمون وفقاً لرؤية المخرج وسياسة التحرير، بحيث أصبح الإخراج يخدم مضمون التحقيق ويظهره في قالب فني يسهل على القارئ متابعة موضوع التحقيق وقراءته، مما أعطى التحقيقات الصحفية تكويناً فنياً أصبح فيه الشكل دالاً على المضمون، واستطاعت الصحف العربية، من خلال ذلك أن توجد لنفسها أسلوباً متميزاً في تقديم التحقيق، وأصبحت العناصر التيبوغرافية من الأسس المهمة التي يبني المخرج الصحفي على أساسها إخراج التحقيقات الصحفية.[٢١]

تطور أساليب الصياغة:

خضعت صياغة موضوعات التحقيقات الصحفية في بداية استخدام التحقيق في الصحف العربية، للأساليب الأدبية؛ ويعود السبب في ذلك إلى أن أغلب العاملين في المجال الصحفي في الدول العربية آنذاك من الأدباء، فلم يكن للتحقيقات الصحفية صياغة واضحة، من حيث القوالب الفنية والطريقة التي تجذب القارئ، والمتمثلة في قالب العرض الذي يتم فيه عرض كل جوانب الموضوع أو قضية التحقيق بكل أبعادها ودلالاتها، أو في قالب القصة الذي يتناول الموضوع في ثناياه متسلسل الأحداث، أو قالب الاعتراف، كما هو متعارف عليه اليوم، بل كانت التحقيقات في تلك الفترة أقرب ما تكون إلى السرد الصحفي؛ حيث ابتعدت بذلك عن الأسلوب المقالي إلى تناول المشكلات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية بالتحليل والمتابعة بشكل أقرب للتقرير الصحفي منه إلى التحقيق الصحفي.[٢٢]

وقد استمر ذلك الوضع إلى أن دخلت الصحافة العربية أجيال من الصحفيين لا ينتمون إلى المدرسة الأدبية، فغيروا من أساليب صياغة الفنون الصحفية، وأصبح الصحفي محكوماً في اختياراته بالقارئ الذي يتوجه إليه، فهو لم يعد يتوجه إلى نخبة معينة، بل يختار موضوعه الصحفي ويكتبه وعينه على القارئ الذي يخاطبه، مدركاً أن اللغة في النص الصحفي ليست هدفاً في حد ذاته، إنما هي وسيلة لتوصيل المعلومات والأفكار والآراء للقارئ، كما أن الصحفي لم ، يعد في ظل التغيرات الطارئة، محكوما في اختياراته الأسلوبية بما يملكه من حصيلة لغوية، وإنما بالحصيلة اللغوية لدى القارئ، فلم تعد الصحف العربية ،كما كانت في السابق، تغرق كثيراً في استخدام الجمل الطويلة وذلك في جميع الفنون الصحفية بما في ذلك التحقيق الصحفي، حيث كان يصل طول الجملة أحياناً إلى ١٦كلمة، وتحول الأمر إلى الكتابة بأسلوب مبسط ومفهوم لا يرهق القارئ، وذلك انطلاقاً من حقيقة مفادها أنه كلما استطاع القارئ أن يلتقط مضمون الرسالة الصحفية بفهم وبسرعة أكبر كلما دل ذلك على جودة الأسلوب الذي صيغ به المضمون الصحفي،[٢٣] مما يعني أن العمل الصحفي صار مرهوناً بفهم القارئ لمضمون الرسالة الصحفية.

هوامش
الفصل الثاني

[1]انظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص٩٤، ٩٥، وانظر غازي عوض الله، الأسس الفنية للتحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص١٨، ١٩، وانظر عبداللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ط٤(القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت) ص٤٣٥.

* صدر العدد الأول من صحيفة "كوريبه دي ليجبيت" في ١٧٩٨/٨/٢٩م في القاهرة بعد شهر واحد من دخول نابليون مصر، وكان الهدف من صدورها تزويد الجنود الفرنسيين بأخبار المدن المصرية ، والربط بين القيادة العسكرية والجنود، وقد اهتمت الجريدة بنشر الأوامر والقرارات العسكرية، إضافة إلى مقتطفات من جهود المجمع العلمي الفرنسي، والموضوعات الطريفة والمسلية التي تروح عن الجنود الفرنسيين، كما صدر العدد الأول من صحيفة "لاديكاد أجبشين" في ١٧٩٨/١٠/١م في القاهرة وهي مجلة علمية تهتم بدراسة الشؤون المصرية ونشر ما يتعلق بحياة المصريين من النواحي الاجتماعية والثقافية. انظر عواطف عبدالرحمن وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية: مصر، السودان،الصومال، ج٢(تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١م) ص١٧.

[2] إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي،ط٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م)ص١٤٥.

** صحيفة مصرية أصدرها محمد علي باشا في ١٨٢٨/١١/٢٠م، وقد ظهرت الصحيفة باللغتين التركية والعربية، ثم صدرت الجريدة بعد ذلك باللغة العربية، وقد حفلت الصحيفة بالموضوعات التي تسجل نشاط الحكومة المصرية، ودورها في تحسين أحوال مصر، كما نشرت عدداً من القضايا والموضوعات المهمة، انظر الفيكونت فيليب طرازي، تاريخ الصحافة العربية ، ج١(بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣م)ص٤٩.

[3] عواطف عبدالرحمن وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية، مرجع سابق، ص٢١.

[4] تيسير أبو عرجة ، الفنون الصحفية في جريدة المقطم المصرية، ط١(عمان: دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠١م) ص٦٣.

[5] فوزي عبدالغني، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٧، وإبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي، مرجع سابق، ص١٤٧.

[6] حسين العودات، ياسين الشكر، الموسوعة الصحفية العربية: سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، ج١(تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٠م)ص٢٣.

[7] منذر الموصلي، الصحافة السورية ورجالها، ط١(دمشق: دار المختار، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)ص٢٥٧.

[8] عبدالقادر طاش، وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية: الإمارات، البحرين، السعودية، العراق، عمان، قطر، الكويت، اليمن، ج٥ (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٠م)ص٢٠٠، ٢٢٧.

[9] عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري ،ط٤(إربد : مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع ،١٩٩٨م) ص ٢٦٣، ٢٦٩ ،

[10] أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين، ط١(دمشق: أديب خضور، ٢٠٠٠م)ص٨٩.

[11] انظر فاروق أبو زيد ، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص١٠٣، ١٠٤ ، وانظر تيسير أبو عرجة ، الفنون الصحفية في جريدة المقطم المصرية، مرجع سابق، ص٦٧، وانظر سليمان عثمان محمد، فن التحرير الصحفي الإسلامي وتطبيقاته العملية في مجلة الأمان في عامين: ١٣٩٩-١٤٠٠هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ)ص٣١٦.

[12] انظر جلال الدين الحمامصي، من الخبر إلى الموضوع الصحفي،(القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٥) ص١٧٨.

*** ظهرت خلال العهد العثماني في الفترة من عام ١٣٢٦إلى ١٣٣٥هـ/١٩٠٨ إلى ١٩١٧م ست صحف هي: صحيفة حجاز بمكة المكرمة ، وصحيفة شمس الحقيقة في مكة المكرمة ، وصحيفة الإصلاح الحجازي في مدينة جدة، وصحيفة صفاء الحجاز بمكة المكرمة، وصحيفة الرقيب في المدينة المنورة، وصحيفة المدينة المنورة في المدينة المنورة.

[13] انظر محمد عبدالرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط١(الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م) ص ٦٧، ٦٨.

****ظهرت خلال العهد الهاشمي في الفترة من عام ١٣٣٤إلى عام ١٣٤٤هـ/١٩١٦ إلى ١٩٢٥م أربع صحف ومجلة واحدة هي: صحيفة القبلة في مكة المكرمة، وصحيفة الحجاز في المدينة المنورة، وصحيفة الفلاح بمكة المكرمة، وصحيفة بريد الحجاز بمدينة جدة، ومجلة مدرسة جرول الزراعية في مكة المكرمة.

(١٤) عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، حمد الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص١٢١.

(١٥) انظر عبدالرحمن بن صالح الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية ، ط١(الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٢هـ) ص١٢٧، وانظر عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، حمد الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض، مرجع سابق، ص١٢١.

(١٦) فهد بن عبدالعزيز العسكر، ظروف نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ،٧-١١/١٠/١٤١٩هـ، ص٤٨.

(١٧) انظر جريدة الجزيرة ، العدد:١، ٢٠/٢/١٣٨٤هـ الموافق ٣٠ يونية ١٩٦٤م، ص١.

(١٨) انظر جريدة البلاد، العدد: ٤٢٤٥، ٨/١ /١٣٩٣هـ الموافق ١١ فبراير ١٩٧٣م، ص٥

(١٩) انظر جريدة الجزيرة ، العدد: ٢٤٦، ٨/٣/١٣٨٧هـ الموافق ٣/٧/١٩٦٩م، وانظر جريدة الجزيرة ، العدد: ٢٤٢، ١٩/٢/ ١٣٨٩هـ الموافق ٦/٥/١٩٦٩م، ص٤.

(٢٠) عزة علي عزت، الصحافة في دول الخليج العربي، ج١(بغداد: مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، ١٩٨٣م) ص١٦٠، ١٦١.

(٢١) كمال الوحيشي، أسس الإخراج الصحفي: دراسة تطبيقية على الصفحات الأولى في الصحف اليومية الليبية ١٩٦٩-١٩٧٣م (بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٩م)ص٤٤٦، وفوزي عبدالغني، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص١١٢ ،١٧٩.

(٢٢) انظر هاني محمد علي، العوامل المؤثرة على التحرير الصحفي في المجلات الأسبوعية الإخبارية في الولايات المتحدة الأمريكية ومصر: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٧م) ص٤٣٢، وانظر تيسير أبو عرجة ، الفنون الصحفية في جريدة المقطم المصرية، مرجع سابق ص٦٣.

(٢٣) انظر محمود خليل، التطور الأسلوبي والدلالي للغة الصحافة المصرية اليومية في الفترة من ١٩٦٠- ١٩٨٠م، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٣م) ص٣٨.

الفصل الثالث

أهمية التحقيق الصحفي في الصحافة الحديثة

أهمية التحقيق الصحفي

يعد التحقيق الصحفي من أهم فنون التحرير الصحفي وأحد أهم أدوات الصحافة تناولاً وبحثاً للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والموضوعات المختلفة ذات الصلة باهتمامات الرأي العام.

ويقوم التحقيق الصحفي بتفسير الأحداث والوقائع وتعليل أسبابها ومسبباتها؛ بغية التفكير في حلها أو عرض وجهة نظر حيالها تدعمها الحقائق والوثائق والشواهد والأرقام والإحصاءات، مرتفعة به إلى مرتبة البحث والدراسة والتحليل الواقعي المتكامل، حيث يعمل التحقيق الصحفي على تشكيل الرأي العام والتأثير فيه، من خلال كشف الحقائق والتصرفات غير المسؤولة، وتشجيع الجمهور على اتخاذ مواقف تجاهها.[(١)]

وإذا كان لمواد الصحافة، بشكل عام، قوة وقدرة لا تنكر على نشر وعرض وكشف النقاب عن الفضائح الاجتماعية والتصرفات غير المسؤولة، فالصحافة تستطيع، من خلال التحقيق الصحفي بشكل خاص، أن تكون "قوة مضادة في مواقف تحاول فيها السلطات القائمة، حكومية كانت أم اقتصادية أم غير ذلك، أن تقيد أو تشوه المعلومات المتصلة بمسائل لها أهمية عامة في المجتمع."[(٢)]

وتتمتع الصحافة بقوتها الهائلة في الوصول إلى الجمهور وبقدرتها

على تسليط الضوء على موضوع ما، فتثير به اهتمام الناس أو تتجاهله كلياً فلا يهتم به أحد، كما أنها تعد إحدى أهم مرايا المجتمع وأدوات نقل أولويات قضايا الناس وشؤونهم؛ فحين تشد قضية معينة اهتمام الناس فإنهم يفكرون فيها ويناقشونها فيما بينهم، ثم ينتقل الموضوع بعد ذلك إلى الصحف التي تقوم بتقديم المعلومات المتكاملة حول هذه القضية أو المشكلة؛ كما تقدم تلك المعلومات في هيئة أشكال مختلفة يعتبر التحقيق أهم قنواتها، إذ من خلاله تقوم الصحافة بعرض جذاب لمختلف وجهات النظر الواحدة من خلال الأشخاص المشاركين في التحقيق أفراداً ومسؤولين، الأمر الذي يؤدي إلى تعريف القراء بهذه الأفكار وأخذها في الحسبان، ويمكن، من خلال التحقيق بأنواعه، تبني آراء معينة تطرح في صورة تفصيلية وشاملة وتؤثر بها الصحافة على القراء، بما يؤدي في النهاية إلى تبادل الرأي على نطاق واسع.(٣)

ومن الأمثلة الواضحة على قوة الصحافة بهذا الشكل ودورها في كشف الممارسات الخاطئة التحقيقات الصحفية التي قام بها (بوب ودوارد) و(كارل بيرنشتاين) ونشرت في صحيفة (الواشنطن بوست) فيما عرف بفضيحة (ووترجيت) التي أدت إلى استقالة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عام (١٩٧٤م) بتهمة التجسس على الحزب الديمقراطي.(٤)

ومن الأمثلة كذلك، استقالة رئيس وزراء اليابان عام (١٩٧٤م) بعد سلسلة التحقيقات التي قامت بها الصحف اليابانية ضد الفساد السياسي والاقتصادي في اليابان، وكذا التحقيقات الصحفية عن الممارسات الوحشية التي ارتكبها الجنود الأمريكيون في فيتنام.(٥)

ومن الأمثلة المحلية التحقيقات الصحفية التي قامت بها الصحف السعودية المتعلقة بحمى الوادي المتصدع عام (١٤٢١هـ)، وحريق مدرسة البنات

بمكة المكرمة عام (١٤٢٢هـ)، حيث كان لهذه التحقيقات ردود فعل كبيرة من قبل المسؤولين والمواطنين.

والأمثلة على التحقيقات الصحفية التي أسهمت في حل كثير من المشكلات أو تسليط الضوء على قضايا معينة كثيرة ومتعددة.

ويرى كثير من الدراسات الصحفية أن أهمية التحقيق الصحفي تكمن في إجابته على سؤال مهم هو لماذا ؟ حيث يتم من خلال السعي إلى إجابة هذا السؤال إلقاء الضوء على المشكلة أو الظاهرة المعروضة في متن التحقيق، ثم بعد ذلك الوصول إلى حلول عملية في نهايته تساعد القراء والمسؤولين على تتبع جذور المشكلة التي تناقش، وأنهم أمام وضع معين حلوله ممكنة وعملية، وهذا التفسير أو التحليل والتعليل للمشكلة أو الحادثة هو الذي يمنح التحقيق الصحفي صفة التشويق والأهمية ويزيد من قدرة قراء الصحيفة على اتخاذ قرار ورأي بشأن موضوع التحقيق المطروح.(٦)

ويرى المؤلف أن ما جاء في هذه الدراسات من أن أهمية التحقيق الصحفي تكمن في إجابته على سؤال لماذا؟ يمثل ركناً أساسياً من أركان بناء التحقيق، إذ إن الإجابة عن هذا السؤال مهمة جداً وتلقي الضوء على المشكلة أو القضية المطروحة، وهو ما تقوم به معظم التحقيقات الصحفية، غير أن الإجابة على لماذا ؟ وحدها ليست هي العنصر الوحيد لإعداد التحقيق، إذ إن كثيراً من الموضوعات والقضايا - كما أشرنا إليها عند مناقشة التعريفات - يكون محور التحقيق الصحفي فيها يدور حول من؟ أي من فعل ذلك؟ فحادث تفجير الخبر بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية في عام (١٤١٩هـ) على سبيل المثال يتركز تساؤل الجمهور واهتمام مختلف الفئات حول من قام بهذا العمل ؟ ومن هي الجهة التي تقف وراء حادث التفجير؟

فكل التحقيقات الصحفية في مثل هذا الموضوع ،بشكل رئيس، تنصب حول الإجابة عن هذا السؤال، وعندما تتم الإجابة عنه يتم بعد ذلك البحث عن إجابة السؤال الثاني وهو لماذا؟ فاقتصار التحقيق الصحفي على الإجابة عن هذا السؤال الذي يركز على السبب قد يكون غير واقعي في عالم الصحافة.

وتؤكد بعض الدراسات أنه كلما كانت موضوعات التحقيق الصحفي المطروحة ذات صلة كبيرة بالقراء وتلامس اهتماماتهم وتطرح القضايا وتكشف عن المشكلات وتسلط الضوء عليها وتقدم لقرائها كل جديد ومثير وتبحث عن الحلول وتُعلم القارئ بالأسباب الكامنة وراء المشكلات أو القضايا المطروحة، وتساعد العدالة، زاد ذلك من قراء الجريدة ورفع من مقامها ومكانتها لدى الجمهور.

ولعل مما يدعم هذا الرأي ما أورده (جون هوهنبرج) في كتابه الصحفي المحترف من أن صحيفة (جورنال نيوز) الصادرة في (نيويورك) ارتفعت أرقام توزيعها واستحوذت على اهتمامات القراء وأصبحت الجريدة الأولى في (نيويورك) بعد أن قامت بنشر سلسلة من التحقيقات الصحفية أسهمت في كشف كثير من الحقائق أمام الرأي العام، وساعدت على إطلاق سراح رجل وامرأة في قضيتين مستقلتين بعد أن أدين الاثنان بجرائم لم يرتكباها.[٧]

إن الصحافة من أكثر وسائل الإعلام اهتماماً بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والرياضية ومناقشتها بإسهاب، وعرض وجهات النظر المختلفة، وتقديم شروحات ضافية حولها، ويعد التحقيق أهم أدوات الصحافة مناقشة لهذه الموضوعات؛ فالصحف تقوم بإجراء التحقيقات مع المسؤولين وتتابع القضايا المهمة بخلاف الإذاعة والتلفاز التي تغلب السرعة على طبيعة طرحهما، مما يحول دون تمكين

المتلقي من التأثر بهما مثل تأثرهم بالصحافة، وذلك رغم وجود تحقيقات إذاعية وتلفازية ناجحة في الغرب مثل برنامج (ستون دقيقة) في محطة(CBS) وبرنامج (Insight) في محطة (CNN) وغيرهما.[٨]

وتستمد أهمية التحقيق الصحفي من كونه قادراً على إعادة شرح وتفسير المشكلات وفهم خلفيات بعض الأخبار والقضايا، حيث زادت الحاجة إلى التفسير مع زيادة تغيير التركيبة الاجتماعية وزيادة الوعي والتعليم بين الناس، الأمر الذي قاد إلى زيادة سرعة تأثير الصحافة في جمهور يتسم في معظمه، بسمات متجانسة ومتقاربة في الرأي لا يتوقع من الصحف كشف النقاب عن المشكلات فقط بلَ وتقديم حلول لها؛ فالتحقيق الصحفي يعمل على الكشف عن الثغرات والمثالب والعيوب التي قد توجد في مجتمع ما، كما يقوم التحقيق بدور متميز في الدفاع عن قيم المجتمع وتقاليده، وتقوية الروابط بين أفراده، وإحلال مشاعر الارتباط والتلاحم بينهم، إضافة إلى وضع الحلول المناسبة للمشكلات التي يتم إبرازها، والمساهمة في تكوين رأي عام وطني أو قومي وحشده من أجل التعريف بمشكلات المجتمع[٩]، ومن ذلك التحقيقات التي نشرت في بعض الصحف السعودية عن جرائم الأحداث، وعن هجرة الأموال العربية للخارج وتأثير ذلك على الاقتصاد العربي.

ويتسم التحقيق الصحفي بالواقعية، فهو يناقش الوقائع الجارية ويتتبعها واحدة واحدة، ويجيب عن مختلف الأسئلة المطروحة حول موضوعاته، وذلك من خلال تناول القضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع تناولاً موضوعياً، ومن ثم اقتراح الحلول الناجحة لها، أو على الأقل دعوة أهل الاختصاص للتفكير فيها؛ لذلك فالتحقيق الصحفي يحقق نوعاً من الاندماج بين الفكر والواقع، فمشكلات الناس وهمومهم وقضاياهم هي التي يجب أن تهتم بها الصحف من خلال التحقيق الصحفي، وتسليط الضوء عليها وتقديم الحلول الناجحة لها.[١٠]

وهو ما يؤكد سيد ساداتي أهمية تناوله في وسائل الإعلام؛ حيث يرى أن "حيوية النظام الإعلامي وقدرته على العطاء مرهونان بمدى الثقة به، وسبيل ذلك، هو تبني قضايا الناس ومعايشة أحداثهم ومشكلاتهم والاستجابة لرغباتهم في الخير والاستقامة، والانسجام مع كوامن أنفسهم والتعبير عما يجيش في صدورهم بصدق وحرارة، وإن ما تحققه وسائل الإعلام من تقدم في هذا المجال هو مجلبة لاهتمام الناس"[(١١)]؛ والتحقيق الصحفي يكاد يكون أهم الأشكال تركيزاً على هذا البعد ويتفوق على غيره في كونه يتسم دائماً بالدراسة والبحث والاستطلاع وتقصي الحقائق ومعرفة الزوايا المتعددة والمتنوعة لمادته، فهو غالباً ما يتصل بالأحداث الجارية ويرتبط بالأفكار الحية في حياتنا، والتحقيق ينطوي على المعلومات والبيانات والتعليقات والمعاني والأبعاد الكامنة وراء الأخبار والمفاهيم السائدة، فهو عمل خلاق يهدف إلى الإعلام والتوجيه والإرشاد والترفيه والتثقيف ونشر الحقائق والمعلومات والآراء وتفسير الأحداث وشرحها والكشف عن أبعادها الدينية والاجتماعية والاقتصادية ودلالاتها السياسية.[(١٢)]

من خلال ما سبق يتبين لنا أهمية التحقيق الصحفي التي يمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

١ - قدرة الصحافة، من خلال التحقيق الصحفي، على عرض ومناقشة مختلف القضايا والمشكلات التي تهم معظم أفراد المجتمع وتستحوذ على اهتمامهم، مما تدور حولها تساؤلاتهم سواء أكانت قضايا سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية أم رياضية أم عسكرية...إلخ.

٢ - إن التحقيق الصحفي يشكل أحد العناصر المهمة لنجاح الصحف، فهو الذي يعطي للصحيفة صفة التميز ويرفع من مقامها ومكانتها من خلال دعم التحقيقات الصحفية بالحقائق والشواهد والإحصاءات.

٣ - يعمل التحقيق الصحفي على وقاية المجتمع من الانحراف، وعلى تسديد معطيات مختلف قطاعات المجتمع، من خلال نشر التحقيقات الهادفة إلى نقد وتقويم الظواهر والجوانب السلبية في المجتمع.

٤ - يحقق التحقيق الصحفي التفاعل بين الصحيفة وقرائها؛ فكلما كان التحقيق الصحفي متكاملاً ومملوءاً بالمعلومات الحديثة والدقيقة والموثقة، كلما زاد تأثيره وقدرته في إحداث التأثير والتغيير المطلوب.

٥ - يعمل التحقيق الصحفي على التثقيف والتوجيه ونشر الحقائق والمعلومات والآراء.

٦ - يعمل التحقيق الصحفي على اقتراح الحلول الناجحة لمختلف القضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع.

٧ - يقوم التحقيق الصحفي بتعريف القراء بوجهات النظر المختلفة للمشاركين في التحقيق، ونقل وجهة نظر المختصين في الموضوع المطروح، ووجهة نظر الأشخاص ذوي العلاقة به.



هوامش
الفصل الثالث

[1]انظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص٩٣، وانظر أسماء حافظ، مبادئ صحافة، مرجع سابق، ص٢٣٩.

[2]شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م) ص٤١٢.

[3]انظر عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص١٧٨.

[4]انظر مرعي مدكور، الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، ط١(القاهرة: دار الصحوة للنشر،١٤٠٩هـ/١٩٨م) ص١٥.

[5]شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد ، مرجع سابق، ص٤١١، ٤١٢.

[6]انظر محمد خير الدرع، معلم الصحافة والإنشاء، مرجع سابق، ص٢٠٨، وانظر نبيل حداد، التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير (القاهرة: مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد: ٨٨ ،١٩٩٧م)ص٦٩.

[7]انظر جون هوهنبرج ، الصحفي المحترف، ترجمة كمال عبد الرؤوف، ط١(القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م) ص٣٣٩، وانظر فوزي عبد الغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي ، مرجع سابق ، ص١٤.

[8]انظر عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص١٧٨.

[9]انظر غازي عوض الله، الأسس الفنية للتحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٣٥.

[10]انظر سعيد بن علي بن ثابت، فاعلية الإعلام الإسلامي في علاج المشكلات، بحوث ودراسات في الدعوة والإعلام، عدد١ (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام،١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص١٤٩ ، ١٥٢، وانظر رمضان لاوند، من قضايا الإعلام في القرآن (الكويت: مطابع الهدف، ١٩٧٩م)ص١٩٨.

[11]سيد محمد ساداتي الشنقيطي، أصول الإعلام الإسلامي وأسسه ، ط١،ج١(الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص١٣.

[12]انظر فوزي عبد الغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص١٥، وانظر عبدالملك ابن عبد العزيز الشلهوب، ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة: رؤية شرعية، ط١(الرياض : دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ص٩٦ ،١٠٠.

الفصل الرابع

أهداف التحقيق الصحفي ووظائفه

مدخل:

تؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيراً وحيوياً في حياة الناس، حيث ينظرون إليها باعتبار أنها تعكس العالم المحيط بهم، فكل إعلام لا بد أن تكون له غاية أو هدف محدد يسعى للوصول إليه، لذلك تتخذ معظم الدول من وسائل الإعلام وسيلة لتحقيق أهدافها التي تسعى إليها، فالإعلام يؤسس لتلبية احتياجات وتحقيق أهداف وطموحات محددة للمجتمع الذي يصدر عنه، كما يسهم في إيصال رسائل صناع القرار في ضوء تلك الاحتياجات والرغبات، غير أن ذلك يكون من خلال إحساس القائمين على الصحف بأهمية تناوله وفق تحديد الأهداف وترتيب الأولويات في ضوء الموازنة بين الإمكانات والواجبات.[١]

وتعد عملية تحديد الأهداف في الصحف من المراحل المتقدمة التي ترسم في ضوئها السياسات، وتتحدد على أساسها عملية النشر من عدمه، ومن ثَمَّ فإن ذلك يؤثر، بشكل مباشر، في خطوات تنفيذ سياسة الصحيفة، فالأهداف لا بد أن تكون واضحة وواقعية لدى الصحيفة بحيث تصبح قابلة للتنفيذ، وأن تكون متجانسة مع القيم الفكرية والاجتماعية لمجتمع الصحيفة.[٢]

وأوضحت بعض الدراسات الإعلامية أن الحكم على نجاح القائم بالاتصال يتم من خلال نجاحه في تحقيق أهدافه التي يسعى إليها، وهناك من

يُرجع فشل الاتصال إلى عدم القدرة على ربط المادة التي يقدمها بالأهداف، أو لسوء فهم الفرد نفسه لتلك الأهداف، ومن ثَمَّ تفسير الاستجابة التي يهدف إليها المصدر بشكل خاطئ، لأن الاتصال يهدف في النهاية إلى تحقيق التأثير في الآخرين[٣].

تعريف الأهداف:

تعرف الأهداف بأنها "أغراض يرغبها الإنسان وينظم سلوكه من أجل تحقيقها."[٤]

وتعرف أيضاً بأنها "الحالات المرغوبة التي تسعى المنظمة [أو الأفراد] إلى تحقيقها."[٥]

ويذكر سعيد الصيني أن "الأهداف هي الخطة التي تحدد المسؤوليات والواجبات، وتختلف عن الوظائف في أن الأهداف والواجبات تمثلها الرغبة التي نرسمها لعمل محدد، ويكفي أن تكون في الذهن وربما لم يتم تنفيذها بعد أو لن يتم تنفيذها، أما الوظائف فهي رصد لما هو موجود في الواقع ، أو ربما أنها لم تكن موجودة في الخطة بتاتاً."[٦]

تعريف الوظيفة:

عرف سعيد الصيني الوظيفة "بأنها الانعكاسات الظاهرة الملموسة في الواقع للأهداف التي قد تكون كامنة في الذهن أو تكون معلنة."[٧]

أما الوظيفة عند سيد ساداتي فهي "ما يلقى على أجهزة الإعلام من مهام وواجبات ومسؤوليات تشكل في مجموعها نظاماً إعلامياً متكاملاً له منطلقاته وأهدافه وتوجهاته ووسائله، وهي في جملتها لا تخرج عن إيصال المعلومات والحقائق والآراء والمواقف والعواطف والاتجاهات إلى الناس، تنويراً

وإرشاداً وتوجيهاً، أو مراقبة البيئة وربط الاستجابة بها ونقل الثقافة من جيل إلى جيل ."[٨]

وإذا تمعنا في التعريفين السابقين نجد أن التعريف الثاني (الساداتي) يعتبر أكثر عمومية من الأول، حيث يؤكد على أن الوظائف الإعلامية هي الواجبات والمهام والمسؤوليات التي ينبغي على وسائل الإعلام أن تقوم بها، أما تعريف (الصيني) فيفرق بين الأهداف والوظائف، فالهدف جهد ذهني لا يمكن إدراكه إلا لصاحب الهدف نفسه، أما الوظيفة فهي جهد عملي يمكن إدراكه ورصده من قبل الآخرين.

وبناءً على ذلك فإنه يمكن إيضاح المقصود بشكل مفصل من خلال الفصل بين الوظائف والأهداف، إذ إن الوظيفة رصد لما تقدمه وسائل الإعلام في الواقع، فهي آليات وميكانيكيات لتحقيق الأهداف.

وحيث إن الوظائف هي الوسائل التي يتم من خلالها تحقيق الأهداف التي تسعى الوسيلة أو القائم بالاتصال إلى تحقيقها، فإن المؤلف سوف يقصر حديثه في هذا الفصل على أهداف التحقيق الصحفي باعتبار أن هذه الأهداف سوف تؤدي إلى التعريف بالوظائف التي يسعى القائم بالاتصال، من خلالها، إلى تحقيق تلك الأهداف.

إضافة إلى ذلك فإن معد التحقيق الصحفي عندما يختار موضوعاً أو يعرض مشكلة أو قضية ما، فإنه يحدد أهدافه من عرض أو مواجهة هذه المشكلة، فكل صحفي له أهداف تختلف باختلاف الهدف من معالجة التحقيق الصحفي، وهذا يعود، في جانب منه، إلى سياسة الصحيفة، وإلى طبيعة الجمهور الموجه إليه التحقيق، فبناءً على الهدف الذي يضعه معد التحقيق يحدد محاور التحقيق، والمصادر التي سوف يستقي منها معلوماته، هل هي مصادر بشرية أم وثائقية؟

أهداف التحقيق الصحفي:

لا توجد-حسب اطلاع المؤلف على الدراسات الإعلامية-أهداف محددة للإعلام عامة وللصحف أو للتحقيق الصحفي بشكل خاص، إذ إن الأخير يمثل أحد فنون التحرير الصحفي الذي لم تحدد له أهداف تفصيلية محددة، إنما توجد إشارات في بعض الدراسات التي تناولت فنون التحرير الصحفي لتلك الأهداف بشكل مختصر، حيث يرى هاني محمد علي، أن للتحقيق أهدافاً متعددة لخصتها مؤسسة (Thomson) فيما يلي[٩]:

١ - شرح وتحليل الموضوعات والكشف عن أبعادها ودلالاتها.

٢ - عرض موضوعات تهم الرأي العام.

٣ - الكشف عن الفساد.

٤ - توقع مسار الموضوع في المستقبل.

٥ - التسلية والإمتاع.

في حين يرى فاروق أبو زيد أن أهداف التحقيق الصحفي تتمثل في الآتي:

١ - إقناع القارئ بأهمية وخطورة القضية أو المشكلة المطروحة.

٢ - كسب الرأي العام لصالح القضية المطروحة.[١٠]

ويذكر جمال عبدالعظيم ثلاثة أهداف للتحقيق الصحفي تتلخص في الآتي:[١١]

١ - التنبيه:

وذلك من خلال سعي التحقيق الصحفي إلى تنبيه المسؤولين والرأي العام، وتركيز اهتمامهم على أوضاع سلبية معينة، كالتنبيه لخطورة استمرار فساد مالي أو إداري، أو أخلاقي في جهة ما، أو التنبيه على ممارسات معينة.

٢ - المطالبة باتخاذ إجراءات:

ويكون ذلك من خلال عرض التحقيق الصحفي لأوضاع سلبية والمطالبة باتخاذ قرارات أو تبني مواقف عملية محددة بشأن قضية أو مشكلة ما، فالتحقيق لا يكتفي بالكشف أو التنبيه فقط، وإنما يطالب باتخاذ موقف تجاه ما يطرح في متنه.

٣ - الدفاع عن موقف جماعة سياسية معينة:

وذلك من خلال تعبير التحقيق الصحفي عن موقف الجماعة السياسية الذي تنتمي إليه الجريدة، فالتحقيق يهدف هنا إلى تأييد موقف أو رأي أو قرار أو رفضه ومهاجمته، والمطالبة باتخاذ قرارات ومواقف عكس ما اتخذته السلطة السياسية، وهذا النوع من الأهداف شائع في الصحف السياسية التي تعبر عن الأحزاب والحكومات.

وترى أسماء حافظ أن هدف التحقيق الصحفي العام هو تحقيق المصلحة العامة، وأن تحقيق هذا الهدف مرتبط بتجاوب الرأي العام مع ما ينتهي إليه التحقيق من نتائج وحلول، وهذا يؤكد الدور الذي يؤديه التحقيق في عقل وفكر وسلوك القراء.

وبعد أن تذكر أسماء حافظ أن هدف التحقيق الصحفي الأساس هو تحقيق المصلحة العامة، تعود وتذكر أن التحقيق يؤدي مجموعة فرعية من الأهداف والوظائف في نفس الوقت، وهي الإعلام والإخبار، والشرح والتفسير والتعليق، والتثقيف، والتوعية والتعليم، والتسلية والترفيه، وتقديم الفكر الراقي، ودعم القيم والمبادئ، وتوثيق الروابط الاجتماعية، والمساهمة في متطلبات التنمية، والتطوير والتحضر الاجتماعي.[١٢]

ومع أهمية هذا الطرح إلا أنه لم يقدم تحديداً دقيقاً لماهية أهداف التحقيق ولا لوظائفه التي ينبغي أن يقوم بها.

وإذا نظرنا إلى أهداف التحقيق المذكورة آنفاً مثل التسلية والإمتاع، والشرح والتحليل، نجد أن بعضها يصنف من قبل العديد من الدراسات الإعلامية على أنها وظائف وليست أهدافاً، كما أن الإقناع يصنف أحياناً ضمن الأهداف، وأحياناً ضمن الوظائف، فلا توجد قاعدة يمكن الاستناد إليها في تحديد الأهداف والوظائف.

ونخلص من ذلك إلى أنه لا يوجد في الدراسات الإعلامية تحديد دقيق لأهداف الصحافة، ومن ثَمَّ أهداف التحقيق الصحفي فما يعتبر أهدافاً عند البعض يعتبره البعض الآخر وظيفة والعكس.

وانطلاقاً مما تقدم فإن المؤلف يرى أن التحقيق الصحفي بوصفه فناً من فنون التحرير الصحفي لا يخرج في وظائفه وأهدافه عن وظائف الصحافة الأساسية وأهدافها، إلا أن التحقيق الصحفي يقوم بها بكفاءة وفاعلية أكبر، ومن أهم هذه الأهداف التي سنتناولها بالتفصيل:

١ - الشرح والتحليل.

٢ - التنبيه.

٣ - النقد والتقويم.

٤ - النهوض الثقافي.

٥ - التسلية والترفيه.

أولاً: الشرح والتحليل:

يعد الشرح والتحليل في المجال الصحفي على جانب كبير من الأهمية في التعرف على خلفيات القضايا والموضوعات، كما أن له دوراً كبيراً في التأثير وتكوين الآراء حولها، لذا تقوم الصحف بنشر الأخبار وطرح كثير من القضايا والموضوعات التي تشغل اهتمام الناس، وكثيراً ما تكون هذه القضايا متعددة ومتنوعة وتتناول كل مجالات الأنشطة الإنسانية، ونظراً لأن ذلك يحتاج إلى شرح وتحليل ومناقشة وإلى فهم وإدراك وتفسير للعلاقات المتشابكة في جوانب حياة الإنسان المختلفة، كان التحقيق الصحفي من بين أهم الفنون الصحفية تميزاً في القيام بهذا الدور؛ وذلك لمقدرة هذا الفن على إشباع حاجات القراء في معرفة الإجابة عن تساؤلاتهم المختلفة.(١٣)

ومع أن الصحافة تعيش اليوم تحدياً كبيراً مع التلفزيون والوسائط الإلكترونية لعجزها عن مجاراة هذه الوسائل في مجال نقل الأحداث حال وقوعها، إلا أن الصحف نجحت، بشكل ملحوظ، في استخدام شكل مهم يغطي الأحداث عبر الشرح والتفسير وتوضيح الحقائق من خلال تحقيق صحفي مفصل يرضي فضول القارئ الذي سمع أو شاهد الحدث.(١٤)

وعلى ضوء ماسبق يرى محمود أدهم "أن ما وراء الخبر وما يمكن أن يطلق عليه تعزيز الخبر وشرحه وتفسيره بعد نشره وتأكيد ذلك النشر يتجه ويرتبط ارتباطاً قوياً بفنين تحريريين قبل ارتباطهما بغيرهما وهما فن التحقيق الصحفي وفن المقال الصحفي، ولكن التحقيق يقف في المقدمة من اهتمام الصحافة بما وراء الخبر لأن للتحقيق من الخصائص التحريرية ومن المادة المعلوماتية والواقعية المهمة وكذا من مادة الرأي المتجمعة، بالإضافة إلى طرقه الفنية ومن الصور المصاحبة له ما يجعله محل اهتمام العدد الأكبر من القراء، خاصة هؤلاء الذين لا تجذبهم المقالات بأنواعها، وبذلك يكون اعتماد

الصحفيين عليه أولاً في تقديم ما وراء الخبر، بعد أن تكون الإذاعة أو التلفاز قد قدمت الخبر نفسه وبذلك يكون اعتماد الصحيفة عليه أكثر من اعتماد غيرها من وسائل النشر، حيث يكون لمحرريها الوقت المناسب للحصول على هذه الإضافات كلها التي يكتمل بها التحقيق."(١٥)

وعلى ذلك فإنه بالرغم من أهمية المعلومات وأنها تعتبر الركيزة التي يقوم على أساسها الأفراد بصياغة قراراتهم ومواقفهم، إلا أنها غير كافية، فالصحف لابد أن تقوم بتحليل الأحداث والمشكلات وتفسير الأنباء والكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالاتها السياسية، إذ إن كثيراً من القضايا والأخبار والأحداث لا يمكن فهمها دون معرفة خلفياتها وتطوراتها.(١٦)

إن الشرح والتحليل اللذين يقوم بهما التحقيق الصحفي يخدمان حاجة حيوية لدى القراء مستهلكي المادة الإخبارية في وسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة.

وفي هذا الصدد يرى منير حجاب " أن قارئ اليوم أصبح غارقاً في بحر متلاطم من المعلومات، لذلك فإن وسائل الإعلام تحتاج إلى أن توسع من دائرة اهتمامها بالرأي والتعليق والتفسير، وأن تربط بين القطع المتناثرة من الأخبار والمعلومات، وتضعها في إطار منطقي مفهوم يساعد الفرد على تكوين الرأي الصائب واتخاذ الموقف المناسب في عالم تتصارع فيه التيارات والاتجاهات، وتتوالى فيه المتغيرات والمستجدات."(١٧)

أما محمد البادي فيرى أن للشرح والتحليل جوانب سلبية على القراء تتمثل في زيادة التماثل أو التطابق بين أفراد المجتمع وأنها تقلل من فرص إحداث التغيير الاجتماعي، وأنها قد تضعف من قدرة الأفراد على النقد وبالتالي زيادة شعورهم السلبي بالاعتماد على الغير.(١٨)

وما يراه الدكتور البادي من تأثير (الشرح والتفسير) على قراء التحقيق الصحفي ومن ثَمَّ سلبيتهما من خلال تقليلهما لفرص إحداث التغيير الاجتماعي وإضعاف قدرتهم على النقد غير الدقيق، فالتحقيق الصحفي له دور كبير في المجتمع ينبع من الأهمية التي تُعطى له فمن خلال ما يقدمه التحقيق من معلومات وتفسيره لها يساعد، كما تؤكد كثير من الدراسات الإعلامية، "على خلق اتفاق عام بين فئات المجتمع الواحد ويقوم بحثها على المشاركة في بناء مجتمع أكثر تطوراً... وحث الناس وجعلهم قابلين لإمكانية مناقشة وتعديل الأفكار والاتجاهات والقناعات التي لديهم،"(١٩) إضافة إلى تحقيقه للتماسك الاجتماعي ثم دعم الضبط الاجتماعي والمعايير الخاصة بذلك ودعم الإجماع حول القضايا والمواقف المختلفة.(٢٠)

ولا شك أن التحقيق الصحفي يستطيع أن يقوم بهذا الهدف على مستوى عال من الكفاءة، نظراً لما يتوافر لهذا الشكل التحريري من إمكانات لا تتحقق لسواه، سواء من خلال حيوية الموضوع الذي يغطيه، أو عبر اتساع المساحة التحريرية المخصصة له، الأمر الذي يسمح باجتذاب العديد من المشاركين الذين يتولون شرح أبعاد القضية وتوضيحها أو المشكلة المطروحة، وعرض كافة وجهات النظر ووصف القضية أو المشكلة أو الحدث من كافة جوانبه وهو ما يجعل الجمهور يرى الحقيقة من جميع زواياها، فشرح القضية بدقة واكتمال يمكن، على الأقل، أن يمنع تطور الأمور إلى الأسوأ.(٢١)

ثانياً: التنبيه:

كانت الحاجة إلى المعرفة هي أساس وجود الصحافة فهي تشبع حاجات الإنسان إلى معرفة ما يدور حوله، كما أنها تحيط الجمهور علماً بما يحدث من وقائع وأحداث، وقد أصبح الإنسان في عصرنا الحاضر أكثر اهتماماً بهذا الجانب، فالأخبار والمعلومات اليوم تنطوي على كثير من الحقائق التي تؤثر

على حياة الناس ويبنون من خلالها قراراتهم التي يتعين عليهم اتخاذها، إما لدرء أخطاء أو لتجنب حوادث أو لجلب منفعة.(٢٢)

وتقوم الصحف - من خلال التحقيق الصحفي- بنشر وتحليل المعلومات والآراء التي يحتاجها القراء وتوظيفها لبلورة ما يجري في المجتمع من مشكلات وفهمها وإدراكها على مختلف المستويات الشخصية والاجتماعية، وهو ما يساعد المتلقي على تحديد استجابته وموقفه من القضايا المعروضة في متن التحقيق والتصرف إزاءها عن علم ومعرفة.(٢٣)

وعلى ذلك تسعى الصحف - من خلال التحقيق الصحفي- إلى تنبيه المسؤولين والجمهور إلى الأوضاع السلبية أو الأخطار التي تواجه المجتمع، أو إلى وجود فساد إداري أو مالي؛ ومن هنا فإن التنبيه الذي يقوم به التحقيق يمثل أحد الأسس الفاعلة لحماية المجتمع من الفساد والمخالفات، وهذا من الأهداف التي ينبغي أن تسعى الحكومات لدعمها عبر تشجيع الصحافة ومساندتها في تناول هذا الجانب من خلال التحقيق الصحفي، فهو يمثل عوناً لها في تسليط الضوء على أي شكل فاسد أو خطر يمكن أن يحدث.(٢٤)

وعليه فإن مصلحة المجتمع من أهم الأمور التي لابد أن يراعيها معد التحقيق وأن يعمل على تحقيقها، وهي تتمثل في الحفاظ على الدين وحمايته، وعلى النفس والعقل والعرض والمال؛ خصوصاً وأن الإعلام الغربي أحيانا يوظف هذا الفن الصحفي في إثارة قضايا ومشكلات تؤثر على مصالح المجتمعات العربية والإسلامية، فعندما يقوم هذا الإعلام بتغطية أي حدث سواء أكان عربياً أم إسلامياً فإنه يعرضه من وجهة نظره وبشكل يوحي بأن هذه الأحداث تتم لغير صالح الناس في هذه الدول مما يثير البلبلة والمشكلات ويعرض مصالحهم للضرر.(٢٥)

وعلى ضوء ما سبق فإن وسائل الإعلام الجماهيرية ومن بينها الصحافة كما - تؤكد كثير من الدراسات - لها أثر كبير على المتلقين في تشكيل وجهات نظرهم ورؤيتهم للقضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع، فمن خلال تركيز التحقيق الصحفي على قضايا معينة، وتجاهل أخرى تحدد الصحف أولويات أفراد المجتمع في الاهتمام بالقضايا المتعلقة بقطاعات متعددة ومتنوعة في المجتمع.[٢٦]

ثالثاً: النقد والتقويم:

يعد التحقيق الصحفي من أهم الوسائل الصحفية المؤهلة لممارسة النقد في ظل تفاعل الصحافة مع قضايا وهموم ومشكلات المجتمع، فالصحف من خلال طرحها لعدد من القضايا والمشكلات، تسهم إلى حد كبير، في نقد الممارسات الخاطئة التي تحدث في المجتمع.[٢٧]

وهذا دور كبير يمارسه التحقيق الصحفي إذا أحسن استخدامه، فيصبح قوة كبيرة في بناء المجتمع وتطويره والنهوض به في مختلف المجالات، فكل مجتمع ولاسيما المجتمع النامي يحتاج إلى تعبئة جهوده الوطنية من أجل التنمية، وهذا يستدعي كشف كل ما يعوق التنمية، وكشف أشكال الفساد والمحاباة والمحسوبية وعدم الكفاءة والفشل في إدارة المشاريع وتنفيذها، فالنقد وطرح الحلول الناجحة الذي يقوم به التحقيق الصحفي وظيفة أساسية لتقدم المجتمع ورقيه.[٢٨]

وتؤدي ممارسة التحقيق الصحفي للنقد والتقويم إلى وقاية المجتمع من الانحرافات وتحديد الممارسات السلبية، سواء أكانت من الأفراد أم من غيرهم، من خلال تسليط الضوء عليها، ثم بعد ذلك وضع الحلول الناجعة عبر ما يقدم في متن التحقيق من آراء وحلول تؤدي إلى تقويم هذه الممارسات،

وهي عملية أصبحت وسائل الإعلام الجماهيرية وفي مقدمتها الصحافة وبخاصة في الآونة الأخيرة، تحرص على تفعيلها كي تسهم في إنماء الوعي لدي المتلقين عبر النصح والتثقيف والعمل على نشر المعارف والمعلومات البناءة التي تفيد في مكافحة مختلف القضايا كظواهر العنف والإرهاب والمخاطر الكامنة في تعاطي المخدرات وغيرها من القضايا.(٢٩)

فالصحافة، من خلال الأشكال التحريرية التي تقدمها، ومن ضمنها التحقيق الصحفي كما تذكر بعض الدراسات "لها دور مهم في وقاية المجتمعات من الانحراف وشروره بما تملكه من إمكانات متعددة إذا أحسن استخدامها فبمقدورها أن تؤثر إيجابياً في هذا المجال، وفي المقابل فإن الصحافة إذا قصرت في أداء دورها أو خرجت عن هذا الدور المهم فإنها قد تكون أحياناً سبباً في نزوع بعض الأفراد إلى الانحراف، ذلك لأن للصحافة دوراً تأثيرياً على القراء وتستطيع أن تنفذ إلى عقولهم وعواطفهم وتخاطبهم بما تريد، كما يمكنها أن توفر لهم المواد الصحفية التي تتجاوب مع أذواقهم وميولهم القرائية وأن ترشد هذه الميول بما يتفق وبناء الفكر الواعي المستقيم غير المنحرف."(٣٠)

وعليه فإن النقد الذي يقوم به التحقيق الصحفي لا يمكن التهوين من شأنه، فالصحف يجب أن تكون لمجتمعاتها بمثابة الندوات المفتوحة للأفكار، وأن تقدم وجهات النظر المختلفة بعكس ما يراه البعض من أن مهمة الصحافة الأساسية هي تقديم الأخبار وتحليل الأحداث وشرحها وتفسيرها، فالصحيفة الجيدة تكرس أفضل جهودها لتحقيق هذه الغاية.(٣١)

وعلى ضوء ذلك، فالصحيفة التي تفشل في تحقيق أو أداء هذا الدور يمكن أن تحدث آثاراً سيئة في المجتمع من جانبين :

الجانب الأول هو الشعور بالإحباط النفسي في الوجدان العام

للمجتمع، أما الجانب الثاني فهو دفع القراء إلى الإعراض وعدم التجاوب واللامبالاة ثم البحث بعد ذلك عن مصادر صحفية بديلة تحقق لهم هذا الدور، فالصحافة يجب أن تقوم بمسؤولياتها من خلال تقديم مضمون جيد ومتنوع ونوعية عالية من المعلومات والمناقشات التي يحتاج إليها المجتمع.(٣٢)

إن تحديد الأخطاء ومعالجتها، بدلاً من السكوت عنها، أمر بالغ الأهمية في الحياة الاجتماعية، لذلك فإن التحقيق الصحفي لابد أن يتخذ من النقد وسيلة فعالة لتحقيق وظيفته الاجتماعية في المجتمع، وأن يكون ذلك بنزاهة وحرية كاملة، وأن يكون النقد المقدم عبر التحقيقات الصحفية بناءً وبعيداً عن الاعتبارات الشخصية والذاتية وبأسلوب حكيم يبني ولا يهدم.(٣٣)

وعلى ذلك فإن النقد والتقويم، أحد الدروع الأساسية لحماية المجتمع وصيانته من الفساد والمخالفات، ومن إساءة استخدام السلطة، وهو من الأهداف التي يجب أن تهتم بها الصحف من خلال التحقيقات الصحفية، حيث يؤكد صالح أبو إصبع، أن هذا الهدف يمثل "عوناً للمجتمع في كشف أشكال الفساد التي يمكن أن تحدث، والصحف بذلك تلعب دوراً مساندا للحكومة في تأدية دورها على أكمل وجه، كما أنها تلعب دوراً أساسياً للدفاع عن مصالح الناس."(٣٤)

وعليه فإن قيام التحقيق الصحفي بهذا الهدف يؤدي إلى توفير الحقائق اللازمة والهادفة من أجل توضيح مختلف وجهات النظر حول القضايا المطروحة في متن التحقيق وتوفير الأدلة اللازمة والمطلوبة لدعم الاهتمام والمشاركة الشعبية على نحو أفضل بالنسبة لكل الأمور التي تهم المجتمع محلياً وقومياً.(٣٥)

وبناءً على ما سبق، فواجب الصحف تجاه القراء هو إطلاعهم على

الأمور المهمة التي تمس حياتهم ومصالحهم وأن تكون بمثابة الرقيب على الممارسات الخاطئة، فالمشكلات التي تعترض المجتمع تتطلب مواجهة حاسمة من قبل مؤسسات المجتمع ومن ضمنها الصحافة التي ينبغي عليها أن تتعرض لها بالحوار والرأي والمناقشة والعرض والتحليل لتوفر إحساساً لفئات المجتمع بها، مما يعني أن هذا سيؤدي إلى مواقف إيجابية يكون لها تأثيرها في توجيه سلوك الناس وتحويل توجهاتهم وسلوكهم نحو البحث عن حلول لهذه المشكلات.[٣٦]

رابعاً: النهوض الثقافي:

التثقيف هدف مهم من أهداف التحقيق الصحفي، وهو هدف محوري لجميع أجهزة الإعلام، والثقافة إطار واسع للعديد من المعطيات والنوعيات الثقافية، فالتعريف بالتراث وبالآداب والفنون والمعارض، جميعها معطيات ثقافية تجد الصحف نفسها ملزمة بتقديمها لجمهورها، أو لخدمة توجهات هذا الجمهور والاحتفاظ به، باعتبار أن الثقافة حاجة يسعى إليها الناس ويرتبطون بمن يقدمها لهم.[٣٧]

ويعني النهوض الثقافي نشر الأعمال الثقافية والفنية بهدف المحافظة على التراث عن طريق توسيع آفاق الفرد وإيقاظ خياله وإشباع حاجاته الجمالية وإطلاق قدراته على الإبداع، حيث يتم بذلك المحافظة على الإرث الثقافي والحضاري للمجتمع،[٣٨] والتحقيق الصحفي بهذا يعد من أقدر أشكال التحرير الصحفي على طرح القضايا الثقافية من جميع جوانبها.

ويسعى التحقيق الصحفي من خلال التثقيف -كما هي الأشكال الأخرى لوسائل الإعلام المختلفة - إلى تكامل المجتمع من خلال تنمية وحدة الفكر بين أفراده، وتثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات، والعمل على صيانتها

والمحافظة عليها، وتطبيع الناس على عادات وتقاليد المجتمع*، مما يهيئ الفرد للتعامل مع الناس والتكيف مع البيئة.(٣٩)

ويعمل التحقيق الصحفي من خلال هذا الهدف على التعبير عن الثقافة السائدة في المجتمع والكشف عن الثقافات الفرعية والثقافات النامية ودعم القيم الشائعة، والمتمثلة في قيم التواصل الاجتماعي وما يرتبط بها من عادات وعلاقات اجتماعية بين مختلف فئات المجتمع، وكذلك قيم التواصل الفكري عن طريق اللغة والكلمة، وعادات المثقفين والمتعلمين في التواصل مع بعضهم ومع غيرهم، بالإضافة إلى قيم العادات المرتبطة بالكيان البيولوجي والصحة والبقاء، وأيضاً قيم العادات الاقتصادية وما يرتبط بها من عمل وإنتاج، وأخيراً قيم وعادات التعامل مع الثروة القومية.(٤٠)

وإضافة لما سبق يعمل التثقيف، من خلال التحقيق، على نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر، فوسائل الإعلام تكتسب أهميتها من حاجة كل مجتمع إليها في إحداث تطور آمن ومتوازن لكل أجياله المتعاقبة، فالدور الثقافي لهذه الوسائل ومنها الصحافة لا يتوقف عند سن معينة كما هو في التعليم إنما هو مستمر في إمداد القراء بالمعلومات والآراء والخبرات والمعارف وهو ما يحقق التنمية الثقافية المتواصلة.(٤١)

خامساً: التسلية والترفيه:

تعد التسلية والترفيه من الأهداف ذات الأهمية في وسائل الإعلام ومنها بطبيعة الحال الصحافة بما في ذلك التحقيق الصحفي؛ خصوصاً في ظل تعقد الحياة والضغوط الكبيرة التي يعيشها الإنسان، وما أفرزه عصرنا من مشكلات يومية، ويعمل التحقيق الصحفي، من خلال ذلك، على الابتعاد بالإنسان عن هذه الضغوط، من خلال تقديم جوانب مسلية وممتعة

في الحياة، بعيداً عن اهتماماته الأخرى، مثل الموضوعات المتعلقة بالأحداث الغريبة والطريفة، أو المتعلقة بنجوم المجتمع.[٤٢]

وفي هذا الصدد تؤكد بعض الدراسات أن الترفيه يحقق للإنسان بعض الإشباعات النفسية والاجتماعية، ويزيل التوتر الإنساني على مستوى الأفراد والجماعات في أي مجتمع كان، ومع هذه الأهمية للترفيه، إلا أنه ينبغي التأكيد على عدم استغلاله لإلهاء الناس وإبعادهم عن التفكير في قضاياهم الأساسية.[٤٣]

هوامش

الفصل الرابع

(1) انظر حسن عماد مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي، ط1 (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية،1414هـ/ 1994م)ص34، وانظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في سورة إبراهيم (الرياض: دار عالم الكتب، 1415هـ/1994م) ص58، 88، وانظر سعيد بن علي بن ثابت، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1417هـ) ص149.

(2) ماجد التركي، سياسات الإعلام: الاحتياجات والأولويات، ط1(الرياض : دار إشبيليا للنشر والتوزيع،1420هـ)ص39.

(3) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في سورة إبراهيم، مرجع سابق، ص89.

(4) مهدي محمود سالم، الأهداف السلوكية (الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ/1997م)ص14.

(5) سعيد بن علي بن ثابت، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ ، مرجع سابق، ص149.

(6) سعيد إسماعيل صيني، مدخل إلى الإعلام الإسلامي(القاهرة: دار الحقيقة للإعلام الدولي، 1411هـ/1991م)ص142.

(7) المرجع السابق، ص143.

(8) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، أصول الإعلام الإسلامي وأسسه، مرجع سابق، ص12.

(9) هاني محمد علي، العوامل المؤثرة على التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص424.

(10) فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص137.

(11) جمال عبدالعظيم أحمد إبراهيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية الأسبوعية في الفترة من 1978إلى 1984، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الإعلام، قسم الصحافة: جامعة القاهرة،1414هـ/ 1994م)ص58.

(12) أسماء حسين حافظ، مبادئ صحافة، مرجع سابق، ص250.

(13) انظر محمد عبد الحميد ، وسائل الاتصال المطبوعة: مقدمة في وسائل الاتصال (جدة : مكتبة مصباح،1409هـ/1989م)،ص237.

(14) انظر فوزي عبدالغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص44.

(15) محمود أدهم ، التحقيق الأنموذجي وصحافة الغد (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1984م) ص161، 162.

(16) انظر سليمان صالح، مقدمة في علم الصحافة (القاهرة: دار النشر للجامعات،1994م)ص68، وانظر مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام (مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي،1408هـ/ 1988م)ص68.

(17) محمد منير حجاب ، المقال الافتتاحي (طنطا: مؤسسة سعيد للطباعة، 1406هـ)ص5، 6.

(18) محمد محمد البادي، الإطار التربوي لقضية الأخلاقيات المهنية في وسائل الاتصال الجماهيرية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد1 (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يناير،1997م)ص212.

(١٩)اسكندر الديك، محمد مصطفى الأسعد، دور الاتصال والإعلام في التنمية الشاملة، ط١(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)ص٨٦.

(٢٠)محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط١(القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م) ص٥٢.

(٢١)انظر أسماء حسين حافظ، نظرية الحملة الصحفية: ملتقى أشكال التحرير الصحفي(القاهرة: د.ن، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)ص٥٥، ٥٦، وانظر بسيوني إبراهيم حمادة، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، ط١(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٣م) ص١٤٤.

(٢٢)انظر بركات عبدالعزيز، حسن إبراهيم مكي، المدخل إلى علم الاتصال، ط١(الكويت: ذات السلاسل، ١٩٩٥م)ص٢٤٥، وانظر حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، ط١(القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩١م)ص٤٣.

(٢٣)انظر عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٢٤)انظر جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية، مرجع سابق، ص٥٨، وانظر صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط٣(عمان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع،١٩٩٩م)ص١٠٧.

(٢٥)عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، صفحات الرأي في الصحف العربية الدولية :دراسة تحليلية تقويمية مقارنة،رسالة ماجستير غير منشورة(كلية الدعوة والإعلام ، قسم الإعلام : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧هـ)ص١٤٤.

(٢٦)محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ)ص٣٥.

(٢٧)محمود محمد سفر، الإعلام موقف، ط١(جدة: مكتبة تهامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ٦٨.

(٢٨)صالح خليل أبو إصبع ، الاتصال الجماهيري، ، ط١(عمان: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ص١٦٦.

(٢٩)أحمدالنكلاوي، الإعلام المرئي: التلفزيوني والفيديو والسينما والوقاية من الجريمة، ص١٨.

(٣٠)نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، معالجة القضايا الاجتماعية في الصحافة الخليجية :دراسة تحليلية تقويمية مقارنة لعينة من الصحف اليومية في دول الخليج العربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام ، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)ص١٩٦، ١٩٧.

(٣١)جون هو هنبرج، الصحفي المحترف ، مرجع سابق، ص٤٥.

(٣٢)حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)ص٢٦.

(٣٣)سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف، ط١(الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص٦٠.

(٣٤)صالح خليل أبو إصبع، الاتصال الجماهيري مرجع سابق، ص١٦٦.

(٣٥) جون هو هنبرج، الصحفي المحترف، مرجع سابق، ص٤٥.

(٣٦) نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، معالجة القضايا الاجتماعية في الصحافة الخليجية، مرجع سابق، ص١٨٦.

(٣٧) عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، صفحات الرأي في الصحف العربية الدولية، مرجع سابق، ص١٥٨.

(٣٨) حسن إبراهيم مكي، وبركات عبدالعزيز محمد، المدخل إلى علم الاتصال، مرجع سابق، ص٤٤.

* نقصد بذلك عادات المجتمع المتفقة مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

(٣٩) عالم الاتصال، إعداد مجموعة من الأساتذة، وإشراف د. عزي عبدالرحمن (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢م) ص١٣.

(٤٠) محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٥٢، عالم الاتصال، مرجع سابق، ص١٤.

(٤١) سليمان صالح، مقدمة في علم الصحافة مرجع سابق ،ص٧٤.

(٤٢) انظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص٩٨.

(٤٣) صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٠٧.

الفصل الخامس

أنواع التحقيق الصحفي وأشكاله

مدخل:

تتوزع أشكال التحقيق الصحفي وأنواعه بين المؤلفات والرسائل العلمية المتعلقة بالصحافة عامة، وبالتحقيق الصحفي على وجه الخصوص؛ وفيما يلي حصر لأشكال التحقيق الصحفي، يليه تبيان لأنواعه:

أولاً: أشكال التحقيق الصحفي:

يتخذ التحقيق الصحفي ثلاثة أشكال هي:

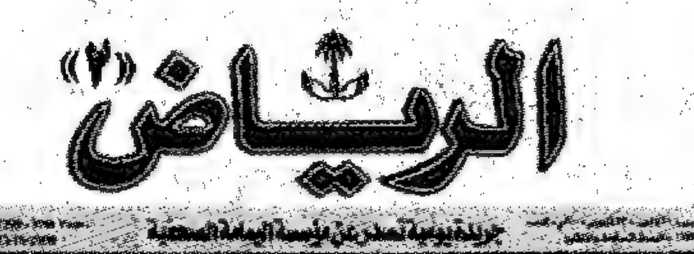
١ - التحقيق الصحفي التحريري:

وهذا الشكل من أكثر أشكال التحقيقات الصحفية استخداماً في الصحافة، وغالباً ما يكون مطولاً وتغلب عليه المادة التحريرية، بمعنى أنه يعتمد على الكلمة فهي الأساس فيه ويكون مدعماً إما بالصور أو الرسوم أو بعض الأشكال التوضيحية، كما يبين النموذج المنشور في الصفحة التالية.

وهذا الشكل من أشكال التحقيقات الصحفية يأخذ تنفيذه وإعداده وقتاً وجهداً كبيرين من قبل معد أو محرر التحقيق، حيث يتم فيه تناول الموضوع أو القضية المعروضة من جميع جوانبها وتغطية كل عناصرها، إضافة إلى اعتماده على مجموعة من المصادر المرتبطة بموضوع التحقيق سواء أكانت

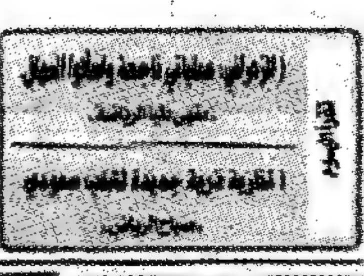
مصادر حية من مسؤولين أو جمهور أو خبراء متخصصين، أو مصادر غير حية مثل الوثائق والبيانات والإحصاءات، وهذا الشكل يتم فيه استطلاع مختلف وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للموضوع المطروح في متن التحقيق.[١]

وترى بعض الدراسات أن التحقيق التحريري "يستفيد من التيارات الصحفية بشكل مكثف؛ فمن حيث الرؤية أو الفكرة أو التخطيط يستفيد من تيار استخدام أدوات مناهج البحث العلمي الاجتماعي... في التخطيط ثم في جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها للوصول إلى خلاصات منه مثل الملاحظة بالمشاركة والتجربة الميدانية والدراسة المنظمة للوثائق واستقصاء الرأي العام."[٢]



الرياض «٢»

جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية



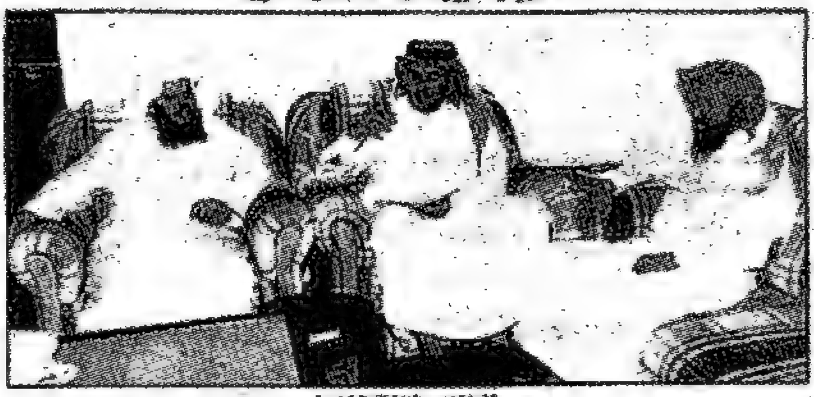


نساء خلف القضبان

«الرياض» تلتقي النزيلات وتتعرف على قضاياهن وتتحدث مع المختصات والمسؤولين (٤-٤)

تحقيق وتصوير هدى السالم، أمل الحسين





مديرة السجن النسائي: بعضهن تنتهي مدة محكوميتها ولا يأتي أهلها لاستلامها

الجوهي: استمرار علاقة النزيلة بأسرتها من أهم عوامل علاجها من الخطأ

الدوسري: جرائم الحوالات ليست ظاهرة وضعف الوازع وغياب القدوة أهم الأسباب

تجربة السجن

لاحظ اعتماد الجريدة في عرض موضوع التحقيق على المادة التحريرية وتدعيمها بالصور

٢ - التحقيق الصحفي المصور:

هو الذي يعتمد في عرض موضوع التحقيق الصحفي على الصور الفوتوغرافية، وتقل في هذا الشكل المادة التحريرية، حيث يكتفي المحرر بعمل مقدمة للتحقيق لا تتجاوز بضعة أسطر، ثم بعد ذلك يتم توزيع التحقيق تحت الصور، أو تتم كتابة بعض الأسطر تحت كل صورة بحيث تكون الكلمة عاملاً مساعداً، ويرى بسيوني الحلواني، في دراسة له عن التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية، أن هذا الشكل من أشكال التحقيقات الصحفية يركز على التعريف بأنشطة هيئات أو مؤسسات أو من خلال تناول ظواهر طبيعية وحقائق كونية.(٣)

ويرى المؤلف أن حصر التحقيق الصحفي المصور في الظواهر الطبيعية والحقائق الكونية أمر قد يكون خاصاً بالصحافة الإسلامية؛ إذ إنه يفترض أن يشمل التحقيق المصور موضوعات متعددة ومتنوعة كتحقيقات عن توسعة الحرمين الشريفين أو عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وما تحتويه من منشآت رياضية وتعليمية وسكنية أو تحقيقات مصورة عن تسرب المياه في مدينة الرياض مثلاً؛ بحيث تكون الصور في مثل هذه التحقيقات أبلغ من أي مادة تحريرية، ولعل مما يعزز رأي المؤلف وجود وكالات صحفية متخصصة في مثل هذا الشكل من التحقيقات الصحفية، ولا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث إنها لاتحصر التحقيق الصحفي المصور في جانب واحد فقط يتمثل في الظواهر الطبيعية والحقائق الكونية، ويبين النموذج المتشور في الصفحة التالية الشكل الذي يكون عليه التحقيق المصور.

٣ - التحقيق الصحفي المرسوم:

هو الذي يقوم فيه المحرر بالاستعانة برسام الصحيفة حيث يتم توزيع المادة التحريرية تحت الرسوم، وهذا النوع كما تذكر كتب الصحافة قليل الاستخدام.

ســاعــات مــاطرة تحــيل الدلم إلى بحــيــرات

السيول تغلق طريق الدلم الدمام

الصلاة جامعة

السيول تبتلع السيارة

طائرة عمودية تابعة للدفاع الجوي تنفذ عملية انقاذ

منازل محتجزة

عملاقة تنقذ الونيت

حاصرت السيول محافظة الدلم - [illegible] كيلو جنوب الرياض، وهرعت قوات طوارئ الدفاع المدني، الدفاع الجوي وقاعدة الإمداد والتموين في قاعدة الأمير سلطان في الخرج، ومرور الخرج، وبعض الجهات الحكومية إلى المواقع المتضررة جراء الأمطار التي هطلت على الدلم، واستمرت حتى فجر الأربعاء الماضي.

وقال اللواء سعد التويجري مدير عام الدفاع المدني، أن طوارئ الدفاع المدني والدفاع الجوي أنقذ [illegible] حالة أشبه مايكون الغرق، شارك بها فرق جوية إحتوت على أربع طائرات عمودية، و[illegible] فرقة أرضية تضمنت معدات ثقيلة تابعة للدفاع المدني والقوات المسلحة في الدلم، مبينا أن التقارير الأولية لم تسجل أي اصابات أو وفيات تذكر.

لاحظ اعتماد الصحيفة في هذا التحقيق على الصور فقط فهي مادة التحقيق الأساسية

ثانياً: أنواع التحقيق الصحفي:

تتعدد الأنواع التي يتخذها التحقيق الصحفي بتعدد اتجاهاته؛ حيث إن هناك من يقسم التحقيق بحسب وظيفته، ومنهم من قسم التحقيق بحسب موضوعه، وفيما يلي تعريف بالأنواع التي يتخذها التحقيق الصحفي:

أنواع التحقيق الصحفي بحسب وظيفته:

ينقسم التحقيق الصحفي بحسب وظيفته[٤] التي يؤديها إلى خمسة أنواع هي:

١ - تحقيق الخلفية:

وهذا النوع يستهدف شرح وتحليل الأحداث المختلفة سواءً أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية ...إلخ والكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة، وهذا النوع من التحقيقات يبحث عما وراء الأخبار مثل: سقوط طائرة، انهيار أحد البنوك، كثرة حالات الطلاق وغيرها من الموضوعات التي تستهدف الشرح والتحليل، كما يبين النموذج المنشور في الصفحة التالية.

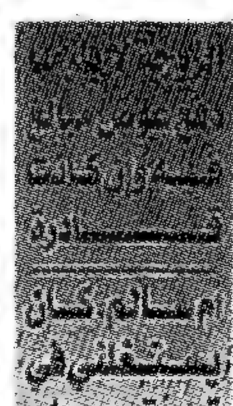
صباح الرياض — الرياض — ٢

حق للمرأة حين تتعذر كل الحلول

«الخلع» رصاصة الرحمة الأخيرة.. من الزوجة اليائسة

وكيل وزارة العدل: الزوج إذا كرهت الزوجة عشرته عليه تطليقها.. وإن امتنع ألزمه القاضي





نموذج لتحقيق الخلفية

٢ - تحقيق الاستعلام أو التحري:

هذا النوع من أهم أنواع التحقيقات الصحفية، وهو يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام حيث يقوم معد التحقيق باختيار موضوع أو قضية مما يهم المجتمع ويحتاج إلى إلقاء الضوء عليه والتحري عن جميع جوانبه وجمع كل المعلومات والتفاصيل المتعلقة به، ثم عرضها على القراء بجميع أبعادها وتفاصيلها، مثل التحقيق عن الحوادث المرورية، أو التحقيق عن نقل الطالبات والمدرسات، كما يبين النموذج المنشور في الصفحة التالية.

محليات — الرياض — ٤

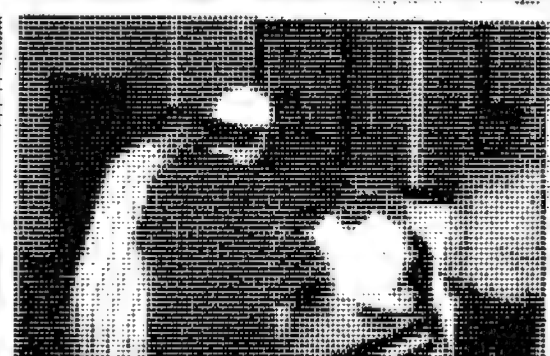
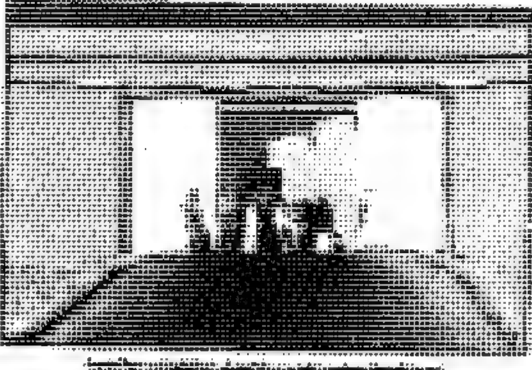




«الرياض» تزور دار «الإصلاح والتهذيب» وتلتقي النزلاء وتتعرف على قضاياهم وتحاور المختصين (٤ - ١٠)

مهربو ومروجو المخدرات: هدفنا تدمير الشباب وأموالهم

«الأجنبي» يروج سمومه بمعاونة المواطن والضحية أسر تضيع وبيوت تتهدم


نموذج لتحقيق التحري

٣ - تحقيق البحث:

يستهدف هذا النوع الكشف عن أمور أو قضايا غير معروفة مسبقاً للقراء، حيث يقوم الصحفي بجمع المعلومات عن هذه القضية ثم بعد ذلك تقديمها للقراء، وهذا النوع يتطلب صحفيين على مستوى معين من القدرة والكفاءة، ومن أمثلة هذا النوع، التحقيقات التي تكشف استغلال بعض الموظفين لوظائفهم، وهذا النوع من التحقيقات يشبه التحقيقات التي تقوم بها الشرطة في كشف الجرائم، والبحث عن الأسرار التي تكشف غموض الأحداث، ولعل من أبرز أمثلة هذا النوع التحقيقات التي عرفت بفضيحة (ووترغيت) التي دفعت الرئيس الأمريكي (نيكسون) لتقديم استقالته، والتحقيقات التي قام بها الصحفي إحسان عبد القدوس في مجلة روزاليوسف فيما عرف بقضية الأسلحة الفاسدة*.كما يبين النموذج المنشور في الصفحة التالية.

14 تحقيقات FEATURES

الحياة



٢٠ جثة في مقبرة واحدة وتأكيدات على وجود عشرات المقابر على مجرى واد يشق "مثلث الموت"

"الحياة" عاينت في تاولة الموت "مقابر الجماعة" ومشاهد من آلة القتل العشوائي في الجزائر







نموذج لتحقيق البحث

٤ - تحقيق التوقع:

يهدف هذا النوع من التحقيقات إلى مساعدة القارئ على معرفة كيف سيتطور الموضوع المطروح وإلى أين ستنتهي الأمور به، بمعنى أنه لا يكتفي بوصف الوقائع أو الظواهر أو المشكلات وكيفية وقوعها ولكنه يهتم بتطور الأحداث، وما يمكن أن تسفر عنه في المستقبل، حيث يقوم الصحفي من خلال التحقيق، باستشراف آفاق المستقبل، وإلى أين ستنتهي الأمور بهذه القضية، بمعنى أنه يبني وجهة نظره بناء على عوامل معينة، ثم يعطي بعد ذلك التوقع بناء على هذه العوامل، ومن أمثلة هذا النوع، تحقيق عن المياه في العالم العربي والتوقعات المستقبلية، أو تحقيق عن الآفاق المستقبلية لعمل المرأة، كما يبين النموذج المنشور.



محليات — ٢٧ — الرياض

الرياض تطرح احتياجات المرأة مع قرب انعقاد الحوار الوطني ٤ - ٥

سيدات الأعمال يرغبن في منحهن مزيداً من الفرص وتقليل العقبات وتسهيل الأنظمة

تحقيق: أمل الحسين

٢٤٠٠ سجل تجاري نسائي حالياً مقارنة بـ ١٥٠ قبل عشر سنوات

هدى الجريسي: محدودية نشاط المرأة يعود إلى قلة التصاريح والرخص.. وغموض القوانين

د. عائشة: حركة التطور داخل الجهات التي تتعامل مع المرأة المستثمرة بطيئة جداً

نموذج لتحقيق التوقع

٥- تحقيق الهروب:

هو التحقيق الذي يستهدف إبعاد القارئ عن المشاكل اليومية والهروب به من اهتماماته الأخرى، بتقديم جوانب مسلية وممتعة في الحياة، مثل الموضوعات المتعلقة بالرحلات أو الأحداث الغريبة أو الموضوعات المتعلقة بنجوم المجتمع، كما يظهر من النموذج المنشور.

وهذا النوع من التحقيقات الصحفية ذو خطورة إذا ما تم استغلاله لإلهاء الناس وإبعادهم عن التفكير في مشكلاتهم وقضاياهم.


محليات
الرياض
٨
الشباب اهتمامات وهوايات
تقليعة ٢٠٠٠ تنقل هواية الشباب من الأرض إلى الفضاء
كابتن الطائرة الصغيرة: هواياتنا بوابة للاختراع والاكتشاف الجديد قيمتها ٢٠٠٠ ريال، وقودها الميثانول، ارتفاعها ٢٠٠ قدم
اللعبة شدت الكبار واختوت الصغار ولفتت أنظار الأجانب

نموذج لتحقيق الهروب

أنواع التحقيق الصحفي بحسب الموضوع:

ينقسم التحقيق الصحفي وفقاً لموضوعه أو لمضمونه إلى عدة أنواع هي:

١ - التحقيقات السياسية:

هي التحقيقات التي تهتم بشرح سياسة الدولة الداخلية والخارجية التي تحتاج من الرأي العام إلى الإلمام بظروفها وأسبابها ومسبباتها والعوامل التي تؤثر فيها وتتحكم في تطوراتها، وهذا النوع من التحقيقات يحتاج إلى تناول مختلف عن بقية التحقيقات الأخرى نظراً لحساسية كثير من الموضوعات التي يتطرق إليها، ولعدم القدرة على وضع الحلول المناسبة لما يعرض من قضايا سياسية لأن معد التحقيق لا يملك ذلك.[٥]

٢ - التحقيقات الاقتصادية:

هي التي تدور حول المشكلات والقضايا الاقتصادية سواء أكانت عالمية أم محلية، من ارتفاع الأسعار إلى قضايا التضخم المالي، وقضايا العمل والعمال؛ والضرائب والجمارك، والزراعة والانتاج الحيواني، والتمويل والانفاق، أي أن هذا النوع من التحقيقات يتناول كل ماله صلة باحتياجات الإنسان ومشاكله المادية[٦]، كما يبين النموذج المنشور في الصفحة التالية.



اقتصاد ٤٠ الرياض

نموذج لتحقيق اقتصادي

٣ - التحقيقات الاجتماعية:

هي التحقيقات التي تتناول كل ما يمس حياة الفرد والجماعة والعلاقات والعادات والتقاليد الاجتماعية[٧]، والتكافل الاجتماعي، والأحوال الشخصية، والجمعيات الخيرية، والأنشطة الاجتماعية،كما يبين النموذج المنشور في الصفحة التالية.

٤ - التحقيقات الثقافية:

هي التي تهتم بغذاء العقل ومتطلباته وما له صلة بقضايا الثقافة العامة واللغة وعلومها، وحركة النشر والتأليف .

٥ - التحقيقات الدينية:

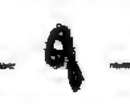
هي التي تتناول التحقيق قضايا دينية متخصصة لا ترتبط بمناسبات معينة، والمتمثلة في المعاملات الشرعية، والأخلاق الإسلامية، والدعوة إلى الله، والملل والنحل.[٨]

٦ - التحقيقات الأمنية:

هي التحقيقات التي تدور حول الجرائم بأنواعها، والمسكرات والمخدرات، والسلامة المرورية، والسلامة العامة.

والتحقيقات بحسب الموضوع متعددة لاتنحصر في الموضوعات المذكورة أنفاً، إذ هناك التحقيقات الرياضية والعسكرية، والفنية، والصحية، والتربوية، والعلمية، والبيئية.





الرياض



"الطلاق" مطرقة تهدد رأس الزوجة..!

نساء يكتشفن سلبيات في أزواجهن.. ويتحملن حفاظاً على حياتهن الزوجية

تحقيق - مدى السالم

حصة:
خدعت برجل
يتعاطى المخدرات
فورطني بطفل
حرمني من الحياة
مرة أخرى!

سعاد:
أمي حاولت
إقناعي أن
العشرة أقوى من
الحب.. فكانت
النتيجة الطلاق!

نموذج لأحد التحقيقات الاجتماعية

أنواع التحقيق الصحفي بحسب أهدافه:

إضافة إلى التقسيمات السابقة، قامت بعض الدراسات التي تناولت التحقيق الصحفي بتقسيمه بحسب أهدافه وغاياته إلى الأنواع الآتية:

١ - التحقيق الإعلامي:

هو التحقيق الذي يستهدف نشر الحقائق والمعلومات بين جمهور القراء.

٢ - التحقيق التفسيري:

هو التحقيق الذي يستهدف شرح الأحداث وتحليلها وتقديمها للقراء بصورة مبسطة وميسرة.

٣ - التحقيق التوجيهي أو الإرشادي:

هو التحقيق الذي يتم فيه التصدي لمعالجة المشكلات أو القضايا التي تهم الرأي العام ودراسة المشكلة من جميع جوانبها وأبعادها المختلفة، من خلال جمع كافة المعلومات عنها وتلقي الآراء والاتجاهات المؤيدة والمعارضة لموضوعها، والاستعانة بالاختصاصيين والخبراء ذوي العلاقة بذلك الموضوع للوصول إلى نتائج واضحة حول القضية المعروضة.

٤ - التحقيق التشويقي:

هو التحقيق الذي يدور حول الأمور والموضوعات الغريبة والطريفة، حيث تعمل هذه التحقيقات على تزويد القارئ بجوانب من المتعة والتسلية بالمعلومات والمعارف المختلفة.

٥ - التحقيق التعليمي أو العلمي:

وهو التحقيق الذي يتناول الموضوعات العلمية من اكتشافات واختراعات وعلوم وقضايا التربية والتعليم، وهذا النوع من التحقيقات يتطلب أن يكون لدى صحفي التحقيقات القدرة على تحويل الموضوعات العلمية أو الأكاديمية إلى موضوعات صحفية تسهل قراءتها بعيداً عن المصطلحات العلمية المعقدة وغير المفهومة لدى القارئ العادي.

٦ - التحقيق الإعلاني:

هذا النوع من التحقيقات يتم استخدامه في الصحافة للتسويق والترويج لبعض السلع أو الخدمات، وهو يعتمد على دراسة الدوافع الإنسانية واستغلال حاجات الإنسان إلى المعرفة السريعة لإشباع فضوله والتأثير عليه، وهذا النوع من التحقيقات يقوم على أساس الإدراك التام لما يحدثه التحقيق الصحفي من أثر نفسي في الآخرين.[٩]

أنواع أخرى من التحقيقات الصحفية:

توجد إضافة لما سبق، أنواع أخرى من التحقيقات الصحفية[١٠] تتمثل في الآتي:

١ - التحقيق الصحفي المتخصص:

هذا النوع من التحقيقات ينقسم إلى التحقيق العلمي والعسكري والرياضي والفني وغيرها من التحقيقات التي تقدمها الأقسام المتخصصة في الصحيفة.

٢ - التحقيق الصحفي العام:

ينقسم هذا النوع إلى عدة أنواع، هي: تحقيق المشكلات الذي يطرح

مشكلة من المشكلات بهدف الوصول إلى حل لها، والتحقيق المشوق الذي يقدم ألوان النشاط المرتبط بالعلوم والفنون والتجارب الإنسانية الناجحة، ويسمى تحقيق المنوعات وتحقيق الرحلات، وتحقيق دراسة الشخصية، وتحقيق المناسبات، وتحقيق الدراسة الصحفية.

ومما تقدم يتبين تعدد تنوع أشكال التحقيق الصحفي وأنواعه، وذلك وفقاً لاتجاهاته ولأهدافه ولموضوعاته، ويرى المؤلف أن تقسيم التحقيق الصحفي بحسب الموضوع أو المضمون إلى: تحقيق سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي ورياضي وديني وعسكري وعلمي وتحقيقات الشخصية وغيرها من الموضوعات هو التقسيم المناسب؛ لكونها هي المستخدمة والمفهومة من قبل القائم بالاتصال والجمهور المتلقي.

هوامش

الفصل الخامس

(1)انظر جيهان إلهامي محمد عطية، فن التحرير الصحفي في مجلتي أكتوبر المصرية وباري ماتش الفرنسية: دراسة مقارنة خلال عامي ١٩٩٠و١٩٩١م، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة،١٩٩٤م)ص٢١٣، وانظر سعد التائه، فن التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٨، وانظر إسماعيل إبراهيم فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق،، ط١(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع،١٩٩٨م) ص١٠٣.

(2)محمود علم الدين وليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي : المفاهيم والأدوات، مرجع سابق،ص١٨٦.

(3)انظر بسيوني الحلواني ، فنون التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٠، وانظر جيهان الهامي محمد عطية، مرجع سابق، ص٢١٤، وانظر: سعد التائه، مرجع سابق، ص٨، وانظر إسماعيل إبراهيم فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق ، ص١٠٣، وانظر محمود علم الدين وليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي: المفاهيم والأدوات، مرجع سابق، ص١٨٧.

(4)انظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص٩٧، ٩٨، وانظر فوزي عبد الغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٣١، ٣٢، وانظر أسماء حسين حافظ، أصول ومبادئ الصحافة (القاهرة: د.ن،١٩٩٧م)ص٢٤١، ٢٤٢، وانظر إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص١٠٤.

*نشر إحسان عبدالقدوس موضوع الأسلحة الفاسدة في مجلة روز اليوسف المصرية الأسبوعية في منتصف عام ١٩٥٠م، وهي تدور حول شراء الجيش المصري أسلحة فاسدة واستخدامها في حربه مع إسرائيل عام ١٩٤٨م والتي كانت السبب الرئيس في الهزيمة، وقد بدأها بمقال في المجلة، ثم بدأ بعد ذلك بنشر سلسلة التحقيقات في المجلة بعد أن توفرت لديه المستندات والوثائق التي تؤيد ما جاء في مقاله الأول، ضمنها موضوعاته التي نشرها على حلقات في المجلة.

(5)فوزي عبد الغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٣٣ ،٣٤.

(6)انظر سعد التائه، مرجع سابق، ص١١.

(7)محمد فريد عزت، مدخل إلى الصحافة (القاهرة:د.ن ، ١٩٩٣م)ص٢٠٤.

(8)انظر بسيوني الحلواني ، فنون التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٠.

(9)إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي، مرجع سابق، ص١٥١ ،١٥٢، وانظر محمود أدهم، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٩٧.

(10)محمود أدهم ، التحقيق الصحفي، مرجع سابق ، ص ٣٧، وفوزي عبد الغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٣٤



الفصل السادس

سمات التحقيق الصحفي

مدخـل:

التحقيق الصحفي كما جاء في الفصول السابقة من أهم الأشكال التحريرية، وهو أحد الأدوات الرئيسة التي تعتمد عليها الصحافة الحديثة في التأثير على الجمهور، حيث غدا تبني التحقيقات الصحفية لعدد من القضايا والموضوعات التي تشغل اهتمام المتلقين عاملاً مهماً من عوامل نجاحه.

ولهذه الأهمية التي اكتسبها التحقيق الصحفي لا يمكن أن يعمل في مجال التحقيقات الصحفية إلا أكثر الصحفيين تميزاً ومهارة، ودراية بسمات التحقيق نفسه.

والتحقيق الصحفي يتسم دون فنون التحرير الصحفي الأخرى بسمات معينة، تتمثل في العلامات أو الصفات التي تميز هذا الشكل التحريري عن غيره من أشكال التحرير الصحفي، ومن أهم هذه السمات التي سنتناولها بالتفصيل :

١ - الواقعية.
٢ - الوضوح.
٣ - التوازن.
٤ - الدقة.
٥ - التجرد.

أولاً: الواقعية:

تعد وسائل الإعلام، ومن ضمنها الصحافة، النافذة التي نطل من خلالها على واقعنا سواء أكان هذا الواقع سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أم ثقافياً، فالجمهور ينظر إلى وسائل الإعلام باعتبارها أدوات تعكس شكل العالم المحيط بهم، وعلى هذا فالتحقيق الصحفي ينبغي أن يتسم من خلال موضوعاته - دون غيره من أشكال التحرير الصحفي- بالواقعية، فهو يعالج القضايا والأحداث دون نظر مثالي لها، حيث يتعامل التحقيق مع الحقائق الموضوعية التي تتلاءم مع حقيقة الإنسان في حياته العقلية والوجدانية والجسدية.[1]

إن واقعية الطرح في التحقيق الصحفي تتحقق من خلال تصديه لمشكلات الناس وقضاياهم وهمومهم، إضافةً إلى الطرح الصحفي المتميز، المتمثل في معالجة ما يتم تقديمه في متن التحقيق من قضايا وأحداث ومشكلات وظواهر، وربطها بالمسببات الحقيقية التي أدت إلى ظهورها في حياتهم؛ حيث إن معالجة المشكلة أو القضية المطروحة في متن التحقيق بمعزل عن أصولها ومسبباتها الحقيقية تترك الباب مفتوحاً لظهور العديد من المشكلات في المجتمع، إضافة إلى ما سبق ينبغي أيضاً تجنب استخدام التجريد سواء في الأحداث أوالظروف أوالمواقف، مع اشتمال التحقيق على جمل وعبارات عملية يمكن اختبارها والتأكد منها في الواقع، كذلك الاستشهاد بالمعلومات الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصاءات، وبناء النتائج على مقدمات، وتفنيد وجهات النظر الأخرى بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة.[2]

وبناء على ما ذكر أنفاً، فإن تضمين التحقيقات الصحفية لاحتياجات الناس ورغباتهم وآمالهم، وطموحاتهم، وتطلعاتهم، ودقائق حياتهم المعاشة، يبني بين الصحيفة وبين القراء جسوراً كبيرة وقوية من الصلة.[3]

وللتحقيق الصحفي نظرة واقعية في معالجاته وطروحاته، فهو يسعى من خلال عرض رفيع المستوى شكلاً ومضموناً، إلى تجسيد الأفكار النافعة وجعلها واقعاً ملموساً حتى يتم الأنس بها وتطبيقها على أرض الواقع.(٤)

وعلى ضوء ذلك يؤكد محمد الحضيف أن " القضايا التي تكون حديث الناس هي التي يكون مضمونها متعلقاً بقضية تشغلهم، فهي التي تشد انتباههم ويتفاعلون معها، فإذا ما تبنت وسائل الإعلام قضية من هذا النوع فإنها ستستحوذ على اهتمامهم وسيتابعون تفاصيلها، وسيتأثرون بالمعلومات التي تقدم لهم، خصوصاً إذا كانت وسائل الإعلام هي المصدر الوحيد، أو المصدر الأساس للمعلومات التي يحتاجها الجمهور عن تلك القضية، وعكس ذلك إذا كان مضمون الرسالة بعيداً عن اهتمامات الجمهور، فإن الناس في هذه الحالة سينصرفون عن وسائل الإعلام.(٥)

كما أكدت دراسة لـ (أتكين) (١٩٨٣م) "أن الموضوعات التي تستخدم استمالات واقعية، يتم الاستجابة لها بدرجة أكبر من تلك التي تستخدم استمالات غير واقعية."(٦)

وتكمن أهمية عرض التحقيق الصحفي للقضايا والموضوعات المثارة في متنه بواقعية في كونه "يحقق نوعاً من الاندماج العميق بين الفكر والواقع، وبين الأوامر والنواهي من ناحية وبين حركة الحياة اليومية التي يفترض أن تتجسد فيها هذه النواهي وتلك الأوامر."(٧)

وعليه فإن على الصحافة وبخاصة التحقيق الصحفي أن لا تنظر في حل وعلاج المشكلات الإنسانية من الخارج وبشكل حتمي، إنما عليها أن تعتبر المشكلات الإنسانية انعكاساً لما بالنفس الإنسانية من المفاهيم الخاطئة، فإذا تغير ما بنفس الإنسان سواء أكان بجهده أم بجهد غيره، فإن سلوكه لا محالة

يتغير، وهذا بالتالي يساعد معد التحقيق على تشخيص وتحديد كثير من مشكلات المجتمع، ويساعده على تقديم حلول ومعالجات واقعية شاملة، تقوم على أساس من الفهم الصحيح لحقيقة الإنسان وحقيقة حياته الاجتماعية.(٨)

وبناء على ما ذكر آنفاً، فإن التحقيقات الصحفية التي ينبغي أن تهتم بعرضها الصحف من وجهة نظر المؤلف هي مشكلات الناس وهمومهم؛ خصوصاً أن الإنسان يعيش في هذا العصر مشكلات متعددة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وصحية؛ فموضوع مثل أسباب الطلاق وطرق علاجها، على سبيل المثال، عندما يُطرح في الصحف يكون موضوعاً واقعياً لأنه يلامس اهتمامات شريحة كبيرة من الناس، كما أن موضوعاً آخر مثل قلة المياه في مناطق المملكة موضوع حيوي لدى معظم الناس نظراً للمعاناة التي تصيبهم من ذلك، والقارئ دائما يبحث عن الصحيفة التي تطرح مشاكله وهمومه اليومية، وعندما تقوم الصحف بذلك فإنها تحقق الفاعلية فيما تعرضه من قضايا وموضوعات، ويزيد ارتباط القارئ بها، ويصبح تأثيرها إيجابياً، إذ إن التأثير هو مقصود العملية الإعلامية في نهاية الأمر.

ثانياً: الوضوح:

من السمات المهمة التي ينبغي أن يتسم بها التحقيق الصحفي، الوضوح، وهو ضد الغموض؛ ويأتي غموض التحقيق من خلال نقص المعلومات، أو ذكر معلومات متضاربة ومتناقضة حول موضوع أو قضية أو ظاهرة معروضة في متن التحقيق، وتذكر إحدى الدراسات أن تقديم وسائل الإعلام لمعلومات غير متكاملة أو معلومات متضاربة حول موضوع أو حدث ما، يولد لدى الجمهور إحساساً بالغموض وقلةً في المعرفة، فهم يدركون وقع الحدث أو الموضوع، ولكنهم لا يستطيعون تفسيره أو معرفة أسبابه وآثاره واحتمالاته المستقبلية.(٩)

وتبين نجوى كامل أن الصحف عندما تهتم أو تعرض قضية أو موضوعاً ما دون محاولة تفسيره أو ربطه بالظروف التي أدت إليه يقلل من فهم وإدراك القارئ للموضوعات المطروحة؛ من ذلك على سبيل المثال ما بينته دراسة (فريدمان) من أن التغطية الصحفية لحادث انفجار المفاعل النووي (تشيرنوبل) بالاتحاد السوفيتي سابقاً، قدمت معلومات عن الإشعاع إلا أنها لم تقدم ما يساعد القارئ على فهم الإشعاع ومخاطره.[١٠]

وعلى ضوء ذلك ينبغي أن تكون المعلومات المتضمنة لموضوع التحقيق كافية بحيث يشعر قارئ التحقيق الصحفي أنها تضيف شيئاً ما إلى معلوماته، وتجعله قادراً على تصور المشكلة أو القضية المعروضة، وتكوين فكرة جلية عن الموضوع، بما يمكنه من اتخاذ موقف قائم على معلومات كافية، وعلى أسس موضوعية في عرض قضايا التحقيق.[١١]

ومن الأمور المتعلقة بالوضوح طريقة كتابة موضوع التحقيق أو صياغته، فعندما يشرع معد التحقيق أو من يقوم بالصياغة في إعداد التحقيق للنشر لابد من مراعاة أن تكون الجمل والعبارات والفقرات المستخدمة في متنه واضحة وسهلة الفهم على القارئ، وبلغة عصرية تبتعد عن الإطناب، وعن الجمل والعبارات الرنانة الخالية من المضمون التي يغلب عليها طابع الدعاية، حيث إن بعض موضوعات التحقيق ذات طابع جاد، وأحياناً تكون معقدة ومتسمة بالطول بحيث يصعب فهمها، وخصوصاً إذا لم تكتب في أجزاء بسيطة وسهلة تركز على أهمية الموضوع وأسبابه وتأثيراته في القراء، لذلك يجب استبعاد المعلومات الهامشية وغير المترابطة، فأي حشو فيها يمكن أن يبعد القارئ عن متابعة قراءة الموضوع.[١٢]

وبالإضافة إلى ما ذكر آنفاً، لابد من تجنب الكلمات المبهمة والغامضة

والكلمات الدالة على معنيين في متن نص التحقيق الصحفي، ولا بد من استخدام أدوات العطف وجمل الربط كي لا تكون هناك فجوة في الأسلوب، وعليه استخدام أفعال قوية معبرة، إضافة إلى الاهتمام بالقواعد النحوية باعتبارها وسيلة لصحة الكتابة ووضوحها وفهم معانيها، والالتزام أيضاً بقواعد الإملاء الصحيحة حيث إنها الوسيلة الأساسية للتعبير الكتابي.[١٣]

إن نص التحقيق الصحفي يهدف في الأساس إلى إيصال معلومات وآراء وأفكار معينة إلى القراء بواسطة الرموز اللغوية، فإذا لم تكن هذه الرموز واضحة الدلالة بالنسبة للقارئ فسوف يفشل معد التحقيق في الوصول إلى أهدافه التي يسعى إليها، وهذه المسألة تتطلب من المعد أن يكون محاطاً بالإطار الدلالي للقارئ، إذ من غير الممكن أن ينجح في تأدية رسالته مالم يعرف حقيقة الإطارات الدلالية للجمهور، ويصمم رسالته بما يتفق مع خصوصية هذا الإطار؛ فلابد أن تكون الألفاظ المستخدمة في كتابة التحقيق وصياغته واضحة الدلالة وبعيدة عن الغموض وخالية مما يسمى بالتشويش الدلالي، حيث إن هذا النوع من التشويش يحدث نتيجةً لعدم فهم الرسالة من جانب المتلقي النابع من الكلمات ذات الصعوبة الشديدة، ومن الاختلاف في فهم المعنى الضمني للكلمة بين المرسل والمستقبل، ولاختلاف الجمل ذات التراكيب الشاذة التي يصعب على قارئ التحقيق إدراك معانيها بسهولة، ولاختلاف المستوى الثقافي بين المرسل والمستقبل،[١٤] ولاختلاف دلالة الكلمات من المرسل إلى المستقبل ولاسيما الكلمات ذات الدلالة العامة، مثل السياسي، الفقيه، الشجرة فهي كلمات عامة لا تعطي مدلولاً محدداً، عكس كلمات مثل الملك عبدالعزيز، ابن تيمية، شجرة البرتقال حيث ترمز لمدلولات محددة وواضحة ومفهومة من قبل القراء، فكلما كانت الألفاظ المستخدمة في التحقيق الصحفي تميل إلى العمومية كانت أكثر غموضاً وأصبحت الأفكار

المرتبطة بها أيضاً أكثر غموضاً ومحيرة في فهم المقصود من الموضوع المطروح في متن التحقيق، لذلك لابد أن تكون الألفاظ محددة قدر الإمكان، بحيث يكون اتجاه معد التحقيق إلى الألفاظ المحددة على حسب طبيعة الموضوع لضمان وصول التحقيق للقراء واضحاً ومفهوماً وخالياً من التشويش.(١٥)

ويذكر محمود خليل في دراسة له عن وجود علاقة بين وضوح النص الصحفي والانقرائية*، فالمحرر الصحفي يسأل نفسه دائماً، كيف يمكن أن تصل المعلومات المتوافرة لديه إلى المتلقين بطريقة مفهومه وواضحة، فهو لكي يضمن نجاح عمله يضع نصب عينيه ضرورة تبسيط المعلومات وتجسيدها، وتقديم أحداث العالم بشكل واضح ومجسد، وفي أشكال خالية من الأكاديمية أو التجريد أو التعقيد، ولتحقيق ذلك يقوم المحرر الصحفي بأربع مهام ترتبط بالانقرائية وتؤثر فيها بدرجة كبيرة، وتتلخص هذه المهام في:

١ - التصحيح اللغوي للمادة الصحفية، وهذه أول مهمة يقوم بها، فالأخطاء اللغوية تؤثر في درجة السهولة التي يفهم القارئ بها النص الصحفي، ولاسيما أن القارئ دائماً ما يُسقط الخطأ الواحد على النص مما يجعله يشك في مضمونه.
٢ - استبعاد الألفاظ الصعبة الغامضة غير المفهومة.
٣ - إعادة صياغة الجمل الصعبة والمعقدة بحيث تصبح أكثر سهولة في القراءة والفهم.
٤ - المحافظة على خصائص معينة للفقرات من حيث طولها، وعدد الأفكار بداخلها.(١٦)

نخلص مما سبق إلى أهمية سمة الوضوح بالنسبة للتحقيق الصحفي وضرورة وصول الحقائق والمعلومات المطروحة في متنه متكاملة تجيب على مختلف تساؤلات القراء، بحيث تؤدي إلى فهم الرسالة من قبل الجميع.

ثالثاً: التوازن:

إن التوازن في أصل الكلمة يعني الاتزان أو الموازنة التامة بين الأشياء الموضوعة في الصورة والمكونة لها من حيث درجات ألوانها وأوضاع الأشياء فيها، والتقدير بين قوة التأثير في كل منهما بالنسبة إلى الآخر، حتى لا يذهب شيء بجمال غيره، وعلى هذا فالتوازن حالة تتعادل فيها الميول فلا يغلب أحدها غيره بحيث يستوعب نشاط الذهن بأسره.(١٧)

وعلى ذلك فالتوازن في التحقيق الصحفي "يعني إتاحة المجال أمام أكثر من وجهة نظر متعارضة لكي تعرض نفسها أو تعرض الموقف الذي تستند إليه، والتعارض هنا يختلف بالتأكيد عن معنى متعددة، بمعنى أن التعارض يعني الاختلاف، في حين لا ينطوي معنى التعدد بالضرورة على عنصر الاختلاف."(١٨)

وعليه فإن تركيز التحقيق الصحفي على جوانب وإهمال أخرى يؤدي إلى اختلال التوازن في التحقيقات الصحفية، فعندما تعرض الصحيفة أي قضية أو مشكلة على شكل تحقيقات صحفية فلا بد من تناولها تناولاً متوازناً، والتوازن هنا هو العدل بحيث يعطي معد التحقيق كل جزء من أجزاء الموضوع حقه من العرض والمناقشة بلا إفراط أو تفريط، ولاسيما الآراء المتعارضة.(١٩)

إن عرض وجهتي النظر في التحقيق الصحفي يكون أكثر فاعلية وخاصة إذا كان موضوع التحقيق مثار جدل وموضع معارضة، وكذلك إذا كان المتلقون على معرفة بالموضوع ويمكنهم أن يتعرضوا للآراء المعارضة من متصلين آخرين، ولاسيما أن قارئ التحقيق لم يعد جاهلاً أو ذا تعليم متدن، فهو يعيش عصر ثورة المعلومات و(الإنترنت) ضمن تنافس كبير بين وسائل الإعلام على تقديم المعلومات على أوفى صورة ممكنة للموضوع أو الحدث، وأكثر إقناعاً للقراء.(٢٠)

وفي هذا الصدد تذكر جيهان رشتي أن الباحثين (هوفلاند) و(لمزدين) و(شيفلد) وجدوا بشكل عام "أن تقديم الآراء المؤيدة والمعارضة أكثر فاعلية وأقدر على التغيير وتحويل الفرد المتعلم، وأنه حينما يبدو الجمهور متردداً فإن تقديم الجانبين يكون أكثر تأثيراً، ولكن تقديم جانب واحد من جوانب الموضوع أكثر فاعلية في تحويل آراء الفرد الأقل تعليماً، أو الفرد الذي يؤيد أصلاً وجهة النظر المعروضة في الرسالة، لأن تأثير الرسالة في هذه الحالة يصبح تدعيمياً"[٢١]، في حين يتجه الفرد غير المؤيد لها إلى الحكم على الصحيفة ومعد التحقيق بعدم الموضوعية في نشر المعلومات.

فعندما يقوم معد التحقيق الصحفي - على سبيل المثال - بإعداد تحقيق حول قصور خدمات وزارة الصحة في مدينة الرياض، كنقص الأدوية في مستشفيات الوزارة بالرياض، فسوف يقوم معد التحقيق بالتعرف على وجهة نظر المواطن (محمد) المستاء من قصور الخدمات الصحية، ثم التعرف على وجهة نظر المواطن (سالم) حول الموضوع نفسه وهي مماثلة لوجهة نظر (محمد) ومستاء من الخدمات الصحية أيضاً، فهما وجهتا نظر متعددتان ولكنهما ليستا متعارضتين، ولتحقيق مبدأ التوازن، على معد التحقيق أن يُدرك أن نشر آراء محمد وسالم فقط يسيء إلى طرف آخر هو المسؤول عن الخدمات الصحية فلابد من التعرف على وجهة نظره؛ إذ ربما لديه ما يوضح الموضوع ومن ثَمَّ يبرئ الوزارة من تهمة القصور، وأن المسؤول جهة أخرى غير الوزارة، إن القارئ لا يدرك هذا الأمر إلا إذا تم إيضاح ذلك له بصورة مباشرة وفورية، وإلا فسيقع الضرر على مسؤول وزارة الصحة، مما يمكنه من مقاضاة الصحيفة بتهمة التشهير وإلقاء اتهامات غير صحيحة.[٢٢]

رابعاً: الدقة:

تعد سمة الدقة من أهم السمات التي ينبغي أن يتسم بها التحقيق الصحفي، وهي تبدأ من دقة اختيار فكرة التحقيق أو موضوعه بحيث يكون مما يهم الناس ويشغل تفكيرهم، ثم التأكد من صحة الفكرة، فلو قدم شخص ما فكرة لموضوع تحقيق فلا يكتفى بذلك للشروع في بنائها، وإنما لا بد له أن يأخذ جانب الحيطة نظراً لحساسية ما يتم عرضه أحيانا بناءً على هذه الفكرة من اتهامات وآراء.

وفي هذا الصدد يذكر جمال عبدالعظيم "أنه حين تقدم معلومة أو فكرة لصحفي تكون وليدة انطباعاته وأفكاره الذاتية، ومن ثَمَّ يجب التأكد منها قبل نشرها حتى لا تضر شخصاً بريئاً، ومن ثَمَّ تعرض الصحيفة للمساءلة القانونية، ولهذا فإن عدداً من الصحفيين الأمريكيين يستقصون عن الفكرة أو المعلومة قبل أن يستقصوا عن المستهدف نفسه، ولهذا يجب أن يدرك الصحفي الدوافع والمصالح التي دفعت بهذا المصدر لعرض الفكرة عليه هل هي مصالح مادية أم ميول سياسية"[٢٣]، بحيث يصل معد التحقيق لتقويم دقيق للفكرة ولمن قدمها إليه.

ومن الأمور المتصلة بالدقة أيضاً دقة المعلومات المتضمنة في متن التحقيق؛ بحيث يتم التأكد من صحة ما يقدم من معلومات، وبما أن كثيراً من موضوعات التحقيق تتطلب وثائق ومستندات فلابد لمعد التحقيق أن يكون دقيقاً وحذراً في الوقت نفسه في كل ما يكتب ويوثق، وإلا وقع المعد والصحيفة في مأزق تأكيد المعلومات ومن ثَمَّ التعرض للمساءلة القانونية وفقدان المصداقية، ولعل أقرب الأمثلة على عدم الدقة؛ ما حدث لصحفيي جريدة الشعب المصرية؛ فقد قام عدد من الصحفيين بنشر سلسلة تحقيقات ومقالات تضمنت معلومات عن تجاوزات قام بها نائب رئيس الوزراء المصري ووزير الزراعة في

ذلك الوقت الدكتور (يوسف والي) الذي نفى ما تضمنته هذه الموضوعات من معلومات وأنها غير صحيحه، وقام برفع قضية سب وقذف أمام المحكمة ضد الجريدة وأربعة من صحفييها، وبعد أن نظرت المحكمة هذه القضية اتضح لها أن ما نشرته الجريدة من وثائق ومعلومات غير دقيقة وتفتقد للمصداقية، فأصدرت بناءً على ذلك حكماً بحبس الصحفيين الأربعة وفيهم رئيس التحرير مع دفع غرامة مالية.(٢٤)

وعلى ضوء ماسبق ينبغي لمعدي التحقيقات الصحفية إسناد المعلومات إلى مصادرها، والتدقيق في ذلك، فالمعلومات الموثقة تتسم بالمصداقية، وعدم الانحياز، والسلامة القانونية.(٢٥)

وإضافة إلى الدقة في المعلومات، تجب الدقة أيضاً عند صياغة نص التحقيق، من خلال التأكد من صحة الأسماء، والدقة في استخدام الأرقام والتواريخ بالاعتماد على المصادر السليمة والدقيقة، فالخطأ في الصحيفة يجعلها في نظر القارئ جريدة غير جديرة بالثقة والاحترام.

إن توثيق المعلومات على جانب كبير من الأهمية، لسببين: الأول، تمكين القراء من تكوين أحكامهم الخاصة بمصداقية المعلومات، السبب الثاني، هو حماية سمعة الصحيفة عند المساءلة القانونية، وهو الأمر الذي دفع صحيفة (الواشنطن بوست) إلى التأكيد على صحفييها بضرورة الإصرار على توثيق المعلومات وإسناد التصريحات وتسجيلها، وأن على المراسل إذا لم يتمكن من الحصول على إسناد رسمي فعليه اللجوء إلى مصدر آخر كي لا يوقع القراء في حالة من التشويش.(٢٦)

وعلى ذلك لابد أن يكون محتوى التحقيقات الصحفية دقيقاً وأن يتأكد معد التحقيق من المعلومات المقدمة، وألا يكتب إلا ما يستطيع إثباته إما

بدليل مكتوب أو بالاعتماد على أكثر من مصدر، فالذي لا يتأكد من معلوماته لا يستطيع أن يعبر عن الحقيقة بشكل مفهوم ودقيق.[٢٧]

نخلص مما سبق إلى أن الحصول على ثقة قارئ التحقيقات الصحفية هو أساس عمل الجريدة الجيدة والمتميزة، ولذا يجب بذل كل جهد ممكن لضمان أن يكون محتوى التحقيق دقيقاً وخالياً من أي انحياز، وفي نطاق الموضوع المعروض، وأن يغطي التحقيق جميع الجوانب المطلوب نشرها بنزاهة وعدالة.[٢٨]

خامساً: التجرد:

يقصد بالتجرد استقلال التحقيق الصحفي والابتعاد به عن الأهواء والرغبات، بحيث يتم نقل الأشياء كما هي، ويعود التحيز أو عدم التجرد في التحقيق الصحفي إلى جملة من الأسباب من أهمها[٢٩]:

١ - التحيز الفكري من قبل معد التحقيق، الذي هو سلوك ذهني وشعور يتسم بالسلب أو الإيجاب تجاه موضوع معين.

٢ - التحيز السياسي من قبل معد التحقيق، الذي هو السلوك العملي المتعمد الذي ينشأ عن تحيز الفكر.

٣ - نزوع النفس الإنسانية إلى المبالغة؛ إما لتأثر معد التحقيق الصحفي برغبة أو رهبة، وإما لاتجاهه نحو أشخاص أو قضايا معينة.

٤ - عدم توافر معلومات كافية لمادة التحقيق والاكتفاء بما هو متوافر.

ولا يعني التجرد في التحقيق الصحفي السكوت عن طرح الأسئلة والاستفسارات، إنما الممارسة الجيدة بالنسبة للقارئ أن يكون هناك فصل واضح بين ما تقدمه الجريدة وبين الآراء، وعلى ذلك فإن تعامل التحقيق

الصحفي مع وجهة نظر واحدة يفقد التحقيق موضوعيته، ويوسم هذا التحقيق بالتحيز وعدم الدقة وعدم التوازن؛[٣٠] فلو أن صحيفة ما أعدت تحقيقاً عن قصور خدمات النظافة في أحد أحياء مدينة الرياض على سبيل المثال، وأوردت في متن التحقيق رأي السكان فقط، ونشرت هذا الموضوع دون عرض رأي المسؤول عن شركة النظافة أو مسؤول البلدية، فإن الصحيفة بعملها هذا تصبح متحيزة وتفقد مصداقيتها أمام القارئ.

ومن خلال المثال المذكور آنفاً يمكن التأكيد على أهمية أن تسعى الصحف إلى معالجة موضوعات التحقيق الصحفي بنزاهة وتجرد وإنصاف، وعدم التعامل مع الموضوعات المثيرة للجدل بأسلوب أو بطريقة عاطفية، فتناول التحقيقات أو كتابتها ينبغي أن يراعي فيه معد التحقيق قيم الأمانة والنزاهة والشرف، وأن يكون مسؤولاً أمام القارئ عن عدالة موضوعه.[٣١]

إن تحقيق سمة التجرد في موضوعات التحقيق الصحفي من قبل الصحف ومعدي التحقيقات الصحفية يستدعي الالتزام بالقواعد الآتية[٣٢]:

١ - عرض الحقائق المتضمنة متن التحقيق مجردة دون تزييف أو حذف.

٢ - التوازن بين الآراء المتعارضة في التحقيق الصحفي، وعزو التصريحات إلى مصدرها.

٣ - معالجة موضوعات التحقيق الصحفي بواقعية، وعدم معالجتها من خلال المشاعر الشخصية والاتجاهات والميول.

٤ - ضبط المصطلحات والألفاظ المستخدمة في متن التحقيق الصحفي ضبطاً محكماً، مع الحذر من إطلاق النعوت.



هوامش
الفصل السادس

(1) انظر محمد كمال الدين إمام، النظرة الإسلامية للإعلام : محاولة منهجية(الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨١م)ص١٣٧، وانظر حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط١(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م)ص١٦٥.

(2) انظر سعيد بن علي بن ثابت، الأصول الفكرية للإعلام: دراسة نقدية مقارنة، ط١(الرياض: دار الفضيلة،١٤١٨هـ، ص١٧٨، وانظر حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص١٩٠.

(3) انظر مي الخاجة، الإعلام العربي وتحدي الدعاية الصهيونية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد٢(القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل- يونيو ،١٩٩٧م)ص٤٢.

(4) انظر سعيد بن علي بن ثابت، فاعلية الإعلام الإسلامي في علاج المشكلات ، مرجع سابق، ص١٧٦

(5) محمد بن عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام: دراسة في النظريات والأساليب،ط١(الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).ص٥٣.

(6) حسن عماد مكاوي، أثر الإنماء التلفزيوني في إدراك الشباب للواقع: دراسة مسحية لعينة من طلاب الجامعات المصرية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد٢(القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل- يونيو ،١٩٩٧م)ص٥٩.

(7) رمضان لاوند، من قضايا الإعلام في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص١٩٨.

(8) انظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الرأي العام في ضوء الإسلام، ط١(الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)ص١٦٤، وانظر سعيد بن علي بن ثابت، الأصول الفكرية للإعلام، مرجع سابق، ص١٧٨.

(9) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص٣٢٦.

(10) نجوى كامل، العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات المرأة المصرية نحو البيئة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد٢(القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل- يونيو ،١٩٩٧م)ص٧٩، ٨٠.

(11) نبيل حداد، التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير، مرجع سابق، ص٧١.

(12) جمال عبدالعظيم ، الحملات الصحفية في الصحف المصرية، مرجع سابق، ص٩٤ ،٩٥.

(13) محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ط١(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع،١٩٩٩م)ص٢٧٢، ٢٧٣.

(14) محمود خليل، إنتاج الدلالة في النص الصحفي، ط١(القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ص٢٤.

(15) أحمد شوقي رضوان، عثمان بن صالح الفريح، التحرير العربي، ط٦(الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)ص٢٨.

* الانقرائية: هي قابلية النص الصحفي للقراءة، والاصطلاح في اللغات الأوربية هو (Readability). ويذكر عثمان أبوزيد تفضيله استخدام المقروئية المستعملة في تونس والمترجمه عن المصطلح الفرنسي (La lisibilite) والذي عرفه (فرانسوا ريشودو) "أن يقرأ النص دون عناء، وأن يفهم، وأن يستوعب بطريقة مرضية."

والمقروئية نوعان : مقروئية لغوية تهتم بجانب التحرير في النص، ومقروئية طبوغرافية تهتم بجانب الطباعة والإخراج الفني للنص. لمزيد من التفاصيل انظر عثمان أبوزيد عثمان، لغة الخبر في الصحافة العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ)ص١٧٢.

[16]محمود خليل، الخبر الصحفي: دراسة أسلوبية، ط1 (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1998م)ص19.

[17]نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة والعلوم ، مرجع سابق، ص1285.

[18]نبيل حداد، التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير، مرجع سابق، ص69، 70.

[19]انظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في سورة إبراهيم، مرجع سابق، ص109.

[20]حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص57، ونبيل حداد، التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير، مرجع سابق، ص71.

[21]جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة: دار النهضة العربية، 1993م)ص490، 491.

[22]انظر نبيل حداد، التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير، مرجع سابق، ص70.

[23]جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية الأسبوعية، مرجع سابق، ص51 ،52.

[24]انظر تفاصيل القضية في جريدة الأهرام، العدد: 41390، 27/12/1420هـ الموافق2/4/2000م، ص1.

[25]عبد الستار جواد، فن كتابة الأخبار: عرض شامل للقوالب الصحفية وأساليب التحرير الحديثة، ط1 (عمان: دار مجدلاوي للنشر، 1420هـ/1999م)ص32.

[26] عبد الستار جواد، مرجع السابق، ص31.

[27]محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص261.

[28]جون ل. هاتلنج، أخلاقيات الصحافة، ترجمة، كمال عبد الرؤوف، ط1 (القاهرة:الدار العربية للنشر والتوزيع،1993م)ص61.

[29]عثمان أبو زيد ،لغة الخبر في الصحافة العربية ، مرجع سابق، ص115.

[30]انظر نبيل حداد، التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير، مرجع سابق، ص71، وانظر: جون ل. هاتلنج، أخلاقيات الصحافة، مرجع سابق، ص71.

[31]انظر سيف الشريف، أخلاقيات الصحافة ورسالتها والمسؤولية القانونية لنقابة الصحفيين (القاهرة : مجلة الدراسات الإعلامية، العدد86، 1997)ص176.

[32]عثمان أبو زيد ،لغة الخبر في الصحافة العربية، مرجع سابق، ص117.

الفصل السابع

معد التحقيق الصحفي



مفهوم معد التحقيق الصحفي:

لا يوجد في الدراسات التي تناولت الصحافة، تحديد دقيق لماهية القائم بالاتصال؛ أي معد المادة الصحفية المقدمة عبر الصحف، فبعض الدراسات حصرت القائم بالاتصال في إطار مفهوم حارس البوابة الذي يتحكم في نوعية المادة الصحفية المقدمة للجمهور وكميتها، واستبعدت بذلك الأدوار التي يمكن أن يقوم بها في الصحف، وهي أدوار لا تقل أهمية في عملية إنتاج المادة الصحفية وصنعها، والبعض الآخر حصره في المحرر الصحفي فقط، في حين أن آخرين يرون أن القائم بالاتصال هو كل من يساهم في إصدار الجريدة ووصولها إلى يد القارئ.

كما أن بعض الدراسات عبرت عن مفهوم القائم بالاتصال باعتباره مصدر الرسالة، مع أن مفهوم المصدر أوسع كثيراً من مفهوم القائم بالاتصال، حيث لم يعد المفهومان يعبران عن عنصر واحد كما كان في السابق، ذلك أن الممارسة المهنية قد ميزت بينهما وأصبح العنصر الفاعل في العملية الإعلامية هو القائم بالاتصال، الذي قد يكون شخصاً أو فريق عمل أو وسائل إعلامية تندرج جميعها تحت فئة أعم هي مصدر الاتصال.[1]

ويرى الدكتور محمد عبد الحميد في هذا الصدد" أنه من الناحية

العملية لا يشترط التطابق التام بين المادة الإعلامية التي يقدمها المصدر وتلك التي يبثها القائم بالاتصال في وسائل الإعلام لأسباب تتعلق بالسياسات الإعلامية، أو الضوابط المهنية، أو تأثيرات القوى العديدة التي تتداخل لإحداث الفجوة بين ما يتلقاه القائم بالاتصال وما يرسله إلى المتلقين من خلال وسائل الإعلام، فالصورة الأخيرة للمادة الإعلامية المنشورة هي محصلة جهود فريق عمل متكامل."(٢)

ويرى المؤلف أن هذا المفهوم لمعد التحقيق الصحفي يركز على السمات التي ينبغي أن يتسم بها، وهي الصبر والإيمان بالموضوع المطروح وبذل الجهد والحماس والمثابرة والقدرة على بذل الجهد والتحري والتنقيب عن المعلومات.

على ذلك عُرف القائم بالاتصال" بأنه أي فرد داخل فريق عمل ينتمي لإحدى المؤسسات ويضطلع بمسؤولية ما في صنع الرسالة الاتصالية وإنتاجها، ويكون دوره في هذا دوراً مباشراً من خلال الحلقات المختلفة لعملية صنع الرسالة الاتصالية بدءاً من وضع الفكرة أو السياسة العامة، ومراحل الصياغة المختلفة لها، وانتهاءً بإخراجها وتقديمها للجمهور المتلقي بهدف التأثير عليه."(٣)

كما عُرف القائم بالاتصال بأنه "المصدر الذي يعمل على إنتاج رسالة محملة بالمعاني يوجهها عبر وسيلة اتصال آلية إلى الجمهور المتلقي."(٤)

وعرفت بعض الدراسات القائم بالاتصال أيضاً بأنه "ذلك الشخص الذي يقوم بتحويل القرارات التحريرية والفنية والاقتصادية والبشرية والتنظيمية التي اتخذها المخطط لإصدار الجريدة إلى واقع عملي، يخرج في النهاية بنسخة مطبوعة من الجريدة، وقد يكون المسؤول عن إعداد المضمون

الصحفي أو الشكل الفني أو عملية الطباعة أو الإعلان، وكذلك جوانب الإدارة والتوزيع والترويج بغرض تحقيق أهداف الجريدة الأساسية التي صدرت من أجلها، إنه ببساطة أي شخص من أفراد الطاقم البشري الذي يقوم بإصدار الجريدة من خلال الفنون الصحفية المختلفة وهي التحرير والإخراج والإعلان والطباعة والإدارة الصحفية والتوزيع."(٥)

وهذا التعريف للقائم بالاتصال من وجهة نظر المؤلف ينبغي ألا يُكتفى به لتعريف مفهوم معد التحقيق الصحفي، مع أنه في واقع الأمر قائم بالاتصال؛ إذ إن لمعد التحقيق الصحفي من السمات والخصائص ما يتطلب أن يتصف بها وتحدد مهامه، وهو ما قام به عدد من المختصين.

فعلى سبيل المثال عرف (ديفيد اندرسون) معد التحقيق الصحفي "بأنه الصحفي الذي يقضي الكثير من وقته في البحث والتحري، وإجراء المزيد من الاستقصاءات حول القضية التي يتناولها حتى يكشف المعلومات الخفية بشكل متعمد، وهذا يقتضي قدراً من الصبر والإيمان بأن هناك أشخاصاً يمكن أن يعملوا ضد المصلحة العامة."(٦)

ويرى المؤلف أن معد التحقيق هو: **مُنتج مادة التحقيق الصحفي، سواء أكان صحفياً فرداً أم مجموعة من الصحفيين داخل قسم التحقيقات في الصحيفة (فريق العمل) أو مؤسسة تقوم بإعداد التحقيقات الصحفية وبيعها للصحف مقابل مبالغ مالية، فهو حصيلة جهد فريق عمل كامل من المحرر إلى حارس البوابة الذي يعيد ترتيب وتحديد المعلومات التي ستتضمن متن التحقيق، وإيصاله إلى القراء في أحسن صورة.**

أهمية معد التحقيق الصحفي:

تعد القوى البشرية في الصحف المتمثلة في الصحفيين أحد العناصر الرئيسة التي يجب توافرها في المؤسسة الصحفية، حيث يعكس الاختيار الجيد للكفاءات البشرية من قبل الصحيفة مدى نجاحها في عملها من عدمه، فالعنصر البشري في أي منشأة صحفية كانت أو غير ذلك هو المحدد الحقيقي لكفاءتها الإنتاجية.(٧)

وعلى ذلك فإن تأثير المادة المقدمة في الصحيفة أو عدم تأثيرها في جمهور المتلقين يتوقف على مدى قدرة الصحفي على صياغة الأفكار والمعلومات والآراء التي جمعها، فهو بما يملك من ثقافة ومهارة يستطيع أن يضيف بعداً جديداً لموضوعاته الصحفية، ويظهر هذا البعد في مدى اقتناع القارئ أو عدم اقتناعه بما تحمله هذه الموضوعات من أفكار وآراء، ومدى تأثيرها على مواقفه واتجاهاته.(٨)

ولهذا تعمل الصحف على اختيار أفضل العناصر البشرية ذات التأهيل المناسب والخبرات الصحفية التي ترى أنها قادرة على إنتاج مادة صحفية متميزة، وحيث إن التحقيق الصحفي من أهم فنون التحرير الصحفي لذلك فإن معد التحقيق الصحفي يعد من أهم العوامل الضرورية لنجاح التحقيق الصحفي وتحقيق أهداف الجريدة التي يعمل بها، حيث يمثل أولى حلقات الوصل في العملية الإعلامية فهو منشئها ومحركها الأساسي، فعلى ضوء ما يتمتع به معد التحقيق الصحفي من قدرة وكفاءة في الأداء يتحدد مصير عملية الاتصال الذي تقوم به الصحيفة، لذلك فلابد أن يؤدي معد التحقيق الصحفي عمله في إطار من المسؤوليات سواء أكانت نحو صحيفته أم قرائه أم مجتمعه الذي يعمل في إطاره والذي ينبغي أن يلتزم بقوانينه وقيمه ومثله، فمعد التحقيق الصحفي لا يكتفي بجمع الأخبار من مصادرها بل يبحث عنها ويسبر أغوارها، فهو صاحب فكرة بالدرجة الأولى، لذلك فهو أكثر ثقافة

ووعياً بحركة واتجاهات مجتمعه المختلفة وواقعه ومشكلاته، وهو مدرك جيد بشكل مباشر أو غير مباشر لعلم النفس ومناهج البحث ومجيد للفنون الصحفية الأخرى، أكثر من زملائه الذين يعملون في الأقسام الأخرى في الصحيفة، كذلك فإن عمله أكثر شمولية من الصحفيين الآخرين، فوظيفته في الصحيفة تشبه عمل المحقق في أقسام الشرطة الذي لا يترك جانباً من جوانب القضية، مهما كان كبيراً أو صغيراً، إلا وتطرق إليه، فعمل معد التحقيق الصحفي مهم ودوره كبير -كما تؤكد بعض الدراسات- في إحداث التأثير على اتجاهات الأفراد لاسيما عندما يتعلق الأمر بتبني مفاهيم وسلوكيات تتناقض مع ما هو سائد من أفكار ومعتقدات راسخة.(٩)

وعليه فإن معد التحقيق الصحفي يمارس دوراً خطيراً في الصحافة؛ وذلك بسبب "أنه يشارك في ترتيب أولويات اهتمام المواطنين ويؤثر على عملية إصدارهم للأحكام في القضايا والمسائل والأمور المثارة في مختلف دوائر اهتمامهم محلياً وإقليمياً وعالمياً، وأن لديه القدرة، بشكل أو بآخر، على التأثير في الأفكار والآراء، إضافة إلى مسؤوليته عن تنمية وعي المواطن العادي وتطوير قدراته على الانتقاء والاختيار والحكم السليم على الغث والثمين."(١٠)

لقد أصبح لمعد التحقيق الصحفي القدرة على تحديد نوعية المعلومات التي يستقبلها قراء الجريدة كل يوم عبر التحقيقات المنشورة في الصحيفة، فهو يقوم بحذف أي معلومات يعتقد أنها قد لا تحظى بالاهتمام اللازم من قبل القراء، كما أنه قد يقوم بالتوسع في المعلومات المتضمنة متن التحقيق والمقدمة للجمهور، إما بإضافة حقائق معينة أو اتجاهات أو وجهات نظر جديدة ما كان للقراء أن يتلقوها في العادة، وهذا مكمن أهمية معد التحقيق الصحفي اليوم وذلك لقيامه بالوظائف الآتية:

١ - اختيار موضوعات التحقيق التي يرى أنها ذات أهمية بالنسبة للقراء.

٢ - تحرير المعلومات المتضمنة في متن التحقيق التي يتلقاها قبل نشرها.

٣ - زيادة كمية المعلومات التي نتلقاها عن طريق توسيع بيئتنا الإعلامية.

٤ - إعادة ترتيب وتفسير المعلومات المتضمنة متن التحقيق.[١١]

كل هذا يبرز أهمية معد التحقيق الصحفي ودوره الكبير الذي يؤديه في الصحيفة، من خلال قدرته الفائقة في الوصول إلى المعلومات وإيصالها إلى المتلقين في شكل فني متميز يتجاوز مجرد نقل المعلومة.

شروط معد التحقيق الصحفي:

يعد العمل الصحفي فناً وخبرة وعلماً، ومعد التحقيق الصحفي الناجح هو القادر على الإبداع والتأثير في المتلقين، وهو الذي يستطيع أن يوظف المعلومات لإيصال الرسالة المقصودة من التحقيق، ويحقق بالتالي الهدف المقصود منه.[١٢]

وعلى ضوء ما ذكر آنفاً فإن كفاءة معد التحقيق الصحفي تتوقف على "مجموعة من الصفات الإقناعية والمواصفات التي تجعله أكثر قدرة على الإقناع والتأثير مثل العدالة في الحكم على الأشياء، وحسن التصرف، والموضوعية، والاتزان الانفعالي، والقدرة على التذكر، والإحساس بالحياة، والمصداقية، والقدرة على الاتصال بالآخرين، إلى جانب تكوينه الثقافي... والخبرة العملية الميدانية في مجال تخصصه، فضلاً عن الإدراك الواعي للجوانب المختلفة الخاصة به نفسه، والموضوع الذي يتناوله، والجمهور الذي يتوجه إليه، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية للمجتمع الذي يتعامل معه."[١٣]

نخلص مما تقدم إلى أن العمل الصحفي عامة والتحقيقات الصحفية خاصة يتطلب توافر مهارات ومواصفات وسمات وشروطاً معينة، لذلك فإن المؤلف على ضوء ما تقدم، يرى أنه لابد أن تتوافر لدى معد التحقيق الصحفي بعض الشروط والسمات، التي يؤدي توافرها إلى جعل معد التحقيق ذا كفاءة وقدرة وفاعلية على إنتاج التحقيقات الصحفية، وتتلخص تلك الشروط التي سنتناولها بالتفصيل في الآتي:

١ - الخبرة.

٢ - القدرة على الملاحظة.

٣ - الثقافة.

٤ - مهارة إجراء اللقاءات.

٥ - حسن التنظيم والاستعداد.

٦ - الهواية والحماس.

٧ - الموضوعية.

٨ - الذكاء.

٩ - المصداقية.

أولاً: الخبرة:

من أول الشروط وأهمها أن يتمتع معد التحقيق الصحفي بالخبرة، فمعد التحقيق الخبير هو "ذلك الشخص الذي يُدرَك من قبل الجمهور أنه يعرف الموضوع بشكل دقيق، أو أنه يعرف الإجابات الصحيحة على الأسئلة المطروحة."(١٤)

ذلك أن الخبرة في العمل الصحفي عامة وفي التحقيقات الصحفية خاصة تساعد على جعل أي موضوع حتى ولو كان عادياً مادة لتحقيق صحفي، فالخبرة تؤهل صاحبها للكتابة المختلفة عن أي محرر آخر من حيث سهولة اختيار الأفكار، وتحويل الأخبار إلى تحقيقات صحفية جيدة، فعندما يختار معد التحقيق الصحفي موضوعاً ما فإنه يصفه بطريقة تعطي القارئ الإحساس بأنه قد عاش تلك الأحداث.

والمقصود بالخبرة هنا حصيلة سنوات عمل المحقق داخل المؤسسة الصحفية وتفاعله مع القضايا والأحداث التي تقع في المجتمع، فهي لا تأتي من فراغ، إنما من خلال معرفته الجيدة بمتغيرات بيئته والاستجابة لها إما سلباً أو إيجاباً، "فحياة الإنسان سلسلة من المواقف التي يستجيب لها ويتفاعل معها بطريقته الخاصة، ومن خلال هذا التفاعل تحدث الخبرة الإنسانية التي يتعلم منها الإنسان، وهي مظهر من مظاهر النمو الإنساني... والخبرة حلقة في سلسلة متصلة الحلقات من النمو الإنساني، وهي مرتبطة بما سبقها من الخبرات وتنتظم معها أو تضيف إليها، وهي تحدث نتيجة للتفاعل بين الصحفي وبيئته من خلال الموقف الذي يمر به، وهو ضروري لحدوث الخبرة ودونه لا تتم الخبرة ولا يحدث تعديل في سلوك الفرد، وهذا التفاعل يتفاوت بتفاوت الأفراد ومدى اختلافهم في القدرة الجسمية والعقلية والنفسية."(١٥)

وقد انتهت دراسة (ليبرنبوم ويستيجنر) "إلى أن القائم بالاتصال الخبير أكثر تأثيراً في الإقناع عن غير الخبير، وأن المتحيز أقل تأثيراً"[16]، وهذا يعني أن الخبرة التي يتمتع بها معد التحقيق الصحفي تضفي قدرة تأثيرية على رسالته ونفوذاً له على المتلقين، فكلما كان المعد ملماً بموضوعه الذي يوجهه عبر التحقيق كلما كان تأثيره أو تأثر المتلقي عنه أكبر والعكس صحيح أي أن العلاقة بينهما علاقة طردية.[17]

وهذا ما يؤكده (سيمون سيرفاتي) حيث يذكر على لسان (رتشارد ر.بيت) الصحفي بصحيفة (النيويورك تايمز) الأمريكية أن كثيراً من القضايا الصحفية المطروحة في الصحف تتسم بالغموض وقلة المعرفة، وذلك بسبب اعتماد الصحف على صحفيين ليست لديهم خبرة كافية في موضوع يتطلب معرفة متعمقة، وتفضيلهم الخبطات الصحفية التي يصعب التحقق منها، وتكون غالباً غير دقيقة، ونتيجة لذلك تهمل التحليلات الأساسية والطرح المتعمق.[18]

وهو الأمر الذي دفع (بوب ودوارد) و(كارل بيرنشتاين) أثناء حملة (الواشنطن بوست) ضد الرئيس الأمريكي (نيكسون) إلى الاستعانة بالصحفي (باري سيزمان) لخبرته الطويلة في التحقيقات الصحفية، وعقليته القادرة على وزن الأمور والتوجيه السليم لموضوع التحقيق، وكانت تصب عنده جميع المعلومات المتعلقة بفضيحة (ووترجيت) حيث استطاع من خلالها أن يكون قاعدة ضخمة من المعلومات التي أفادت تحقيقات الصحيفة وعملت على سد أي ثغرة أو معلومة خلفية يتطلبها الموضوع.[19]

وترى بعض الدراسات أن معد التحقيق الصحفي الخبير هو الذي تتوافر له مجموعة من الخصائص المتمثلة في: المستوى التعليمي العالي،

والتدريب الجيد، والخبرة، والموقع الاجتماعي الرفيع، والمقدرة والكفاءة، والتمتع بالذكاء، وأن الخبرة ترتبط بموضوع التحقيق ، فالخبير في موضوع معين قد يكون ذا خبرة متواضعة في موضوع آخر[٢٠]، وهذا ما يميز الصحفيين بعضهم عن بعض.

ثانياً: القدرة على الملاحظة:

ومن الشروط الأخرى التي لابد من توافرها لدى معد التحقيق الصحفي القدرة على الملاحظة، وهي من أهم الأدوات التي يستخدمها معد التحقيق في معرفة بيئته ومشاكل مجتمعه الذي يعيش فيه، وهي تحتاج منه حتى تكتمل، إلى إدراك نفّاذ وإحساس قوي بالمجتمع، وثقافة واسعة تلم بما يحدث في مجتمعه، والملاحظة في العمل الصحفي لا تعتبر هدفاً في حد ذاتها إنما هي وسيلة يستعين بها معد التحقيق للوصول إلى معرفة أهم الأحداث والمشكلات والقضايا التي تمر به ويواجهها المجتمع يومياً.[٢١]

إن الملاحظات التي يدونها معد التحقيق الصحفي خلال عمله أو أثناء إعداده لتحقيق ما، يمكن من خلالها أن يطورها لتحقيقات أخرى، وفي اتجاه آخر، أو أن يتعقب موضوع التحقيق نفسه بعد فترة، للوقوف على مدى التغيير عقب نشر الموضوع، كما يمكن أن يكمل معد التحقيق، من خلال ملاحظة سلسلة تحقيقات بدأها معد آخر في صحيفة أخرى وتوقف، أو يتناول الموضوع نفسه مركزاً على محاور ومرتكزات أخرى لاحظها في الموضوع المعروض في متن التحقيق.[٢٢]

ثالثاً: الثقافة:

ينبغي لمعد التحقيق الصحفي أن يكون ذا ثقافة واسعة، وهي من العوامل المهمة لنجاحه وتفوقه في عمله، ويقصد بالثقافة هنا "مجموعة من الخصائص والصفات المكتسبة على مر الأيام تُكسب الإنسان [المحقق الصحفي] سلوكاً مميزاً يتفوق به على ما عداه نتيجة تطور عضوي وعقلي واجتماعي ووجداني"، والثقافة تعني في إطارها العام آفاقاً ومستويات تتعلق بالفكر والسلوك الإنساني والنظم والعادات ونحوها، وهي أمر كلي لا جزئي، فهي ليست العلم فقط ولا التربية بذاتها، وليست العادات والتقاليد منفردة، ولا العقائد والمذاهب بنفسها وإنما كل عنصر من العناصر السابقة يشكل واحداً من عناصر الثقافة.(٢٣)

إن معد التحقيق الصحفي يعمل في كل مكان وفي أي مكان، ويعمل مع مستويات متعددة الثقافة والفكر، وأشخاص لهم طبائع معينة في أعمالهم وتخصصاتهم المختلفة، فالثقافة تفيده في مرحلة مناقشة مثل هؤلاء الذين يمثلون مصادر الموضوع مختلفي المشارب والتوجهات، كما أن الثقافة تعني لمعد التحقيق الصحفي زيادة الرغبة والاستعداد لديه في إجراء واستكمال موضوع التحقيق بشكل واع من مصادر الاستكمال المختلفة، وهى تفيده في عمله إفادة كبيرة، من خلال اطلاعه وإلمامه بجوانب مختلفة من الحياة، فهو يقوم، من خلال التحقيق الصحفي، ببناء علمي لموضوع متكامل الجوانب يعبر فيه عن قدرته على جمع المعلومات من مصادرها الأساسية وعلى قدرته على كتابة الموضوع بتميز، فالتحقيق الصحفي يكاد يكون الوحيد من بين فنون التحرير الصحفي الذي يرتبط بشخصية معده، ويبرز هذه الشخصية سواء أكانت قوية أم غير ذلك، عميقة أو ضحلة الثقافة، ملمة أو بمعنى آخر مستوعبة للموضوع الذي يتناوله.(٢٤)

رابعاً: مهارة إجراء وإدارة اللقاءات:

تعد المقابلة الصحفية إحدى وسائل جمع البيانات والمعلومات حول قضايا أو موضوعات التحقيقات الصحفية، حيث يتطلب كثير من موضوعات التحقيقات إجراء لقاءات مع مصادر التحقيق من مسؤولين أو جمهور أو متخصصين، وأحياناً شهود عيان، بهدف جمع المعلومات، أو التعرف على آرائهم ووجهات نظرهم حول مختلف الأسئلة المثارة في التحقيق، أو التأكد من معلومات بحوزة معد التحقيق.

ولأهمية هذه الوسيلة فلابد أن تتوافر لدى معد التحقيق الصحفي مهارة إجراء وإدارة اللقاءات مع مصادر التحقيق المختلفة وذلك من خلال الآتي:

١ - إعداد خطة محددة مبنية على الإعداد الاتصالي المسبق لمحاور التحقيق الصحفي.

٢ - أن يعمل معد التحقيق على كسب ثقة من سيجري معهم المقابلات، حيث تؤكد كثير من الدراسات أنه كلما كان معد التحقيق ذا مهارة اتصالية، زاد ذلك من قدرته على كسب ثقة من يجري معهم المقابلة، فلكل إنسان مدخل مناسب يختلف عن الآخرين، فهذه المهارات تفيد معد التحقيق في تهيئة الجو النفسي المناسب والملائم لإجراء اللقاءات التي يتطلبها موضوع التحقيق، فكل شخص يختلف عن الشخص الآخر في مدى استعداده وقابليته للتعامل مع الصحافة والصحفيين، فهناك الأشخاص المتعاونون وهذه الفئة تكون مستعدة دائماً للتحدث مع الصحفيين في أي موضوع، وهناك الأشخاص المترددون الذين لديهم الرغبة في الحديث مع الصحفيين ولكنهم في الوقت نفسه يخافون من تبعات التعامل مع الصحافة وما يمكن أن تثيره لهم من مشاكل، ومثل هؤلاء الأشخاص يحتاجون من معد التحقيق الصحفي إلى بذل جهد

كبير معهم في محاولة حسم ترددهم لصالحه، حيث لابد أن تكون لديه القدرة على إقناع الشخص المتردد بمدى أهمية المعلومات أو الآراء التي سيدلي بها، وأن تكون لديه القدرة على أن يفرض على الشخص المتردد الثقة بالصحفي وبصحيفته. وإضافة للفئات السابقة هناك الأشخاص الذين يكرهون التحدث إلى الصحافة والصحفيين ويتهربون منهم، وذلك لعدم ثقتهم بهم، وهؤلاء الأشخاص يحتاجون من معد التحقيق الصحفي لتعامل من نوع خاص حيث لابد أن يعرف المداخل النفسية المناسبة لكسب ثقتهم، ثم الإلحاح عليهم وإشعارهم بأهمية المعلومات التي سيدلون بها لموضوع التحقيق وعدم الاستغناء عنها، وأن الموضوع سيكون ناقصاً وغير مكتمل البناء، وفي ذلك حرمان للقراء من معلومات مهمة ومفيدة، كما أن مثل هؤلاء الأشخاص يتطلب من معد التحقيق عند الالتقاء بهم أن يدخل في الأسئلة مباشرة وأن تكون في صلب الموضوع، حيث إنها ممكن أن تثير اهتمامه وتدفعه إلى الإجابة عن الأسئلة المطروحة.(٢٥)

نخلص من ذلك إلى أن نجاح اللقاءات التي يقوم بها معد التحقيق الصحفي لجمع المعلومات التي يحتاجها تحقيقه ترتكز على كفاءته ومقدرته على الاتصال المباشر بالشخصيات المتعددة والمتنوعة التي تتطلبها طبيعة موضوعه.

كما أن دراسة الشخصيات التي سيقوم معد التحقيق الصحفي بإجراء لقاءات معها، ومراعاة الظروف المكانية والنفسية التي يتم فيها إجراء المقابلات، عامل مهم من عوامل نجاح معد التحقيق الصحفي في عمله.

خامساً: حسن التنظيم والاستعداد:

يعد الجهد الصحفي المدروس وحسن التنظيم والاستعداد أحد الشروط التي لابد أن تتوافر في معد التحقيق الصحفي، فالتحقيقات الصحفية لدى أغلب الصحف العربية لا تلتزم بدقة بهذا الشرط، فالتحقيقات لديها إما أن تكون حول إنجاز ما أو تلخيص -على سبيل المثال- تحقيق حول العمالة الوافدة أو تزايد حوادث الطرق، ليس فيها أي جهد صحفي منظم ومقصود، إذ إن التحقيق الصحفي في رأي نبيل حداد يفترض أن يكون "ثمرة جهد صحفي وتحقيق ميداني قام به مندوب، وهو عمل صحفي منظم، بمعنى أنه لابد من توافر القصد والمجهود الصحفي وراء ما ينشر، حتى يصبح تحقيقاً بالمعنى العلمي."[٢٦]

ومن أبرز الأمثلة على التحقيقات ذات الجهد والتخطيط المدروس في الصحافة العربية التحقيقات الصحفية التي قام بها إحسان عبدالقدوس فيما عُرف بقضية الأسلحة الفاسدة في مصر، والتي نشرت في مجلة روز اليوسف المصرية منتصف عام (١٩٥٠م).[٢٧]

أما في الصحافة العالمية فما زال ما قام به كل من:(بوب ودوارد) و(كارل بيرنشتاين) في صحيفة (الواشنطن بوست) من جهد صحفي مميز فيما عرف بفضيحة (ووترغيت) أبرز الأمثلة على أهمية الجهد الصحفي بالنسبة لمعد التحقيقات للخروج بتحقيق متميز ومقروء.

ويؤكد (جون هوهنبرج) أن كثيراً من التحقيقات الصحفية الممتازة، تقوم على روتين من العمل والمثابرة، مثل فحص السجلات وتحديد الأشخاص الذين تخصصوا في المعلومات ولديهم خيوط جديدة لدعم موضوع التحقيق، وبذل مزيد من الجهد لدعم المعلومات، حتى التي بين أيديهم فعلاً، وقد

يستمر ذلك شهوراً من أجل الحصول على معلومات لموضوع معين، كما يرى أنه من السهل معرفة معدي التحقيقات الجيدين من العاجزين، "فالجيدون يعرفون أنهم سوف ينفقون الكثير من وقت عملهم طبقاً لما تعلموه ولو كان مملاً وروتينياً والاستعداد لممارسته جيداً، والعاجزون سوف يهملون التفاصيل العادية، كقراءة الصحف ومراجعة الأسماء والعناوين وتوجيه الأسئلة عن تفاصيل قد تبدو غير مهمة، وأخذ ملاحظات دقيقة كلما أمكنهم ذلك."[٢٨]

وعلى ضوء ما ذكر آنفاً فإن التحقيق الصحفي لايستقيم ولايكتمل بناؤه وتنفيذ الخطوات اللازمة لمعالجة شتى جوانب موضوعه دون رسم خطة محكمة ودقيقة ومنظمة له من قبل معد التحقيق، وأن يهتم في هذه الخطة بتحديد أسس متابعة التغطية الصحفية لموضوع التحقيق.[٢٩]

نخلص من خلال ذلك، إلى أن من أهم دعائم التحقيق الصحفي التخطيط والتنظيم المدروس والمتابعة المستمرة، وبذل الجهد إلى أن يصل معد التحقيق الصحفي للهدف المنشود من نشر موضوعه.

سادساً: الهواية والحماس:

وهذا الشرط - الهواية والحماس - مرتبط بالشرط السابق المتمثل في حسن التنظيم والاستعداد والقدرة على بذل الجهد في التحقيقات التي يقوم بها معد التحقيق، حيث لا بد من توافر الهواية والحماس لدى معد التحقيق الصحفي، فالهاوي يدفعه حبه لهوايته أن يقدم لها أحسن ما عنده دائماً فيعمل على التجديد والابتكار، ويصبح ذا عزيمة كبيرة في عمله، دافعه إلى هذا العمل الحماس في البحث عن الأفكار الجيدة والجديدة التي تهم الرأي العام دون يأس، والحماس في تنفيذ التحقيق بصورة متكاملة من خلال تغطية واستكمال جميع جوانب الموضوع.[٣٠]

وفي هذا الصدد يذكر محمود أدهم أنه لكي ينجح معد التحقيق الصحفي في عمله فلا بد أن يتصف بمجموعة من الصفات وأن يعمل على تدعيمها في نفسه وتتمثل في: "الرغبة في أن يكون محباً للاستطلاع مهتماً بما يدور حوله والرغبة كذلك في توزيع هذا الاهتمام، والمقدرة على معرفة الأشياء التي تهم القراء والتي يمكن أن تتحول إلى تحقيقات صحفية، والثقة والحماس والرغبة في نقل هذه الصفات إلى قرائه، والتعاطف والفهم اللذان يمكنانه من رؤية عناصر الاهتمام الإنساني في الحقائق التي يستند إليها في كتاباته والتي تجعل تحقيقه مقبولاً لدى القراء."[٣١]

وعليه فإن معد التحقيق الصحفي الجيد يدرك أن المتابعة والاستمرار في الكد والجهد الذي يبذله والصبر والعمل الدؤوب من شأنه أن يُظهر تحقيقات متميزة وفعالة تستحوذ على اهتمام الجمهور، وتزيد من مكانة الجريدة والصحفي عند القراء.

سابعاً: الموضوعية:

تعني الموضوعية في الدراسات الإعلامية الحياد وعدم التحيز، وتزويد الجماهير بالمعلومات التي تساعدهم على تكوين رأي صائب تجاه قضية من القضايا أو مشكلة من المشكلات، وقد حظيت هذه القضية باهتمام كبير من قبل الجمهور أكثر من العاملين في وسائل الإعلام، باعتبار أن الموضوعية تمسهم بشكل أكثر مما تمس العاملين في حقل الإعلام، إضافة إلى ذلك أصبحت الموضوعية من "أهم معايير تقويم أداء وسائل الإعلام، وإذا ما أرادت أي وسيلة إعلامية أن تحتل مكانتها التي تتطلع إليها وأن تحقق لدى جمهورها قدراً من الاحترام والنفوذ فإن عليها أن تولي هذه القضية اهتمامها."[٣٢]

ولأهمية الموضوعية ولكون التحقيق الصحفي يتناول موضوعات

وقضايا ذات صلة كبيرة باهتمامات الجمهور، فإنه ينبغي لمعد التحقيق أن يولي هذه القضية جل اهتمامه بأن يكون حيادياً أثناء تناوله للقضايا والموضوعات المطروحة في متن التحقيق.

إن الموضوعية ممكنة بالنسبة لمعد التحقيق الصحفي، ويستطيع أن يحققها من خلال البعد عن الهوى، وتحري الصدق، وإغفال الذاتية، وذلك بخلاف ما تراه بعض الدراسات، ومنها دراسة الدكتور حمدي حسن والدكتور عمر الخطيب، من أن الموضوعية الكاملة في الصحافة أصبحت من الأمور النظرية التي يستحيل تطبيقها من الناحية العملية، وأنها مفهوم خيالي لا يمكن تحقيقه في واقع الإعلام المعاصر، فهي ليست سوى خرافة لا سبيل إلى تحقيقها أو الوصول إليها، وأنها مجرد بلاغة لفظية لا تستند إلى واقع.(٣٣)

ولذلك وحتى يحقق معد التحقيق الموضوعية وأن يتسنى لقراء التحقيق الحصول على المعلومات اللازمة حول القضية أو الموضوع الذي يتناوله التحقيق الصحفي، فلابد أن يعمل على فصل الرأي عن الحقيقة، وتحقيق النزاهة والتوازن بإعطاء الأطراف المختلفة المشاركة في موضوع التحقيق فرصاً متكافئة لإبداء وجهات نظر كل منهم، بحيث لا ينحاز لوجهة نظر على حساب أخرى، ليحقق بها مصالح شخصية، أو مصالح أناس على حساب أناس آخرين، وهذا من العدل، حيث يجب أن يقف مع الحق(٣٤) انطلاقاً من قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون).(٣٥)

وبالإضافة إلى ما سبق، فلا بد أن يقوم معد التحقيق باختيار النقاط التي سيتناولها في تحقيقه، وتحديد الأماكن التي سيزورها، وتعيين الأشخاص الذين سيلتقي بهم، من خلال التطلع إلى الحقيقة الكاملة والالتزام بالولاء للقارئ وقيمه وخلقه.(٣٦)

كما ينبغي لمعد التحقيق عندما يبدأ في صياغة موضوعه أن يستخدم الكلمات الموحية للمعنى والقادرة على تصوير الحدث، وأن يكون صادقاً فيما يكتب متحمساً له غير متعصب، فالتعصب كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "من أشد المهلكات خطراً وهو أشبه بشخص يعيش وحده في بيت من المرايا فلا يرى فيها غير شخصه أينما ذهب يمنة أو يسرة، كذلك المتعصب لا يرى رغم كثرة الآراء غير رأيه، فهو منغلق على وجهة نظره وحدها، لا يفتح عقله لوجهة سواها، يزعم أنه الأذكى عقلاً، والأوسع علما، والأقوى دليلاً، وإن لم يكن لديه عقل يبدع، ولا علم يشبع، ولا دليل يقنع."(٣٧)

وعندما يعمل معد التحقيق الصحفي جميع تلك الأمور المذكورة آنفاً، فإنه يستطيع بذلك أن ينقل القارئ إلى جو الموضوع ويجعله يعيش فيه بكل وجدانه، فيعطي القارئ بذلك تحقيقاً حياً وشيقاً، فينقله بذلك من جوه الخاص إلى جو موضوع التحقيق بكل ما فيه فيقبل على قراءته من أوله إلى آخره.(٣٨)

ثامناً: المصداقية:

كما أن من الشروط المهمة الواجب توافرها في معد التحقيق الصحفي شرط المصداقية، وهو ذو علاقة وطيدة بالعنصر السابق، وتعتمد مصداقية معد التحقيق على عنصرين أساسيين هما: الخبرة وثقة المتلقي به، "ويشير عنصر الثقة إلى إدراك المتلقي عن القائم بالاتصال بأنه يشارك في الاتصال بشكل موضوعي دون تحيز، وهو في هذه الحالة لن يجني شيئاً لقبول المتلقي توصيات الرسالة، والمصدر الموثوق فيه يميل إلى تقديم معلومات موضوعية عما يمكن أن يحدث في العالم الحقيقي، وبالتالي فإن التوصيات التي تقوم على هذه المعلومات يمكن تصديقها."(٣٩)

ولكي تتحقق مصداقية معد التحقيق الصحفي لابد أن يكون على وعي بمصداقية المصدر الذي يستقي منه معلوماته، وبمصداقية المعلومات المقدمة لجمهور القراء، وذلك من خلال اختيار وعرض الموضوعات التي سوف تكون مصدقة ومفيدة لمستقبلي رسالته، كما ينبغي عليه صياغة وكتابة موضوع تحقيقه بمهارة واتساق، وبملكة تصويرية، وأن يحسن ترتيب الأفكار، وتسلسلها تسلسلاً منطقياً ينساب في سهولة ويسر حتى يمكن أن يحتفظ باهتمام القراء، ويستطيع أن يبني الثقة لديهم في مصداقية المعلومات المقدمة من خلال التحقيق الصحفي.(٤٠)

وعلى ضوء ماسبق، يذكر محمود علم الدين أن الحكم على معد التحقيق الصحفي وتقويمه وتحديد مصداقيته لا يتأثر بما يقدمه أو يقوله فقط بل يتأثر أيضاً بالطريقة أو الأسلوب الذي تتم به صياغة موضوع التحقيق.(٤١)

وتؤكد بعض الدراسات أن القائم بالاتصال ذا المصداقية العالية يقوم بتغيير الرأي مع التفرقة بين التغير في الرأي والتغير في الاتجاه، لأن الاتجاهات قد تتغير وقد لا تتغير تبعاً لوجود علاقة مباشرة للرسائل الإعلامية بموضوع الاتجاه.(٤٢)

وعليه فإن قوة تأثير معد التحقيق الصحفي تزداد كلما كانت مصداقيته عالية في نظر الجمهور، ويقل التأثير تبعاً لضعفها، فالشخص أو مصدر المعلومات الذي يُعرف عنه الصدق يكون أبلغ في التأثير على المتلقي بينما المصدر الذي يتدنى فيه هذا الشرط تضعف قدرته التأثيرية حتى تتلاشى تماماً.(٤٣)

تاسعاً: الذكاء:

الذكاء هو النشاط العقلي، وهو عبارة عن قدرة عامة واحدة، وهو يعتمد على عدد من القدرات المستقلة له والمتمثلة في الإدراك والذاكرة والتفكير واللغة، فجميع الأعمال تتطلب ذكاء عاماً ومهارات تختص بالفرد(٤٤).

وتورد كتب علم النفس مجموعة من الصفات تميز الإنسان الذكي عن غير الذكي، وهي ذات علاقة وطيدة بما ينبغي أن يتسم به معد التحقيق الصحفي، وتتمثل في الصفات الآتية(٤٥):

١ - الإنسان الذكي أشد يقظة وأسرع في الفهم من غيره.
٢ - الإنسان الذكي أقدر على التعلم، وتطبيق ما تعلمه لحل ما يعترضه من مشكلات.
٣ - الإنسان الذكي أقدر على إدراك ما بين الأشياء من علاقات.
٤ - الإنسان الذكي أقدر على الابتكار وحسن التصرف واصطناع الحيلة للوصول إلى تحقيق أهدافه المنشودة.
٥ - الإنسان الذكي أقدر على التبصر في عواقب ما يقوم به من أعمال.

ويعد توافر الذكاء لدى معد التحقيق الصحفي من الأمور المهمة ذلك لأن التحقيق يتطلب براعة وقدرة على التخطيط والشدة في مواجهة الخصوم والقدرة على المجادلة والنقاش والدخول في صلب الموضوع.(٤٦)

ومن خلال ما ذكر آنفاً، يتبين لنا أهمية معد التحقيق الصحفي وأنه من أهم العوامل الضرورية لنجاح التحقيق الصحفي وتحقيق أهداف الصحيفة التي يعمل بها.

كما أن له دوراً كبيراً في إحداث التأثير في اتجاهات الجمهور والمشاركة في ترتيب أولويات اهتمامهم من خلال ما يقدمه في التحقيقات الصحفية.

كما تبين لنا كذلك أن معد التحقيق الصحفي يختلف عن غيره من محرري الأقسام الأخرى في الجريدة لشمولية الأعمال التي يقوم بها، وأن هناك شروطاً ينبغي أن تكون لدى معد التحقيق الصحفي وأن توافرها لديه يجعله على مستوى عال من الكفاءة والتميز تنعكس بشكل مباشر على التحقيقات نفسها؛ حيث إن إنتاج التحقيق الصحفي يرتبط ارتباطاً كبيراً بشخصية معده، فإذا كان المعد ذا مهارة تحريرية متدنية مثلاً ظهرت تحقيقاته على الصورة نفسها من الضعف وقلة التأثير والعكس صحيح، أما إذا كان معد التحقيق على مستوى عال في هذا الجانب انعكس ذلك على ما ينتجه من تحقيقات فتظهر تحقيقاته على مستوى عال من الجودة.

وعلى ضوء ذلك ينبغي ألا يعمل في أقسام التحقيقات الصحفية إلا أكثر الصحفيين تميزاً، ممن يملكون الكفاءة والقدرة وتتوافر لديهم الصفات أو الشروط التي سبق ذكرها في هذا الفصل، وتشمل توافر الخبرة الصحفية المناسبة التي تجعل المعد يتناول أي موضوع بصورة مختلفة عما يطرحه أي صحفي لا خبرة له، والقدرة على الملاحظة التي هي من الأدوات المهمة التي تمكن معد التحقيق من معرفة بيئته وأهم المشكلات والأحداث التي تجري داخل مجتمعه، وتشمل أيضاً الثقافة حيث إنها تساعده في عملية جمع المعلومات واستكمال جميع جوانب موضوع التحقيق، ومهارة إجراء وإدارة اللقاءات مع مصادر التحقيق المختلفة من مسؤولين أو متخصصين في الموضوع أو الأشخاص الذين يمسهم الموضوع مباشرةً، وأن يكون لدى معد التحقيق الصحفي الاستعداد لبذل الجهد الصحفي والمثابرة خلال جمع المعلومات، والهواية والحماس، وأن يكون معد التحقيق موضوعياً بالبعد عن الهوى وعدم الانحياز لوجهات نظر على حساب أخرى، وإعطاء الأطراف المشاركة في موضوع التحقيق فرصاً متكافئة لإبداء وجهات نظرهم، وآخر الشروط التي تم ذكرها هو المصداقية المتمثلة في إعطاء المتلقي الإحساس بمشاركته لمعد التحقيق في الاتصال بشكل موضوعي دون تحيز، ووعيه بمصداقية المصدر الذي يستقي منه معلومات تحقيقه.



هوامش
الفصل السابع



[(1)] نجوى أمين الفولي، القائم بالاتصال في الإعلام السكاني : دراسة ميدانية(الكويت: مجلة عالم الفكر، مج٢٣، العدد١، ٢-يوليو- سبتمبر-أكتوبر- ديسمبر،١٩٩٤م)ص٢٣٠.

[(2)] محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م)ص٣٧.

[(3)] نجوى أمين الفولي، القائم بالاتصال في الإعلام السكاني،مرجع السابق، ص٢٣١.

[(4)] عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سابق ، ص٧٠.

[(5)] عواطف عبد الرحمن ،ليلى عبد المجيد، نجوى كامل، القائم بالاتصال في الصحافة المصرية (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة:١٩٩٢م) ص٥٧.

[(6)] ديفيد أندرسون نقلاً عن جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية، مرجع سابق، ص٣٥.

[(7)] سمير محمد حسين، خالد جمال مرغلاني، رشاد سعيد هارون، إدارة العلاقات العامة في الأجهزة الحكومية بالمملكة العربية السعودية (الرياض: معهد الإدارة العامة،١٤١١هـ/١٩٩١م)ص٩٨.

[(8)] بسيوني الحلواني، فنون التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣١١.

[(9)] انظر جمال عبد العظيم أحمد، المتغيرات المؤثرة على دور الصحافة في تكوين الرأي العام في مصر: دراسة تطبيقية على الحملات الصحفية في عامي ١٩٩٥-١٩٩٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة(كلية الإعلام بجامعة القاهرة، القاهرة:١٩٩٨م) ص٢٦، وانظر: نجوى أمين الفولي، القائم بالاتصال في الإعلام السكاني، مرجع سابق،ص٢٢٥، ٢٢٩، وانظر فوزي عبد الغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٤٨.

[(10)] ليلى عبد المجيد، اختراق القائم بالاتصال، ضمن أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي "القاهرة٢٣-٢٤نوفمبر١٩٩م (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٩٦م) ص١٩٢.

[(11)] جون .ر. بتنر، الاتصال الجماهيري، ترجمة: عمر الخطيب، ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٧م)ص٣٥.

[(12)] بسيوني الحلواني، فنون التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣١١.

[(13)] محمد منير حجاب، ضوابط الممارسة الإعلامية للقائم بالاتصال في حقل الإعلام الإسلامي، بحث مقدم لندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، ١،٢.

[(14)] عبد اللطيف دبيان العوفي، الإقناع في حملات التوعية الإعلامية(الرياض: د.ن، ١٤١٥هـ)ص١٢٥ ،١٢٦.

[(15)] محمد منير مرسي، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها(القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٢م)ص١٦٢، ١٦٣.

[(16)] محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٩٧.

[(17)] محمد بن عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٤٨.

[(18)] سيمون سيرفاتي، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، ط١(القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٥م) ص٤١.

[(19)] انظر جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية، مرجع سابق، ص٤١.

[(20)] عبد اللطيف دبيان العوفي، الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، مرجع سابق، ص١٢٦.

[(21)] انظر إبراهيم بيومي مرعي، محمد حسين البغدادلي، الجماعات في الخدمة الاجتماعية (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د.ت) ص١٠٢، وانظر: إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، ج١،ط١ (القاهرة: دار الهناء للطباعة، ١٩٧٢م) ص٦٩.

[(22)] جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية، مرجع سابق، ص٥٢.

[(23)] حسن عيسى عبد الظاهر، وأحمد محمد الطيب، وحسن عبد الرؤوف محمد البدوي، وخليفة حسين العسال، في الثقافة الإسلامية، ط١(الدوحة: دار الحكمة، ١٤١٤هـ١٩٩٣م)ص١١ ،١٤.

(٢٤)انظر إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص٦٩، وانظر محمود أدهم ، فن تحرير التحقيق الصحفي، ط٢ (القاهرة: دار الشعب،١٩٨٨م)ص٢٥.

(٢٥)انظر محمود علم الدين، وليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي : المفاهيم والأدوات، مرجع سابق، ص١٧٥، وانظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ٢٦، ٢٧.

(٢٦)نبيل حداد، فن التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير، مرجع سابق، ص٦٨.

(٢٧)انظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ٢٥٨.

(٢٨)جون هو هنبرج، الصحفي المحترف، مرجع سابق، ص٣٣٩.

(٢٩)انظر أسماء حسين حافظ، نظرية الحملة الصحفية، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٣٠)انظر محمود أدهم ، فن تحرير التحقيق الصحفي،مرجع سابق ، ص٢٩، وانظر فوزي عبد الغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق ، ص٥٠، ٥١.

(٣١)محمود أدهم ، فن تحرير التحقيق الصحفي،مرجع سابق ، ص٣٤، ٣٥.

(٣٢)انظر حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل، مرجع سابق، ص٥٩، ٦٠.

(٣٣)انظر عمر الخطيب، الصحافة الغربية وأسطورة الموضوعية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد١٦، العدد الأول (الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٨م)ص١٩٩، ٢١٥، وانظر حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٦٠.

(٣٤)انظر عبد الملك بن عبد العزيز الشلهوب، ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة،مرجع سابق ،ص٧٤.

(٣٥)سورة المائدة، الآية: ٨.

(٣٦)صلاح قبضايا، تحرير وإخراج الصحف، مرجع سابق، ص١١١.

(٣٧)يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، ط٢(القاهرة: دار الصحوة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص٢٠٠.

(٣٨)انظر إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص٢٥.

(٣٩)محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٤٠)انظر محمود أدهم، تحرير التحقيق الصحفي، مرجع سابق،ص٣٤، ٣٥، وانظر محمود علم الدين، مصداقية الاتصال (القاهرة: دار الوزان للطباعة والنشر، ١٩٨٩م) ص٣٥.

(٤١)محمود علم الدين، مصداقية الاتصال، مرجع سابق، ص٣٤.

(٤٢)محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٩٧.

(٤٣)محمد بن عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٤٩.

(٤٤)محمود السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي: دراسات عربية وعالمية، ط٤،ج١(بيروت: دار النهضة العربية،د.ت)ص٦٣.

(٤٥)أحمد عزت راجح، أصول علم النفس (بيروت: دار القلم،د.ت)ص٣٨٧.

(٤٦)انظر جمال عبد العظيم ، المتغيرات المؤثرة على دور الصحافة في تكوين الرأي العام في مصر، مرجع سابق، ص٣٧.

الفصل الثامن

جمهور التحقيق الصحفي

مفهوم الجمهور وأهميته:

المفهوم اللغوي:

الجمهور في اللغة هو: حشد من الأفراد اجتمعوا على أمر من غير ترتيب سابق.[1]

وفي المعجم الوسيط: الجمهور من جَمْهَرَ الشيء جمعه، والجَمْهَرَة من كلِّ شيء: معظمه، جمع جماهِرُ، والجُمْهور جمع جماهِيرٌ، وجَمَاهير النّاس أشرافهم.[2]

المفهوم الاصطلاحي:

يعني الجمهور في الاصطلاح الإعلامي "جماعة ما تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معينة وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة بعينها، بيد أن هذه الجماعة ليست كلاً متماثلاً حتى وإن كانت مجتمعاً صغيراً جداً."[3]

ويرى حسن مكي "أن الجمهور مجموعة الأشخاص الذين يتعرضون للرسالة الإعلامية ويستقبلونها، وقد يكون ذلك بصفة مقصودة أو تلقائية."[4]

ويذكر(دنيس مكويل) أن الجمهور "جماعة تنشأ استجابة لنشاط إعلامي، سواء كان ذلك وسيلة إعلامية أو مضموناً إعلامياً معيناً. أو هو جماعة تنشأ نتيجة لقوى اجتماعية مستقلة قائمة في المجتمع، وهي في هذه الحالة تعني جماعة اجتماعية معينة. أو قد تعني ما ينتج عندما تحاول جماعة اجتماعية معينة تزويد نفسها بقنوات اتصالية."(٥)

ويحدد (مكويل)، من خلال هذا المفهوم، خمسة مفاهيم للجمهور هي كالآتي(٦):

١ - الجمهور بمفهوم مجموعة من المتفرجين والقراء والمستمعين والمشاهدين، ويقصد بهم العدد الكلي للأفراد الذين تصل إليهم وحدة من وحدات المضمون الإعلامي.

٢ - الجمهور بمفهوم العامة، حيث يركز هذا المفهوم على عظم حجم أعضائه، وتنوعهم ، وانتشارهم، وجهلهم لبعضهم بعضاً، وافتقارهم إلى أي تنظيم اجتماعي، وتميز تكوينهم بالعفوية وعدم الانتظام والتغير السريع.

٣ - الجمهور بمفهوم الجماعة الاجتماعية، والنقطة الأساسية لهذا المفهوم الوجود المسبق لجماعة اجتماعية مستقلة ومتفاعلة تخدم من قبل وسيلة إعلامية معينة، ولا يعتمد وجود هذه الجماعة هنا بأي حال من الأحوال على الوسيلة الإعلامية.

٤ - الجمهور بمفهوم السوق، ويعني: مجموعة من المستهلكين المرتقبين الذين تُعرَفُ خصائصهم الاقتصادية والاجتماعية، وهي المستهدفة من وسائل الإعلام.

وبناء على ماذكر آنفاً، فإن مفهوم الجمهور متعدد الجوانب، فهو أشبه ببنية هرمية مقلوبة تتدرج وفقاً لمعطيين هما: العدد، والروابط.

ويقع في أعلى البنية من حيث العدد وفرط التنوع، ما يمكن أن نسميه (الجمهور العام) وهو - وفقاً لرؤية الصحف - المحصلة الكلية لقراء الصحيفة بلا تمييز بينهم، أفراداً كانوا أم جماعات.

يلي ذلك (جمهور العامة) وهو جمهور من متوسطي الثقافة ومادونها، ويتصف بكثرة عدد أفراده، وإن كانوا أقل عدداً من أفراد الجمهور العام، ذلك أننا نستثني منه الجمهور بالمفهومين اللاحقين، وأهم سمة في هذا الجمهور أنه سريع التغير، كما أنه يشبه الجمهور السابق في كون أفراده لاتجمعهم روابط معينة اقتصادية كانت أم غير ذلك، ولا تنظيم معين يؤطرهم.

تلي هذه الفئة من الجمهور، فئة تختلف عن السابقة من حيث قلة عدد أفرادها نسبياً، ومن حيث وجود رابطة ما تربطهم، سواء كانت اجتماعية أو دينية أو عرقية (قومية أو قبلية)، أو جهوية (نسبة إلى منطقة ما) أو سياسية وغيرها، لذا يرى المؤلف تسميتهم باسم جمهور الجماعة المتجانسة، لا الجماعة الاجتماعية، وذلك خلافاً لما اقترحه (مكويل) ذلك أن قولنا الجماعة الاجتماعية قد يوحي بوجود رابط واحد فحسب، وهو الرابط الاجتماعي، وهذا كما تم إيضاحه أحد الروابط وليس الرابط الوحيد.

وفي أسفل بنية الهرم المقلوب، فئة من الجمهور قد تساوي الفئة السابقة من حيث العدد وقد تزيد أو تنقص، وهي شبيهة بالسابقة من حيث وجود رابط يجمع بينهما، على أنه هنا رابط واحد هو الميل الاستهلاكي، بالمعنى الاقتصادي للاستهلاك، ولما كان هذا هو الرابط الوحيد، فلعل تسميته بجمهور المستهلكين هو الوصف الدقيق، ذلك أن أفراده قد يتباينون فيما بينهم من نواحٍ متعددة.

أهمية الجمهور للتحقيق الصحفي:

يعد الجمهور أهم متغير في عملية الاتصال، فإذا لم يكن لدى معد التحقيق الصحفي فكرة كاملة ووافية عن طبيعة الجمهور العقلية والعاطفية وخصائصه الأولية، فسوف يحد ذلك من مقدرته على التأثير والإقناع، حتى ولو كان موضوع التحقيق معداً إعداداً جيداً، وعليه فإن التفكير في أي تحقيق يتم عرضه في الصحيفة إنما ينشأ استناداً على علاقته بالجمهور المتلقي من حيث صلاحية الموضوع له وقدرته على فهمه.[٧]

وبجانب ما سبق فلابد أن يكون للصحف ولمعدي التحقيقات الصحفية منهج خاص في مخاطبة الجمهور المتعدد والمتنوع، فالإنسان الذي توجه له التحقيقات الصحفية لابد أن تكون النظرة له من قبل الصحف ومعدي التحقيق أنه إنسان واعٍ مدرك، يتمتع بالقدرة على الاختيار بين بدائل مختلفة، ولابد من احترام كينونته وعدم الاستخفاف بعقله، ومراعاة أحواله وقدراته وملكاته، وإمكاناته في الفهم والاستيعاب، والأخذ بالاعتبار خصائصه وأجواءه النفسية والفكرية والثقافية والاجتماعية، وهذا يؤدي إلى أن يكون التعامل مع جمهور التحقيقات الصحفية مؤسساً على احترام المتلقي وتنمية مشاركته في الاتصال، وبناء الثقة بين المرسل والمستقبل.[٨]

إن التأثير في جمهور المتلقين وتغيير سلوكهم يعد أحد الأهداف الرئيسة لصدور الصحيفة، لذلك فإنه من المهم والضروري أن تنجح الصحيفة في إشراك الجمهور في تبني الموضوعات أو القضايا المعروضة في متن التحقيق، بحيث يتفاعل معها، ويتحمس لها، ويصبح من ثَمَّ قوة ضاغطة تساعد الجريدة على تحقيق الهدف من موضوع التحقيق الصحفي.[٩]

لذلك لابد أن تكون مناقشة الموضوعات والقضايا المعروضة في متن التحقيق وافية، يتم من خلالها إثارة كل الحقائق المتصلة بهذه القضايا

وعرضها من خلال جميع الأطراف ذات العلاقة بالقضية أو موضوع التحقيق، وأن يكون الاتجاه الذي يتخذه المشاركون في التحقيق متفقاً مع القيم والأفكار العامة لدى الجمهور،[١٠] ومن ثَمَّ تكون موضوعات التحقيق الصحفي ذات تأثير وفاعلية لدى الجمهور وتلقى استجابة لديه عند طرحها من قبل الصحيفة.

فالمتلقي يتفاعل دائماً مع الرسائل الإعلامية بحسب معتقداته وقناعاته؛ فكلما كانت الرسالة الإعلامية قريبة من معتقداته ومنسجمة مع ما يؤمن به كلما كان قبولها لديه أدعى وتأثيرها فيه أشد، في حين تضعف قدرة الرسالة في التأثير حين تتباين مع ما يعتقد أنه الصواب، وبناءً على ذلك فإن التحقيقات الصحفية عند إعدادها للنشر لابد من اتباع قاعدة نفسية عامة تتمثل في عدم مصادمة القناعات القائمة لدى الجمهور؛ فحين تعالج صحيفة ما سلوكاً اجتماعياً خاطئاً عبر تحقيق صحفي، فإنها لا تنقد ذلك السلوك بشكل صريح وبأسلوب خطابي، وإنما تعمد إلى ألا يتعرض التحقيق بشكل صريح لقناعات الجمهور إنما تبدو كأنها في صفه وتعطيه مجموعة من الخيارات ليختار منها البديل الذي يصلح له.[١١]

ويذكر محمد عبدالحميد "أن الفرد يميل إلى رفض الرسائل التي تحتوي على قيم غريبة عنه، و أن السياق الاجتماعي وهو المجتمع الذي يعيش فيه الجمهور، والجماعات التي ينتمي إليها ويتفاعل معها، يجعل الفرد يتبنى قيم هذه الجماعات ومعاييرها، ويرفض الرسائل التي تتعارض مع هذه القيم، ويتبنى الآراء التي تفرضها وسائل الإعلام إذا ما كانت في دائرة اهتمام الجماعات والمجتمعات المحيطة، وغيرها من التأثيرات العديدة التي ترتبط بالانتماء الاجتماعي."[١٢]

دور الجمهور:

يرى بعض باحثي الاستخدام والإشباع "أن دور الجمهور في عملية الاتصال الجماهيري يتجاوز مقاومة تأثير وسائل الإعلام، فالجمهور يستخدم وسائل الإعلام بشكل يرتبط باحتياجات أفراده وأهدافهم، وأن المشاركة الفاعلة للجمهور في عملية الاتصال يمكن أن تحد أو تسهل من الإشباعات والتأثيرات المرتبطة بعملية التعرض لوسائل الإعلام".[١٣]

وعلى ضوء ما ذكر آنفاً يؤكد (ليتل جون) "أن جمهور وسائل الإعلام يسعى إلى تحقيق هدف معين من خلال تعرضه للرسائل التي تقدمها الوسيلة الإعلامية، وأن هذا الجمهور مسؤول عن اختيار ما يناسبه من رسائل إعلامية تحقق له حاجاته ورغباته، فهو يعرف هذه الحاجات والرغبات ويحاول إشباعها من خلال تعرضه لوسائل إعلامية مختلفة، إضافة إلى ذلك فإن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر الإشباع الأخرى، أي أنه إلى جانب ما تقدمه وسائل الإعلام من اختيارات متعددة للجماهير من أجل إشباع حاجاتها فإن هذه الجماهير تبحث أيضاً عن مصادر أخرى لهذا الإشباع مما يجعل وسائل الإعلام تدخل في منافسة مع هذه المصادر".[١٤]

فالجمهور كما تؤكد كثير من الدراسات لم يعد سلبياً بل أصبح مشاركاً نشطاً في عملية الاتصال يأخذ من مضمونه ما يحقق له إشباع احتياجاته، بخلاف بعض المفاهيم القديمة التي كانت ترى في الجمهور متلقياً سلبياً خاملاً يتلقى باستسلام ما تقدمه له وسائل الإعلام من رسائل ومضامين.[١٥]

ورغم اتفاق الباحثين على دور الجمهور النشط في عملية الاتصال الجماهيري إلا أن هذا لا يزال محل خلاف بين الباحثين، فقد حدد (ما كويل

وجورفيتش) ثلاثة مداخل تحدد دور الجمهور في عملية الاتصال الجماهيري، التي لا بد أن تأخذها الصحف وأقسام التحقيقات الصحفية بعين الاعتبار وهي:

١ - المدخل الوظيفي: وهو الذي يهتم بحاجات الأفراد وإشباعات وسائل الاتصال الجماهيري لها.

٢ - المدخل البنائي الثقافي: وهو الذي يُعنى بالتنظيم الاجتماعي لمحتوى وسائل الإعلام، وسلوك التعرض لهذا المحتوى.

٣ - مدخل الفعل/الحفز: وهو الذي يهتم بالفرد باعتباره فاعلاً له هدف يسعى إليه.[١٦]

دوافع قراءة التحقيق الصحفي:

تنتهي دراسات الاستخدام والإشباع إلى تحديد أنماط متعددة من الدوافع والحاجات التي تعد من العوامل الأساسية المحركة للاتصال، حيث تمثل مجموعة الأهداف والرغبات التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها من خلال استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، وقد صنف الباحثون أنماطاً متعددة من الدوافع والحاجات الفردية التي تبدأ بالحاجات الأولية ثم تليها الحاجات الثانوية.[١٧]

وعلى ذلك فقد صنف (تان١٩٨١م) حاجات الإنسان ودوافعه إلى خمس مجموعات أساسية هي[١٨]:

١ - الحاجات الذهنية:

وهي التي لها علاقة بتقديم المعلومات التي تساعد على معرفة طبيعة من

حولنا وفهمهم، وهي مشتقة كما ذكر (كاتز١٩٧٤م) من الحاجات الأساسية لتطوير التحكم في البيئة من حولنا.

٢ - الحاجات العاطفية:

وهي التي تتعلق بتقوية الإحساس بالجمال والاستمتاع والتجارب العاطفية.

٣ - الحاجة إلى الاندماج الشخصي:

وهي التي تتعلق بحاجة الفرد إلى تقوية مصداقيته وكفاءته واستقرار وضعه، وهي كما يذكر (كاتز) حاجات مشتقة من الحاجة إلى احترام الذات.

٤ - الحاجة إلى الاندماج الاجتماعي:

وهي التي تتعلق بدعم وتنمية العلاقة مع الأسرة والأصدقاء، ومع أفراد المجتمع الآخرين، وهي تنبثق من حاجة الإنسان إلى التبعية.

٥ - الحاجة إلى الهروب:

وهي التي لها علاقة بالهروب من الواقع وتخفيف الضغط والحاجة إلى التسلية.

ويعتبر هذا التصنيف للدوافع والحاجات إطاراً للعديد من الدوافع والحاجات الفرعية التي يتلمس من خلالها الفرد طريقه لتحقيق الدوافع والحاجات الرئيسة، التي يمكن أن يتم إشباعها من خلال وسائل الاتصال، أو عن طريق غيرها، حيث إن لها علاقة بالبيئة الاجتماعية؛ فالعوامل الاجتماعية كما وجدها (كاتز، وبلملر، وجورفيتش١٩٧٤م) تسهم، بشكل كبير، في تكوين الاحتياجات التي لها علاقة بوسائل الاتصال، كما أنها تختلف من فرد لآخر، فقد أوضح (كاتز وجورفيتش وهاس١٩٧٣م) أن الحاجات التي لها علاقة بوسائل الاتصال تتباين بين الأفراد تبعاً لأعمارهم ومستوى تعليمهم.[١٩]

وعلى ذلك يمكن اتخاذ الدراسات المذكورة آنفاً، مرشداً للصحف ولأقسام التحقيقات الصحفية في تصنيف أنماط الدوافع والحاجات التي يمكن أن تدفع الجمهور لقراءة التحقيق الصحفي، ومن ثم تحقيق الفاعلية المطلوبة منه.

وسائل معرفة قرّاء التحقيقات الصحفية:

وعلى ضوء ما سبق لابد أن تعمل الصحف على معرفة العلاقة المتبادلة بينها وبين المجتمع الذي تعمل فيه، بحيث تؤدي هذه المعرفة إلى بناء مضمون إعلامي غير منعزل عن حاجات المتلقين واهتماماتهم ورغباتهم، فالجمهور يدرك اليوم القدرات المتباينة لوسائل الإعلام على تحقيق إشباعاته واحتياجاته؛ فالإذاعة ليست كالتلفاز أو الصحيفة من حيث قدرتها على إشباع احتياجاته، والجمهور قد يرى أن الصحيفة أقدر على إشباع احتياجاته للأخبار في حين يرى أن التلفاز أقدر على إشباع احتياجاته للتسلية والترفيه، كما أن الجمهور أصبح اليوم يختبر ويقوّم الرسائل التي تقدم إليه بمقاييس توارثها أو اتخذها لنفسه كي تحكم استجابته بالقبول أو الرفض.[٢٠]

وعلى هذا فإن معرفة العلاقة بين الصحيفة وقرائها لا تتم إلا من خلال بحوث الجمهور ودراساته؛ وهو مطلب مهم وحيوي يفيد الجريدة أولاً ومعد التحقيق الصحفي ثانياً في توجيه موضوعات التحقيق بالأسلوب المناسب للقراء، ويمكن أن يتم ذلك من خلال رسائل القراء، أوبحوث الجمهور ودراساته؛ التي تعد أكثر الوسائل دقة في تحديد سمات القراء: من هم قراء التحقيقات الصحفية؟ وما سماتهم؟ وما الموضوعات أو القضايا التي يفضلونها؟

وتكمن أهمية مثل هذه الدراسات والبحوث في جوانب متعددة أهمها:

١ - مساعدة مختلف أقسام الجريدة (التحريرية والإدارية) على وصف قراء الصحف، واستخدام نتائجها في تخطيط السياسات التحريرية أو الأغراض التسويقية.

٢ - الإسهام في تفسير الظواهر المرتبطة بعملية قراءة الصحف، مثل قراءة أو عدم قراءة الصحف، وارتفاع أو انخفاض توزيعها، وعلاقة القراءة بغيرها من الظواهر الاجتماعية في المجتمع، والدور الاتصالي الذي تقوم به الصحف في المجتمع من خلال رصد قبول أو رفض ما تقدمه الصحف من مضمون.

٣ - مساعدة مسؤولي تحرير الصحف على بناء نموذج التقويم الخاص بمضمون الجريدة وإعادة تخطيط السياسة التحريرية بناء على نتائج تطبيق مثل هذا النموذج.

٤ - الإسهام في بناء الإطار النظري والمعرفي لعملية القراءة كجزء من العملية الاتصالية، وتطوير المعارف العلمية الخاصة بنظريات الاتصال الجماهيري، وتطبيقاتها في المجتمعات المختلفة.[٢١]

وتبعاً لأهمية دراسات الجمهور وبحوثه، فإن فهم سمات قراء التحقيقات الصحفية وتحديدها -كما ذكر آنفاً- مهم جداً، فعلى سبيل المثال، زودت بحوث الجمهور ودراساته التي أجريت على جمهور قراء الصحف الأمريكية، المحررين الصحفيين الأمريكيين بمعلومات مهمة عن الجمهور، أسهمت في تغيير أساليبهم التحريرية للتوافق مع رغبات جمهور القراء واحتياجاته، وكان من أهم الأمور التي تمت معرفتها من خلال هذه البحوث ما يلي:

- أصبح القراء أكثر اهتماماً بذواتهم ورغباتهم، فهم يحصلون على المعلومات

التي تساعدهم على التكيف مع الحياة، ويختارون الموضوعات التي تعود عليهم بالنفع والفائدة.

- أصبح الوقت الذي يقضيه القارئ في الاطلاع على جريدته قليلاً حيث أصبح بحد أقصى ما بين ١٠-٢٠دقيقة.(٢٢)

أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية فإن أغلب الدراسات التي تناولت الجمهور تركزت حول الوسائل الإلكترونية (التلفاز والفيديو) أما جمهور الصحف، ولاسيما قراء الصحف اليومية، فالدراسات حولها قليلة، وفي هذا المجال قام محمود علم الدين بإجراء دراسة ميدانية للتعرف على قراء جريدة المدينة السعودية بهدف التعرف على سماتهم، واستخداماتهم، وتفضيلاتهم، ودوافعهم، واتجاهاتهم نحو الأداء الصحفي للجريدة، وكان من أهم ما تمت معرفته من خلال هذه الدراسة بالنسبة للتحقيقات الصحفية أن (٤٩٪) من القراء يرون أنها تعالج قضايا مهمة وحيوية بشكل عميق، وأن (٤٧٪) من التحقيقات يبذل المحررون في إعدادها جهداً ملحوظاً، وأن (٤١٪) من أفراد العينة يرون أن التحقيقات تعالج أحيانا قضايا مهمة، وأن (٢٧٪) من أفراد العينة يرون أنها تعالج قضايا روتينية ومكررة، في حين أن (١٩٪) يرون أنها تعالج قضايا مهمة وحيوية ولكن بشكل ضحل.(٢٣)

كما كشفت دراسة قام بها ساعد العرابي الحارثي، ومراد محمد عاصي حول أطر استفادة الشباب في المملكة العربية السعودية من الجرائد والمجلات، أن البحث عن مزيد من الثقافة العامة والتفاصيل حول مختلف الأحداث والاطلاع على أخبار المملكة العربية السعودية من أهم أسباب قراءة الصحف لدى الشباب السعودي، كما كشفت الدراسة أيضاً أن ثقة القراء من الشباب السعودي في الصحافة المطبوعة (الجرائد والمجلات على حد سواء) ضعيفة.(٢٤)

إن المعلومات التي تضمنتها الدراسات المذكورة آنفاً، تجعل أي صحيفة تستفيد منها في رسم توقعاتها عن جمهورها، وهذا من ثَمَّ يؤثر على اختيار الصحفي لموضوعاته الصحفية، وهو ما هدف المؤلف من ذكرها هنا.

وفي هذا المجال فالصحيفة يجب أن ترضي جمهورها، ولا يعني هذا الرضى أن تقدم له مضامين بعيدة عن القيم والمسلمات والتقاليد والعادات الصالحة؛ إنما يكون بتقديم مضمون يستجيب لفطرة المتلقين ويلبي احتياجاتهم للعيش بكرامة، مع تقديم حلول ناجحة للمشكلات التي يتعرضون لها ويساعدهم على تحقيق آمالهم وتطلعاتهم المشروعة ويبصرهم بما يجري حولهم.[٢٥]

ولكي تحقق الصحيفة رضى جمهورها لابد من معرفة هذا الجمهور، وهذه الحاجة إلى معرفة الجمهور ليست فقط انعكاساً لأحوال السوق الذي تنتج فيه الصحيفة، بل هي تنبع أساساً من جوانب عملية الاتصال، وهو ما أشار إليه (جورج ميد) حيث أكد أن الاتصال لا يمكن أن يحدث دون وجود علاقة مسبقة، فالمجتمع الذي ليس له نشاط تعاوني هو مجتمع لا يمكن أن يحدث فيه اتصال.[٢٦]

وقد لاحظ كل من (اثيل دى سولابول) و(شولمان) "أن الجمهور يؤثر في القائم بالاتصال مثلما يؤثر القائم بالاتصال في الجمهور، فالرسائل التي يقدمها القائم بالاتصال يحددها، إلى حد ما، توقعاته عن ردود فعل الجمهور، ومن ثَمَّ يؤدي الجمهور دوراً إيجابياً في عملية الاتصال،[لذا فإن] تصور القائم بالاتصال للجمهور يؤثر في نوعية الموضوعات التي يقدمها؛ وقد أظهرت الدراسات التجريبية التي أجراها (ريموندباور) أن نوع الجمهور الذي يعتقد القائم بالاتصال أنه يخاطبه له تأثير كبير في طريقة اختيار المحتوى وتنظيمه."[٢٧]

وفي هذا الصدد يذكر محمود علم الدين ستة تصنيفات لبحوث الجمهور يمكن أن تستفيد منها الصحيفة أولاً، وأقسام التحقيقات الصحفية ثانياً في رسم توقعاتهم عن جمهور التحقيقات الصحفية، وتتلخص تصنيفات هذه البحوث في الأنماط الآتية:[٢٨]

١ - **نمط دراسة سمات القارئ** (Reader Profile):

وهذا النوع من الدراسات يزود الصحيفة بخلاصة وافية عن سمات قرائها من الجوانب الجغرافية والديموجرافية وأنماط استخدام الصحيفة والإفادة منها.

٢ - **نمط دراسة تفضيلات القراء**(Item Selection) :

وتركز هذه الدراسات على تحديد من يقرأ ؟ وماذا يقرأ؟ وأي جزء يقرأه في الجريدة؟ وعادة ما يركز هذا النمط إما على فئة أو فئات لمضمون معين: سياسي، اجتماعي، اقتصادي، رياضي، أو على شكل صحفي معين الأخبار، التحقيقات، الحوارات، المقالات، أو صفحة من صفحات الجريدة، وتقاس قارئية كل هذه الفئات أو الأشكال أو الصفحات بواسطة وسائل لإعانة القارئ على التذكر أو الاسترجاع (Aided Recall)حيث تختلف الوسيلة فقد تكون نسخة من جريدة، أو قصاصة منها، وقد تجمع البيانات إما بالبريد، أو بالهاتف، أو بالمقابلة الشخصية، ويتم الربط بين سمات القراء وتفضيلاتهم لفئات الجريدة المختلفة، ويقسم القراء أحياناً إلى فئات وفقاً لتفضيلاتهم الصحفية.

٣ - **نمط دراسات القراء وغير القراء** (Reader- No Reader Studies) :

وتهدف هذه الدراسات إلى توصيف سمات الذين لا يقرأون الصحف، وتحديد الأسباب التي تقف وراء ذلك سواء ما يتصل منها بالصحف نفسها أو بوسائل الإعلام الأخرى، إضافة إلى العوامل النفسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يمكن أن تقف وراء عدم القراءة.

٤ - نمط استخدامات القراء للصحيفة (Uses Gratification Studies):

ويقوم على أساس مدخل الاستخدامات والإشباعات، ويعنى بدراسة محتوى الوسيلة الإعلامية (الجريدة هنا) بهدف تحديد الدوافع التي تقود إلى قراءة الجريدة، والإشباعات الشخصية والنفسية التي تنتج عنها.

٥ - دراسة مقارنة للمحررين والقراء:

ويهتم هذا النمط بدراسة اتجاهات مجموعة من المحررين نحو قضايا معينة، وتقارن اتجاهاتهم -من خلال إجاباتهم - باتجاهات القراء نحوها لمعرفة هل هناك أي توافق بين المجموعتين.

٦ - نمط بحوث قراء المجلة:

وتركز على دراسة جمهور المجلة، ويتم إجراء هذه البحوث إما من خلال المقابلة الشخصية: حيث يعرض على المبحوثين نسخة من المجلة ويطلب منهم ترتيب كل موضوع من خلال مقياس من أربع نقاط، أو من خلال الاستبيان البريدي حيث ترسل نسخة من المجلة ومعها الاستبيان مثل البحوث التي تقوم بها شركة (Media Mark Research Inc) أو من خلال الاستبيان فقط مثل البحوث التي تقوم بها شركة (Simmons Mark Research Burea)أو باستخدام أسلوب حلقة النقاش (pannel) التي تضم مجموعة من القراء من (٢٥-٣٠) شخصاً يتم اختيارهم للمشاركة لفترة محددة وترسل لهم نسخ من موضوعات المجلة ليزنوها ويعطوها درجة وفقاً لمعايير معينة.

العوامل المؤثرة في بروز قضايا التحقيق الصحفي:

إضافة لأهمية معرفة معد التحقيق الصحفي لجمهوره وتحديد احتياجاته، التي تتم كما سبق من خلال بحوث ودراسات الجمهور، لابد أن يدرك معدو التحقيقات الصحفية والصحف، أن بروز أي قضية أو موضوع لدى الجمهور لا يعود في المقام الأول لاعتماده على الجريدة وإنما لعوامل

متعددة بعضها متعلق بالقضية ذاتها والبعض الآخر متعلق بالجمهور، فمن أهم العوامل المتعلقة بالقضية:

١ - الخبرة المباشرة بالقضية:

ويقصد بها درجة احتكاك أفراد الجمهور المباشر ة بالقضية* ودرجة اطلاعهم عليها؛ فكلما كانت القضية المطروحة في متن التحقيق قريبة من الخبرة المباشرة للجمهور انخفضت قدرة الصحيفة على ترتيب اهتمامات الجمهور بها، أما القضايا والموضوعات التي ليس للجمهور احتكاك مباشر بها وبعيدة عن خبرته المباشرة فإن تأثير الصحيفة يكون كبيراً.[٢٩]

٢ - مدة عرض القضية:

للقضايا المعروضة في وسائل الإعلام كما أشارت بعض الدراسات فترة زمنية محددة تصل فيها إلى قمة اهتمامات الجمهور ثم تبدأ بعد ذلك في النزول رغم استمرار عرض القضايا على الجمهور، فقد وجد (زوكر) أن تأثير وسائل الإعلام في قضايا مثل إدمان المخدرات، والتلوث، كان محصوراً في النصف الأول من فترة دراسته التي استمرت ثماني سنوات رغم استمرار وسائل الإعلام في تغطية مثل هذه القضايا طوال الفترة مما يعني أن اهتمام الجمهور يصل إلى حد معين ثم ينحدر بعد ذلك.[٣٠]

٣ - مصداقية المصدر:

تعد درجة المصداقية التي يحملها جمهور التحقيق حول مصدر القضايا أو الموضوعات المطروحة في متن التحقيق الصحفي ذات تأثير كبير في حجم ترتيب اهتمامات الجمهور حولها، ويعتمد قياس مصداقية المصدر –كما ذكر آنفاً – على عنصرين أساسيين هما: خبرة هذا المصدر وزيادة الثقة به.[٣١]

٤ - الموقع الجغرافي للقضية:

يطلق على هذا العامل في كثير من الدراسات الإعلامية القرب (proximity) وله معنيان: القرب الجغرافي والقرب (السيكولوجي)، فالقرب الجغرافي يعني القرب المكاني لموضوع التحقيق الصحفي من القارئ، سواء أكان عن أشخاص أم أحداث أم مؤسسات، أما القرب (السيكولوجي) فيعني التشابه أو التقارب النفسي لموضوع التحقيق مع القارئ بفعل مؤثرات تاريخية أو عقدية أو دينية أو ثقافية.[٣٢]

ومن هنا فإن الموقع الجغرافي لأي قضية تعرض في وسائل الإعلام عامة، وفي متن التحقيقات الصحفية خاصة، يؤثر على اهتمامات الجمهور بها، وقد وجد كل من (بالمقرين وكلارك) أن تأثير وسائل الإعلام على الجمهور يقل بالنسبة للقضايا التي تكون على مستوى محلي مقارنة بالقضايا الوطنية، وهذا له كما يذكر عبدالحافظ صلوي صلة ببروز القضية؛ إذ إن القضايا المحلية تكون فيها درجة الخبرة المباشرة أقوى من القضايا الوطنية أو الخارجية.[٣٣]

أما العوامل المتعلقة بالجمهور فتتلخص في الآتي:

١ - المكانة الاجتماعية للفرد:

تعد المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد داخل المجتمع من العوامل المؤثرة في بروز قضايا التحقيقات وموضوعاتها لدى الجمهور وتأثرهم بها، فالقراء من ذوي الدخل المحدود يزيد اهتمامهم وتأثرهم بموضوعات التحقيقات المتعلقة - على سبيل المثال - بالأسعار والتضخم، وذلك لكون ذلك من القضايا التي تلامس اهتماماتهم وهمومهم؛ وبناءً على ذلك فإن تأثر الفرد بالرسالة الإعلامية وموقعه داخل النظام الاجتماعي كما - يذكر محمد الحضيف- "يأتي من كون وسائل الإعلام هي نفسها مؤسسات اجتماعية

تقوم بتوزيع الأدوار وتحديدها للأفراد، والذي يحدث أن الشخص الذي يتعرض لوسائل الإعلام يختار لنفسه دوراً من الأدوار التي تعرضها وسائل الإعلام ويتقمص إحدى شخصياتها من حيث لا يشعر غالباً."(٣٤) ومن الأمثلة على ذلك، تحقيق صحفي من نوع التحقيقات الشخصية عن صالح وسليمان الراجحي كأحد كبار رجال الأعمال العصاميين في المملكة، هذا النوع من التحقيقات يتضمن معلومات عن: كيف استطاع هذان الرجلان بفضل الله ثم بفعل جدّهم واجتهادهم تكوين الثروة المالية الضخمة وبناء (إمبراطورية) عائلة الراجحي؟، هذا التحقيق يؤثر في القارئ ذي الدخل المحدود أو الفقير الذي يتطلع إلى دور أفضل في مجتمعه.

٢ - الحاجة للتوجيه:

تعد الحاجة للتوجيه من العوامل المؤدية لزيادة استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، مما يزيد بدوره من تأثير عملية ترتيب الأولويات، فكلما كان الفرد محتاجاً لأن يرسم اتجاهاً واضحاً له حول قضية أو موضوع ما زادت إمكانية تأثره بعملية الأولويات التي تعرضها الصحف، فالحاجة للتوجيه تتأثر بعاملين مهمين الأول: هو علاقة الموضوع المعروض في وسائل الإعلام أو في متن التحقيق بالفرد، والثاني: عدم تأكد الفرد من الموضوع.(٣٥)

نستنتج من ذلك أهمية معرفة معد التحقيق الصحفي لجمهوره وتوظيف بحوث الجمهور ودراساته في عمله، وأن تصوره لهذا الجمهور يؤثر تأثيراً كبيراً في قراراته، وذلك لتقديم تحقيقات صحفية تجذب القارئ وتشبع من ثَمَّ احتياجاته النفسية والاجتماعية.

هوامش
الفصل الثامن

[1]نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة، مرجع سابق، ص١٦٢.

[2]إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، مرجع سابق، ص١٣٧.

[3]شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد، مرجع سابق، ص٤٠٨.

[4]حسن إبراهيم مكي، الاتصال: مدخل عام: دراسات إعلامية، مرجع سابق، ص١٧.

[5]دنيس مكويل، الإعلام وتأثيراته: دراسة في بناء النظرية الإعلامية، تعريب عثمان العربي،ط١(الرياض: دار الشبل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص٩٩.

[6]دنيس مكويل، الإعلام وتأثيراته، مرجع سابق ،ص ص١٠٠-١٠٦.

[7]جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص٥١٥، وانظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام،مرجع سابق، ص١١٤

[8]سيد محمد ساداتي الشنقيطي الإعلام الإسلامي: المنهج، ط١(الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٦١.

[9]انظر محمد عبدالحميد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام،ط١(القاهرة: عالم الكتب،١٩٩٣م)ص٢٨، وانظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية ، مرجع سابق، ص٢٤٩.

[10]انظر سمير محمد حسين، الرأي العام: الأسس النظرية والجوانب المنهجية، ط١(القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٧م)ص٥١.

[11]محمد الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٦٢.

[12]محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٨٢.

[13]حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سابق، ص١٦.

[14]نقلاً عن محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مرجع سابق، ص٤٧، ٤٨.

[15]انظر عبدالصبور فاضل، قارئية الصحف الدينية في مصر: دراسة ميدانية ، مجلة البحوث الإعلامية، العدد:٦(القاهرة: كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر،يناير ١٩٩٧م) ص ٦٥.

[16]حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سابق، ص١٦.

[17]محمد عبدالحميد، ، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص٨٠.

[18]مساعد بن عبدالله المحيا، دوافع استخدام وسائل الاتصال الإلكترونية ومدى الإشباع الذي تحققه: دراسة ميدانية مقارنة على عينة من أفراد المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه غير منشورة(كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)ص١٠٧.

[19]محمد عبدالحميد، ، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص٨١، ومساعد بن عبدالله المحيا، دوافع استخدام وسائل الاتصال الإلكترونية ومدى الإشباع الذي تحققه، مرجع سابق، ص١٠٧.

[20]انظر ساعد العرابي الحارثي، أنماط مشاهدة الشباب لبرامج التلفزيون في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود، م٢، العدد:٢(الرياض، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)ص٧٤٧، وانظر حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سابق، ص١٦، وانظر شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد، مرجع سابق، ص٤٠٨.

[21]محمد عبدالحميد، بحوث الصحافة،ط١(القاهرة: عالم الكتب،١٩٩٢م)ص٢١٤ ،٢١٥.

[22]محمود علم الدين، وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي :المفاهيم والأدوات، مرجع سابق، ص٥٣، ٥٤.

[23]انظر محمود علم الدين، قراء جريدة المدينة السعودية: دراسة ميدانية، بحوث الاتصال، العدد١١ (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يوليو، ١٩٩٤م)ص١٨٣.

[24]انظر ساعد العرابي الحارثي ، ومحمد مراد عثمان عاصي، أطر استفادة الشباب في المملكة العربية السعودية من الجرائد والمجلات : بحث ميداني ، مجلة جامعة الملك سعود، م٢، العدد:١ (الرياض: كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)ص٢٦٠، ٢٦١.

[25]سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، مرجع سابق ، ص١٠٢.

[26]جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص٣٤٩ ،٣٥٠.

[27]حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص١٨٣، ١٨٤.

[28]نقلاً عن محمود علم الدين، قراء جريدة المدينة ، مرجع سابق، ص١٦٥ ،١٦٦.

*يقصد بالقضايا المباشرة: القضايا التي يعايشها الأفراد وتتوافر لديهم بشأنها خبرة ومعلومات شخصية، مثل قضايا التضخم الاقتصادي، أما القضايا غير المباشرة: فهي التي لا يعايشها الأفراد ولا تتوافر لديهم بشأنها خبرات ومعلومات شخصية ومباشرة فهي في متناول وسائل الإعلام فقط، مثل قضية اختطاف أو تفجير. لمزيد من التفاصيل انظر: بسيوني إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة: دراسة في ترتيب الأولويات (القاهرة: دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م)ص٤٠.

[29]انظر محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٢٨٤، وانظر عبدالحافظ بن عواجي صلوي، تأثير وسائل الإعلام السعودية في ترتيب اهتمام الجمهور بالقضايا الخارجية: دراسة تحليلية مقارنة على الصحافة والتلفاز، رسالة دكتوراه غير منشورة(كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)ص١٤٦.

[30]عبدالحافظ صلوي، تأثير وسائل الإعلام السعودية في ترتيب اهتمام الجمهور بالقضايا الخارجية، مرجع سابق، ص١٤٧.

[31]انظر محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٩٨.

[32]السيد بخيت، الصحافة المصرية قيم الأخبار وتزييف الواقع،ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٨هـ) ص٩١.

[33]عبدالحافظ صلوي، تأثير وسائل الإعلام السعودية في ترتيب اهتمام الجمهور بالقضايا الخارجية، مرجع سابق، ص١٤٨.

[34]محمد الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٦٠، ٦١.

[35]عبدالحافظ صلوي، تأثير وسائل الإعلام السعودية في ترتيب اهتمام الجمهور بالقضايا الخارجية، مرجع سابق، ص١٤٨.

الفصل التاسع

فكرة التحقيق الصحفي

مدخل:

يهدف هذا الفصل إلى بيان الكيفية التي يمكن للصحفي العامل في مجال التحقيقات الصحفية أن يحصل بها على فكرة لموضوع التحقيق الصحفي، فدون الفكرة لن يكون هناك تحقيق صحفي، إذ يعد الحصول على الفكرة نصف العمل تقريباً، حيث تبدأ بعد ذلك الخطوات الأخرى، في إعداد التحقيق الصحفي، وسيتناول المؤلف في هذا الفصل مفهوم الفكرة وأهميتها، وأنواعها ومجالاتها، وخطوات اختيارها، ومصادرها، وأهم المعايير التي يجب على محرر التحقيق أو قسم التحقيقات الصحفية مراعاتها عند اختيار الفكرة.

مفهوم الفكرة:

الفكرة هي الموضوع الجديد الذي يطرقه الإعلامي، وهي العنصر الأساس الذي يقيم عليه بناءه الإعلامي، وتمثل جوهر هذا العمل الذي تمتد منه خيوط نسيجه وتتشابك، بحيث تؤدي إلى إقامة البناء الاتصالي الذي قد يكون تقريراً أو تحقيقاً أو تحليلاً أو تعليقاً صحفياً أو إذاعياً أو تلفازياً.[1]

أهمية فكرة التحقيق الصحفي:

تعد فكرة التحقيق الصحفي ذات أهمية كبيرة بالنسبة للصحيفة ومقياساً كبيراً لدرجة نجاحها، وتفوقها، ومقروئيتها، وهي عبارة عن وجهة نظر محددة أو مفتاح لموضوع التحقيق.[٢]

وقد مرت الصحافة بتطورات عدة حيث بدأت صحافة خبر ثم تحولت إلى صحافة رأي يمثل الجانب التوجيهي فيها جانباً مهماً مع احتفاظ الخبر بمكانته، أما اليوم فقد أصبحت الصحافة صحافة موضوع: تحقيقات وحوارات وتقارير يشغل الجانب التفسيري والتحليلي حيزاً أساسياً فيها، لهذا لم يعد موضوع السبق الصحفي في الأخبار يشغل الصحف كما كان في السابق بل تركز السبق بشكل أساسي في الموضوعات الصحفية وما تحتويه من أفكار.

وعلى ضوء ما سبق فإن الاختيار الجيد للفكرة هو أساس التحقيق الصحفي الناجح، إذ أصبح نجاح المحرر الصحفي وتميزه يعتمد اعتماداً كبيراً على مدى قدرته على إنتاج أفكار كثيرة ومتنوعة ومتميزة وجديدة تجذب قراء الجريدة إليها، فالتحقيق الصحفي الناجح فكرة ناجحة قبل أي شيء آخر.[٣]

ومجالات الأفكار في التحقيق الصحفي متعددة ومتنوعة بتعدد جوانب الحياة الإنسانية، التي يهدف التحقيق الصحفي لتحقيقها، وهي جوانب كثيرة جداً تستوعب كافة أنشطة الحياة اليومية للبشر، حيث إن فهم معدي التحقيق الصحفي وإدراكهم للاحتياجات العامة مفيد جداً عند اختيارهم لفكرة التحقيق الصحفي، فالجميع يجب أن يهتم بالدرجة الأولى بالأفكار التي تتعلق باحتياجات الناس وبطرق إشباعها وهي الاحتياجات التي لا غنى لأي قارئ عنها مثل: الصحة والتعليم والكساء والمال والطعام.[٤]

وتؤكد بعض الدراسات أن القيمة الأساسية للفكرة تكمن "بمقدار ما

فيها من مصلحة حقيقية للناس مع كونها معقولة ومقبولة ومتصفة بالجدة والحيوية، وكذلك قدرتها على تحريك الواقع الاجتماعي الساكن، وذلك مرتبط بطبيعة الحال بملاءمتها لظروف الزمان والمكان والأوضاع البشرية القائمة، ومن ثم كان لا بد من إحسان توظيفها وإيجاد الظروف المناسبة لعملها."(٥)

ويعد اختيار فكرة التحقيق الصحفي أحد أهم خطوات إعداده وتنفيذه وأكثرها أهمية وحسماً في اختيار موضوع التحقيق، حيث يجب أن تكون الفكرة حيوية ومثيرة ومشوقة.(٦)

ولأهمية هذه الخطوة فإن الحصول على فكرة تصلح لأن تكون موضوعاً لتحقيق صحفي أمر تكتنفه صعوبات كبيرة فليست كل فكرة تصلح أن تكون موضوعاً لتحقيق صحفي، من أجل ذلك ولأهمية الأفكار في التحقيقات الصحفية يعقد قسم التحقيقات في الصحف اجتماعات يومية يحضرها أحياناً رئيس التحرير لعرض الأفكار والاقتراحات التي تحتاج للقيام بتحقيقات عنها، كما أن كثيراً من الصحف تقوم بدعوة عدد من الخبراء والمتخصصين في مختلف المجالات وتكليفهم بتقديم أفكار لتحقيقات صحفية، وذلك لكي تضمن الصحيفة أن تكون الأفكار الصحفية متوافرة في قسم التحقيقات فيها، كما تطلب بعض الصحف من الصحفي أن يكون متخصصاً في فرع بعينه لأن التخصص يجعله يعرف كل شيء عن تخصصه فيمكن أن يبدع ويبتكر فيه ويلاحق كل تطور يحدث في مجاله.(٧)

نخلص من خلال ما سبق إلى أهمية الفكرة بالنسبة للتحقيق الصحفي، وأنها أهم خطوة من خطوات إعداد التحقيقات الصحفية، يتوقف عليها نجاحه، فدون وجود فكرة لن يكتب لموضوع التحقيق أي وجود.

أنواع الفكرة وعلاقتها بالتحقيق الصحفي:

توجد للفكرة الصحفية ستة أنواع[8]، هي:

١ - الفكرة العرضية:

وهي أشهر الأفكار المستخدمة في المجالات الإعلامية المختلفة، حيث تتجه إلى زوايا وجوانب العرض مباشرة، ويهدف المحرر عن طريقها إلى عرض الشيء أو المكان أو الحادث أو الوقائع أو التفصيلات أو القضايا أو المشاهد، فهذه الفكرة نوع تقريري وتسجيلي.

وأكثر ما يستخدم هذا النوع في التحقيقات والتقارير سواء كانت صحفية أو تلفزيونية، إضافة إلى التقارير المصورة، والموضوعات التسجيلية.

٢ - الفكرة الوصفية:

يتجه هذا النوع من الأفكار إلى مجالات الفكرة السابقة (العرضية)، وتدور في دوائرها الصحفية نفسها مع تداخل أكثر درجة وأشد إيجابية من القائم بالاتصال الذي لايكتفي بعملية الرصد والتسجيل والنقل التقريري والوثائقي في بعض الأحيان، إنما يتدخل ليقدم الوصف المشرب بروحه وفكره الإعلامي وبنظرته الخاصة.

وتختلف هذه الفكرة عن الفكرة السابقة في نوعية التناول، وتغليب جانب الوصف على جانب العرض، وأكثر ما يستخدم هذا النوع في التلفزيون مثل وصف نفرة الحجاج من عرفات إلى مزدلفة أو تسجيل بعض المشاهد عن الأماكن التاريخية أو الشعبية، حيث تصف آلة التصوير ما يجري من أحداث ووقائع.

٣ - الفكرة النقدية:

وهي الفكرة التي تتجه بالقائم بالاتصال إلى تخطيط وتنفيذ الموضوعات والمقالات والتحقيقات والأحاديث الصحفية التي يهدف القائم بالاتصال، من خلالها، إلى تبيان الصواب من الخطأ وإلقاء الضوء على الجوانب السلبية أو الثغرات القائمة في المجتمع، مستخدماً في ذلك النقد الصريح.

وأكثر ما يستخدم هذا النوع في التحقيقات الصحفية والمقالات النقدية.

٤ - الفكرة المقارنة:

وهي فكرة عالية الكفاءة تحتاج إلى عقلية إعلامية متمرسة وذات خبرة ومثقفة، فليس كل من يفكر إعلامياً يستطيع أن يدعم حاسة المقارنة عنده التي تتصل اتصالاً وثيقاً بملكة النقد كما تؤكدها الخلفيات الثقافية والاتصالية في ذهنه، وليس باستطاعة الإعلاميين في جميع الأوقات والظروف، التوصل إلى أعمال إعلامية كاملة قائمة على الفكرة المقارنة، لذا فإن تضمين التحقيقات أو المقالات بها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى سماح الظروف والمادة نفسها بذلك.

٥ - الفكرة التاريخية:

وهي الفكرة التي تتخذ من التاريخ وأحداثه وأشخاصه وقضاياه ومعاركه ووثائقه وكتبه وأماكنه موضوعاً لها يجذب العقول ويشد انتباه القراء إليه، مما يساعد في الكشف عن وقائع وأحداث جديدة، وعندما يختار القائم بالاتصال فكرة تاريخية فإنه يقدمها من خلال نظرة تبين معنى التاريخ.

ومن أمثلة هذا النوع من الأفكار، الذكريات، والمناسبات التاريخية، أو الموضوعات التي تحكي عن كيفية حدوث أحداث أو وقائع معينة، ويعد التحقيق الصحفي من أفضل الأشكال الصحفية المناسبة لتقديم مثل هذا النوع من الأفكار.

٦ - الفكرة التوجيهية:

وهي الفكرة التي تتناول التوجيه والتوعية والدعوة إلى عمل شيء معين، كالحد من الاستهلاك السيِّئ للمياه، أو التوعية بأضرار المخدرات مثلاً، أو توجيه نظر الناس نحو مشكلة أو قضية معينة، أو المشاركة في برامج خدمة المجتمع، وهذه الأفكار تخدم أهداف المجتمع العامة، وأكثر ما يستخدم هذا النوع من الأفكار في التحقيقات الصحفية، والمقالات والحوارات.[٩]

مصادر فكرة التحقيق الصحفي:

أما أهم المصادر التي تُمكن صحفي التحقيقات من الحصول على فكرة لتحقيق صحفي، فتتمثل في مشاهدات الصحفي وتجاربه وملاحظاته التي تعد من المصادر الرئيسة التي يستقي منها معد التحقيق الصحفي أفكاره، وهذه مجالاتها واسعة أمام معد التحقيق، ومادتها غزيرة ومتنوعة، والوصول إليها متعدد بتعدد قدرة المعد على هذه الملاحظة وتوسيع نطاقها، وهي تأتي كما تذكر بعض الدراسات، عن طريق درجة رغبته في تفعيل حاسة الفضول و الاستطلاع، ومدى نفاذ رؤيته إلى عمق القضايا والموضوعات، حيث يتم استخلاص هذه المشاهدات والملاحظات من مصادر مختلفة تتمثل في البيئة المحلية التي يعيش فيها الصحفي، ويمكن من خلال معايشة الناس والاستماع إليهم الوصول إلى أفكار وموضوعات لتحقيقات صحفية قائمة على المشاهدة ودقة الملاحظة.[١٠]

وعلى سبيل المثال لو رغب أحد الصحفيين في إعداد تحقيق عن أحد الأحياء وصادف أن هذا الحي يعاني من متاعب تتعلق ببعض الخدمات كالماء، والكهرباء، والهاتف، وغيرها، فإن تناول هذا الموضوع يجب ألا يقتصر على مجرد ملاحظته العابرة، إنما قد يتطلب الأمر متابعة تلك المتاعب عن كثب، وربما لوقت طويل، وكذلك الشأن لو ذهب إلى أحد المستشفيات وشاهد مثلاً قصوراً في تقديم بعض الخدمات الصحية.

ومن ضمن المصادر[11] أيضاً المؤتمرات المختلفة، ليست الصحفية فحسب، بل والعلمية والدينية والاقتصادية والسياسية ونحوها، ففي هذه المؤتمرات أخبار وموضوعات وعناصر ذات أهمية تصلح عادة كمادة لتحقيق صحفي يقبل القراء على قراءته بشغف واهتمام.

وتندرج في هذا السياق تجارب الصحفي وخبرته ورؤاه الخاصة وخبرات أصدقائه وأقاربه التي قد يخرج منها بأفكار تعالج مشكلات وقضايا كثيرة ليس لها حد، يحس بها الناس ويتفاعلون معها أكثر من الأفكار القائمة على نظريات تصطدم بالواقع؛ وقد يحتاج بعض الصحفيين معايشة واقع القضية المقصود طرحها قبل إعدادها؛ كالتسول مثلاً، بحيث يتقمص دور أحد المتسولين، لعمل تحقيق عن عالم التسول أو يخوض تجربة السجن للكتابة عن أوضاعه، أو لنقل قصص واقعية وصادقة منبعثة من تجربته وأحاسيسه الشخصية عن حياة المساجين داخل السجن.

ومن مصادر الأفكار المهمة لعمل التحقيقات الصحفية ما تقدمه وسائل الإعلام العامة كالراديو أو التلفزيون من مواد وبرامج، والصحف بموضوعاتها المختلفة؛ حيث تمثل المواد المنشورة في الصحف مصدراً غنياً بالأفكار مثل الأحاديث الصحفية التي تجري مع كبار المسؤولين والشخصيات

المهمة والبارزة وكذلك المواد الأخرى كالإعلانات ورسائل القراء والمقالات؛ بمعنى أن محرر التحقيق الصحفي يستطيع بذكائه وفطنته أن يحصل على أفكار تحقيقاته من كافة المواد الصحفية المنشورة في الجريدة، فهو يستطيع أن يحصل على الأفكار من سطور قليلة ومن بين السطور أيضاً مما قد يكون مستتراً وراء خبر من الأخبار أو قصة أو موضوع صحفي لسبب من الأسباب، حيث يلتقطه مثل هذا المحرر ويسير خلفه ويربط بين تفاصيله حتى يسبر غوره في النهاية في شكل تحقيق صحفي، وهو ما يؤكده أحد الصحفيين حيث يقول: "إنني أحصل على أفكاري من الأحداث الجارية، وعموماً فإن طريقة الحصول على الأفكار هي متابعة الصحف اليومية بعناية وغالباً ما يوجد خبر صغير لا يحس به القارئ العادي بينما يحتوي على فكرة تحقيق صحفي؛ إن الأفكار غالباً ما تفرض نفسها على محرر التحقيق الصحفي من خلال مناقشاته أو ملاحظاته الخاصة."(١٢)

ومن ضمن المصادر كذلك القصص الإنسانية والحالات الغريبة والشاذة والمناسبات الوطنية والأعياد، والظروف الجديدة أو الطارئة التي تقتضي التعرف على آراء الجمهور، والإجابة عن تساؤلاته عند وقوع أزمات، كما أن الدراسات والأبحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة قد تكون هي الأخرى مصدراً مهماً من مصادر فكرة التحقيق الصحفي.

وعلى ضوء ماسبق فإن المصادر التي يمكن أن يحصل من خلالها الصحفيون على أفكار للتحقيقات الصحفية متعددة ومتنوعة، ورغم ذلك يعاني كثير من رؤساء التحرير وصحفيي التحقيقات معاناة كبيرة في سبيل الحصول على فكرة واحدة تصلح لأن تكون موضوعاً لتحقيق صحفي، ولذلك ابتكر (جون أولمان) طريقة فاعلة نابعة من تجربة فعلية، ساعدته على توليد أفكار لتحقيقات صحفية، حيث يقول: أخرج من مكتبي إلى المحررين

الصحفيين، وأتبادل معهم الأحاديث، وهم من الذين لايعملون في التحقيقات الصحفية، لا أسألهم عن إن كان لديهم أفكار لتحقيقات صحفية لأنه نادراً ما يكون لديهم فكرة تحقيق، ولكن بدلاً من ذلك أسألهم فقط عما يجري، وعن الأحداث المسلية أو الأحداث التي تثير الصدمة، فهؤلاء المحررون غير المشتغلين بتحقيق لديهم كثير من المعلومات عن أشياء يمكن أن تكون تحقيقات متعمقة، بعد ذلك أسأل المحرر إن كان يستطيع تمرير هذه المعلومات التي ذكرها لي كتحقيق محتمل وإن كان يحب أن يشترك فيه إن تمت الموافقة عليه بعد ذلك، وإذا رغب المحرر الاشتراك في التحقيق أطلب منه كتابة ملاحظة إليكترونية تحتوي على المعلومات ذات الصلة، وبعدها أبدأ العمل من خلال سلسلة القيادات الصحفية، أما إذا لم يكن لدى المحرر أي اهتمام بالموضوع فإنني أتحدث مع رؤساء الأقسام التحريرية بشأن هذه الفكرة وربما تتطور لتصبح في نهاية الأمر تحقيقاً صحفياً.[١٣]

ويتبين لنا من خلال العرض السابق أن مصادر فكرة التحقيق الصحفي تتلخص غالباً في المصادر الآتية:

١ - مشاهدات معد التحقيق الصحفي.

٢ - التجارب الشخصية.

٣ - الملاحظة.

٤ - المؤتمرات المختلفة (صحفية، أو علمية، أو اقتصادية، أو سياسية).

٥ - ما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة من مواد وبرامج وموضوعات.

٦ - الإعلانات التجارية.

٧ - رسائل القراء والاتصالات الشخصية.

٨ - القصص الإنسانية.

٩ - الوثائق.

١٠ - المناسبات الوطنية.

١١ - الدراسات والأبحاث.

١٢ - التقارير، والنشرات.

خطوات اختيار فكرة التحقيق الصحفي:

بعد أن تعرفنا على المصادر التي تعين معدي التحقيقات الصحفية على اختيار الأفكار، فإن نجاح فكرة التحقيق الصحفي يعتمد اعتماداً كبيراً، كما تؤكد بعض الدراسات، على طريقة تقديمها وأسلوب عرضها من المحرر على هيئة التحرير، وتقترح هذه الدراسات على محرر التحقيق وضع خطة لتطوير الأفكار وتقديمها تتكون من ثماني خطوات، هي:

١ - عمل قائمة بخمسين موضوعاً يتمنى الصحفي معد التحقيق كتابتها.

٢ - وضع خطوط تحت الأفكار التي يهتم بها المحرر ويعرف الكثير عنها.

٣ - تخفيض عدد الأفكار إلى عشرة ...ثم طرح عدة أسئلة حول هذه الأفكار مثل: هل هي مرتبطة بوقت محدد؟ وهل بعض هذه الأفكار سيفقد قيمته إذا لم يتم تناوله؟ وهل هناك زوايا معينة يمكن من خلالها تناول هذه الفكرة؟

٤ - اختيار أفضل ثلاث أفكار من الأفكار العشرة.

٥ - تجهيز قائمة بأسماء من سيتصل بهم الصحفي معد التحقيق ممن لهم

علاقة بهذه الأفكار الثلاثة؛ وذلك من خلال كتابة أسماء من يساعدون معد التحقيق في تقديم المعلومات، أو من يمكن الرجوع إليهم، والحرص على الاتصال الفعلي بهم للبحث لديهم عن معلومات ورؤى متعلقة بموضوع التحقيق.

٦ - كتابة مذكرة موجزة إلى رئيس قسم التحقيقات؛ باستخدام كلمات، وجمل قصيرة تعبر من خلالها عن الموضوع بشكل مقنع.

٧ - كتابة بعض العناوين التي تلخص فكرة التحقيق.

٨ - عدم محاولة أخذ إجابة فورية من قبل رئيس التحرير حول الفكرة المطروحة، وذلك لمعرفة ما يدور في رأسه دون إبداء لردود فعله، حيث إن لدى رئيس التحرير أفكاره الخاصة به إضافة إلى أفكار الصحفيين الآخرين.[١٤]

وبالإضافة إلى الخطوات الثماني المذكورة آنفاً، ينبغي على محرر التحقيقات الصحفية عندما يختار فكرة ما وقبل تقديمها لهيئة التحرير أن يطرح على نفسه مجموعة من الأسئلة[١٥] التي تساعده إجابتها على تقويم الفكرة واختبار قابليتها للتنفيذ من عدمه، وتقرير ما إذا كانت ذات خصائص يمكن تسويقها، وذلك قبل أن تبلغ الفكرة صورتها النهائية، وهي:

١ - لماذا هذه الفكرة؟

٢ - ما الهدف من هذه الفكرة؟

٣ - ماالذي يصبو المعد لتحقيقه من خلال هذه الفكرة؟

٤ -هل الفكرة جيدة وقابلة للتنفيذ؟ بمعنى هل المعلومات المطلوبة لتنفيذ الفكرة ممكن الوصول إليها؟

٥ - هل المعلومات متاحة؟

٦ - من أين يمكن الحصول على المعلومات؟

٧ - ماذا يود المعد أن يقدم من خلال هذه الفكرة؟

٨ - هل الفكرة في وقتها المناسب؟

٩ - هل الوقت جيد لمعالجتك للفكرة؟ ولماذا؟

١٠ - هل توجد اعتبارات قانونية تمنع تناول الفكرة؟

١١ - ما نوعية الجمهور الذي تتوجه إليه هذه الفكرة؟ أو من هو المتوقع أن يهمه الموضوع؟

وبعد أن تعرفنا على ما هية فكرة التحقيق الصحفي، وأهميتها ودورها في التحقيق، وأهم المصادر التي يتم من خلالها الحصول على أفكار للتحقيقات الصحفية، وخطوات اختيارها، ومجالاتها سنتطرق في الصفحات التالية إلى المعايير التي تحكم عملية اختيار أفكار التحقيقات الصحفية سواء من قبل مسؤولي التحرير أو معدي التحقيقات الصحفية أنفسهم.

معايير اختيار فكرة التحقيق الصحفي:

يقصد بالمعايير "القواعد العامة التي يجب فهمها واتباعها بوساطة جميع أفراد الجماعة، وهي تغطي مدى واسعاً من الأنشطة الإنسانية."(١٦)

وعلى ذلك فإن اتخاذ القرار في الصحف أصبح يعتمد اعتماداً كبيراً على مجموعة من المعايير، ولم يعد كما كان في السابق من خلال قرارات شخصية لرئيس أو مسؤول التحرير، لذا فإن قيام معد التحقيق الصحفي باختيار فكرة ما، فإن ذلك يتطلب منه مراعاة مجموعة من المعايير الخاصة بهذا الفن تجنبه البناء العشوائي المشتت، وذلك حتى يكون التحقيق الصحفي المعروض ذا فاعلية ويلقى القبول من قبل القراء؛ وتتلخص هذه المعايير التي سنتناولها بالتفصيل في الآتي:

١ - أن تكون فكرة التحقيق الصحفي جديدة ومبتكرة.

٢ - أن تكون فكرة التحقيق الصحفي قابلة للتنفيذ.

٣ - أن تكون فكرة التحقيق الصحفي منسجمة مع قيم المجتمع ومعاييره المعتبرة.

٤ - أن تراعي فكرة التحقيق الصحفي السياسة التحريرية للصحيفة والقوانين والنظم الصحفية.

أولاً: أن تكون فكرة التحقيق الصحفي جديدة ومبتكرة:

عندما تعرض فكرة لتحقيق صحفي فلابد أن تكون هذه الفكرة جديدة ومبتكرة لم يقم أحد بتنفيذها أو عرضها من قبل، لذلك لابد للمحرر الصحفي عندما يرغب أن يعرض فكرة لتحقيق ما أن يقوم بإجراءين أثنين:

الأول: دراسة الفكرة دراسة جيدة قبل تقديمها.

الثاني: التأكد التام من جدتها وأنها لم تعالج من قبل، وذلك من خلال القراءة الدقيقة والمتأنية من قبل أفراد قسم التحقيقات للصحف بجميع ألوانها وتخصصاتها فهي المصدر الأول للأفكار.

ولا تعني جدة الأفكار عدم عرض فكرة قد تم عرضها أو مناقشتها، إنما يمكن تناول فكرة معروضة مسبقاً ومعالجتها من زاوية جديدة لم تُتناول من قبل، بحيث تكشف عن مدى نجاح الصحيفة وحضورها الإعلامي وإحساسها العميق بالواقع البشري المحيط بها،(١٧) كما تكشف عن قدرتها في التفاعل مع التغيرات التي تطرأ.

ويعد عنصر التوقيت عاملاً رئيساً في اختيار فكرة التحقيق الصحفي؛ فالتحقيق عن الاختبارات وأوضاعها على سبيل المثال يعد ناجحاً إذا نشر قبل فترة وجيزة من الاختبارات أو أثناءها، أما لو نشر بعد انتهاء الاختبارات فإن هذا الموضوع يفقد قيمته وأهميته، كذلك التحقيق الذي يتناول موضوعاً سياسياً يكون حيوياً عندما يطرح خلال الفترة السياسة المتعلقة به والتي يعيش فيها الناس ولا حديث لهم إلا عن هذا الموضوع.(١٨)

ثانياً: أن تكون فكرة التحقيق الصحفي قابلة للتنفيذ:

كثير من أفكار التحقيقات الصحفية تكون جميلة ومبتكرة على الورق، ولكن عند بدء تنفيذها يتضح للمحرر أنها صعبة التنفيذ، كأن تكون ذات حساسية معينة أولا يمكن القيام بها لسبب أو لآخر، لهذا فإن دراسة قابلية

الفكرة للتنفيذ عامل مهم من عوامل نجاح التحقيق الصحفي، إذ لابد لمعد التحقيق أن يستفسر دائماً عن طبيعة الفكرة التي ينوي معالجتها، فعن طريق الاستفسار وجمع المعلومات الأولية ربما يتضح له أنه ليس بمقدوره تناول هذه الفكرة وعرضها في الصحيفة لعدة أسباب[١٩]:

١ - لأن المعلومات المتعلقة بالفكرة قليلة وغير وافية لكتابة تحقيق صحفي.

٢ - لأن موضوع التحقيق عالي التكلفة ويصعب الحصول عليه.

٣ - إن توقيت الموضوع غير مناسب في الفترة التي اختارها لإعداد التحقيق.

٤ - لوجود أسباب أمنية تمنع نشر بعض الموضوعات.

لذلك فعلى معد التحقيق الصحفي عندما يختار فكرة ما، أن يسأل نفسه الأسئلة الآتية:

١ - هل من الممكن تنفيذ فكرة التحقيق الصحفي التي اخترتها؟

٢ - هل مصادر المعلومات متوافرة ومتاحة لهذه الفكرة؟

٣ - هل مصادر معلومات التحقيق بشرية أم وثائقية؟

٤ - هل تنفيذ الفكرة يحتاج إلى مصاريف مالية؟

٥ - هل المال متاح لتنفيذ الفكرة؟

٦ - ماذا يهم القارئ من الموضوع الذي تتناوله الفكرة؟

٧ - هل سيلقى موضوع التحقيق لو نشر معارضة من قبل جهات أمنية أو قضائية، أو غيرهما من الجهات التي يمكن أن ترفض نشر التحقيق، بما في ذلك الصحيفة نفسها؟

وبعد أن يجيب معد التحقيق الصحفي على هذه الأسئلة، يبدأ بكتابة مذكرة لرئيس التحرير أو رئيس قسم التحقيقات، أو الشخص المسؤول عنه

في الصحيفة، بحيث يصف في المذكرة كل ما يتعلق بفكرة التحقيق وإمكانية تنفيذها.[٢٠]

والأسئلة السابقة تفيد معد التحقيق الصحفي؛ فقد يختار فكرة ما ويوافق عليها قسم التحقيقات ورئيس التحرير عن قضية عسكرية عن بعض القواعد أو المنشآت العسكرية، أو التسلح على سبيل المثال، ومثل هذه القضايا، في كثير من دول العالم، لايمكن الخوض فيها أو التطرق لها من قبل وسائل الإعلام، لأنها قضايا تمس الأمن القومي للدولة؛ ففي حرب الخليج الثانية (١٩٩١م) فرضت الحكومة الأمريكية عدداً من القيود والضوابط على تقارير مندوبي وسائل الإعلام وتحقيقاتهم ومن ضمنها الصحافة، وذلك بدواعي الأمن، وتمثلت هذه الضوابط في:

١ - عرض تقارير الصحفيين والإعلاميين وتحقيقاتهم على المركز الموحد، الذي بدوره يقوم بمنع أو إجازة أي من التحقيقات أو التقارير أو المعلومات.

٢ - حُرّمَ على الصحفيين تجاوز الحدود الموضوعة لهم أثناء التغطية أو التجول في المنطقة العسكرية المحددة، وأن من يقوم بمخالفة التعليمات في ذلك يطرد إلى خارج منطقة الصراع.

٣ - اشترطت القيادة العسكرية أن يكون جميع المحققين والمندوبين المسؤولين عن التغطيات الإعلامية معروفين، وبرفقة مندوبين عسكريين، مع ضرورة تقديم ما لديهم من معلومات إلى مكتب المعلومات المشترك (Goint Information Bureau) الذي يقوم بدوره بمراجعة المادة الصحفية.[٢١]

ومن الأمور المرتبطة بقابلية فكرة التحقيق للتنفيذ إمكانات الصحيفة، فبعض قضايا التحقيق لا تسمح إمكانات الصحيفة بتنفيذها، لأسباب متعددة من أهمها:

١ - عدم توافر ميزانية تغطي تكاليف موضوع التحقيق؛ فبعض الأفكار يتطلب تنفيذها السفر والانتقال إلى مدينة أو دولة أخرى وهذا يتطلب أن تتحمل الصحيفة تكاليف سفر الصحفي وإعاشته.

٢ - إن الموضوع يتطلب أن تدفع الصحيفة مبالغ باهظة للحصول على وثائق معينة.

٣ - عدم وجود الصحفي المتمكن الذي يمكن أن يقوم بتنفيذ الفكرة المقترحة لموضوع التحقيق على الدرجة المأمولة.

ومع ذلك كله فإن عدم نشر تحقيق أو موضوع صحفي يعد من أصعب القرارات التي تُتخذ من قبل مسؤولي الصحف، ولاسيما رؤساء التحرير؛ وخاصة حين تتعارض رغبة جمهور القراء في المعرفة مع الأمن العام وسلامة الدولة(٢٢).

ثالثاً: أن تكون الفكرة منسجمة مع قيم المجتمع ومعاييره المعتبرة:

لا بد عند قيام محرر التحقيق أو قسم التحقيقات الصحفية باختيار فكرة ما أن يُنظَر إلى هذه الفكرة، ومدى انسجامها مع المعتقدات الدينية، فمحرر التحقيقات لا يستطيع أن يتناول مثلاً قضية تصطدم بالحقائق الثابتة للدين والفهم الاجتماعي لها، بمعنى أنه لا يمكن أن يتم تناول قضايا محسومة في الكتاب والسنة سواء أكانت قضايا تتعلق بالعقيدة أم قضايا اقتصادية مثل الربا ودوره في النمو الاقتصادي فهذا الموضوع وإن كان قد يوحي بوجود مصلحة اقتصادية لدى البعض إلا أنه يخالف نصاً قرآنياً صريحاً حوله؛ قال تعالى: (...وأحل الله البيع وحرم الربا...).(٢٣)

كما لا يمكن عرض فكرة لقضايا متعلقة بالعبادات وغيرها من القضايا تحت شعار أنها أفكار تجديدية في الدين ولكنها تناقض أو تعارض

نصوصاً قطعية الدلالة والثبوت، فلابد عند اختيار الفكرة من وزنها بميزان الشرع، فالموضوع الذي يوافق هذا الميزان يمكن تناوله وعرضه من قبل الصحيفة والعكس صحيح، كما لا بد من النظر في مدى انسجام الفكرة مع قيم المجتمع ومصالحه؛ بحيث تتم دراسة مدى المصلحة المتحققة للمجتمع من عرض هذا الموضوع، فالعدل يقتضي ألا تهدر مصلحة كبرى في سبيل المحافظة على مصلحة صغرى.

من تلك الموضوعات التي لا تتناسب مع قيم المجتمع ولا يمكن لصحفي ما أن يتناولها مثلاً موضوع الجنس أو غيره من الموضوعات المنبوذة دينياً واجتماعياً، فلا بد للصحفيين من الحذر وعدم تناول مثل هذه الموضوعات أو استخدام بعض الألفاظ التي تمس المفاهيم ذات الحساسية لدى الجمهور.[٢٤]

وفي هذا الصدد يرى (وارين بريد) أن القائم بالاتصال في أحوال معينة، لايقدم تغطية كاملة للأحداث التي تقع حوله، وليس هذا الإغفال نتيجة تقصير أو سلبية منه، ولكن إحساساً منه بالمسؤولية الاجتماعية، وللحفاظ على بعض الفضائل الفردية أو المجتمعية، ورغبة منه في تدعيم قيم المجتمع وتقاليده."[٢٥]

وعلى ذلك فإن المعيار المذكور آنفاً، ذو أهمية كبيرة لكونه يضبط الأفكار ويبعدها عن الانزلاق وراء الهوى والشهوات.

رابعاً: أن تراعي الفكرة السياسة التحريرية والقوانين والنظم الصحفية:

عند قيام محرر التحقيقات الصحفية باختيار فكرة ما فلابد له أن يدرك الاتجاه العام لصحيفته والمعايير التي تحكم نشاطها الصحفي وسياستها التحريرية التي هي "مجموعة من المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التي تتحكم في الأسلوب أو الطريقة التي يقدم بها المضمون الصحفي، وتكون

في الغالب غير مكتوبة، بل مفهومة ضمناً من جانب أفراد الجهاز التحريري، وتظهر في سلوكهم وممارستهم للعمل الصحفي اليومي، وهي تخضع لقدر من المرونة وتختلف درجته من صحيفة لأخرى ومن موقف لآخر ومن فترة لفترة أخرى داخل الصحيفة نفسها."(٢٦)

ولابد وأن يكون لدى محرر التحقيق الصحفي إلمام بطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه الصحيفة ويستقبل مضمونها، فلكل صحيفة في العالم رؤية أو فلسفة تحكم عملها اليومي وتوجهه وتؤثر عليه، وهي رؤية شاملة نابعة من نظر الصحيفة لنفسها: هل هي صحيفة شعبية* تتوجه لفئة معينة، أم هي للصفوة** أم هي حزبية***؟ أم أنها صحيفة عامة تخاطب كافة الفئات، فالصحف الحزبية مثلاً تختلف في مضمونها وفي أسلوب عرضها عن الصحف غير الحزبية؛ ذلك أن الصحفي في الصحيفة الحزبية لا بد له أن يتقيد بكل ما يصدر عن الحزب من قرارات نابعة من سياسة الحزب نفسه، حيث لابد أن تعبر المواد الصحفية في هذه الصحف عن سياسة الحزب.

ومن الأمور التي ينبغي كذلك لمعد التحقيق الصحفي أن يراعيها عند اختيار الفكرة القوانين والنظم الصحفية، المتمثلة في "القواعد الدستورية التوجيهية الخاصة بالصحافة التي ترتب التزامات على السلطة في مواجهة الصحافة، وضعتها السلطة بنفسها، كما وضعت الضمانات لحسن تنفيذها، فضلاً عن مجموعة قواعد قانونية منظمة يمكن للمشرع أن يخالفها أو يلغيها أو يغيرها أو يبدلها بقانون آخر."(٢٧)

إن كثيراً من هذه القوانين الصحفية تمنع المحرر الصحفي من الخوض أو مجرد الاقتراب من طرح بعض الموضوعات التي ترى أنها ذات مساس بسياسة الدولة العليا أو أن الخوض فيها قد يحدث بلبلة لدى الجمهور المتلقي، لهذه الأسباب يحتاج محرر التحقيق الصحفي إلى مرجعية معينة تتمثل في رئيس قسم التحقيقات أو من يأتي فوقه من قيادات الجريدة؛

رئيس التحرير أو مدير التحرير، حيث تشارك المحرر في قراره المتعلق باختيار الفكرة، بل إن الأمر يتناول أحياناً أسلوب معالجة الفكرة إضافة إلى مرجعية المصادر التي سيلجأ إليها المحرر فيما سيتضمنه موضوع التحقيق من أفكار وآراء ومعلومات.[٢٨]

من خلال ما سبق يتبين لنا أهمية فكرة التحقيق الصحفي وأن نجاحها يعتمد على طريقة تقديمها، وأسلوب عرضها - من قبل معد التحقيق الصحفي- على رئيس قسم التحقيقات أو رئيسه المباشر سواء أكان رئيس التحرير أم مدير التحرير.

كما تبين لنا أن اختيار فكرة التحقيق الصحفي، لابد أن يكون بعناية ووفقاً للمعايير التي سبق توضيحها وهي الجدة والابتكار والقابلية للتنفيذ، والانسجام مع قيم المجتمع ومعاييره المعتبرة، ومراعاة السياسة التحريرية للصحيفة، حيث إن اختيارها اختياراً جيداً، كما سبق بيانه، هو أساس التحقيق الصحفي الجيد والمقروء.

ويؤكد المؤلف على ،ضوء ماسبق، أن شعور القارئ بأهمية موضوع التحقيق الصحفي يزداد كلما شعر بولاء الصحفي له عند اختيار الفكرة، وكلما شعر بإخلاص الصحفي للحقيقة عند معالجة الفكرة وتحويلها إلى تحقيق صحفي.

كما يرى المؤلف أن استعداد الصحفي وتفاعله مع الأحداث وحبه للاستطلاع وحاسته الصحفية هي التي تدفعه إلى ما وراء الأخبار، كما أن اطلاعه الدائم على مصادر الأخبار يرشده دائماً إلى أكثر من موضوع يصلح أن يكون نواة لتحقيق صحفي.

هوامش
الفصل التاسع

(١) محمود أدهم، الفكرة الإعلامية (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)ص٩.

(٢) Brendan Hennessy، Writing Feature Articles(oxford،focal press،1997)p3

(٣) انظر محمود خليل، الفكرة الصحفية وإشكالية اكتشاف المضمون الكامن داخل النص الصحفي، ورقة بحثية مقدمة إلى الحلقة الدراسية الثانية لمشكلات المنهج في بحوث الصحافة(القاهرة :قسم الصحافة، كلية الإعلام، ابريل١٩٩٦م)ص٣.

(٤) Fred Fedler، John R. Bender، Lucinda Davenport، and Paul E. Kostyu ، Reporting for the Media (Orlando:Harcourt Brace Company، 1997) p347.

(٥) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي:المنهج، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٦) Fred Fedler، Reporting for the Media ، op، cit، p. 347.

(٧) انظر إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص١١٨،١١٧، وانظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية ، مرجع سابق، ص١٠٢،١٠١.

(٨) محمود أدهم، الفكرة الإعلامية ، مرجع سابق، ص٥١، ٥٤.

(٩) محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص٢٩٠.

(١٠) Fred Fedler، Reporting for the Media ، op، cit، p. 347.

(١١) في حديثي عن مصادر فكرة التحقيق الصحفي استعنت بالمصادر الآتية : محمود علم الدين ، وليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي: المفاهيم والأدوات ، مرجع سابق، ص١٨٨، وسعد التائه ، التحقيق الصحفي ، مرجع سابق، ص ١٤، وصلاح قبضايا، تحرير وإخراج الصحف، مرجع سابق، ص١٠٣، وجلال الدين الحمامصي، من الخبر إلى الموضوع الصحفي، مرجع سابق، ص١٤٣، ١٤٥.

(١٢) محمود أدهم، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص ١١٥.

(١٣) جون أولمان، التحقيق الصحفي: أساليب وتقنيات متطورة، ترجمة ليلى زيدان، ط١(القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص٢٥٨، ٢٥٩.

(١٤) ليونارد راي تيل، رون تيلور، مدخل إلى الصحافة: جولة في قاعة التحرير، ترجمة : حمدي عباس، ط٢(القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م) ص٩٠، ٩١.

(١٥) Brendan Hennessy: Writing Feature Articles، pp2، and 16.

(١٦) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص١٥٧.

(١٧) انظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي: المنهج :مرجع سابق، ص١١٣.

(١٨) انظر نبيل حداد، التحقيق الصحفي: شروطه العلمية للنجاح والتأثير ، مرجع سابق، ص٦٩.

(١٩) Brendan Hennessy: Writing Feature Articles، op، cit، p32.

(٢٠) انظر جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية الأسبوعية، مرجع سابق، ص٧٤.

(٢١) عبدالرحمن محمد القحطاني، الاتصال والإعلام العسكري، ط١(الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) ص ١١٩، ١٢٠.

(٢٢) انظر ليونارد راي تيل، رون تيلور، مدخل إلى الصحافة: جولة في قاعة التحرير، مرجع سابق، ص١٨٢.

(٢٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٢٤) انظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي:المنهج :مرجع سابق، ص١١١ ،١١٢، وانظر محمود خليل، الفكرة الصحفية وإشكالية اكتشاف المضمون الكامن داخل النص الصحفي، مرجع سابق، ص٦، وانظر عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة، مرجع سابق، ص٤٦ ،٤٨.

(٢٥) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص١٧٨.

(٢٦) محمود علم الدين، وليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي: المفاهيم والأدوات، مرجع سابق، ص٣٧.

* الصحيفة الشعبية: "هي الصحيفة التي تعتمد على الموضوعات التي تثير اهتمام القارئ العادي وتخاطب عواطفه وغرائزه بالدرجة الأولى، من خلال موضوعات الجنس والجريمة والرياضة، والفضائح والأحداث الطريفة والمسلية والغريبة، وتهتم في إخراجها بعوامل الجذب والإثارة الملفتة للنظر، وكثيراً ما تكون هذه الصحف كبيرة التوزيع ورخيصة الثمن."

** صحف الصفوة: "هي الصحف التي تتحرى الدقة والموضوعية، وتميل إلى الاتزان في معالجتها للأخبار والموضوعات، وتركز على التحليل والشرح والتفسير والمقالات الجادة، وهي ذات تأثير قوي؛ لأنها تخاطب عقول الصفوة، ومستوى مادتها عميق، وتهتم بالأحداث الدولية والاقتصادية والسياسية."

*** الصحف الحزبية: "هي التي تصدر عن أحزاب سياسية لتكون لسان حالها، معبرة عن فكر الحزب واتجاهاته ومدافعة عن مواقفه وسياساته ورؤيته للأحداث والقضايا المختلفة، سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية."

انظر محمد عبدالحميد، وسائل الاتصال المطبوعة: مقدمة في وسائل الاتصال ، مرجع سابق، ص٢٤٣، وانظر ليلى عبدالمجيد، وسائل الاتصال: وسائل الاتصال المطبوعة، ط٢(جدة : مكتبة دار زهران، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص١٧١، ١٧٢.

(٢٧) ليلى عبدالمجيد، تشريعات الصحافة في مصر وأخلاقياتها: رؤية تحليلية، ط١(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)ص٣.

(٢٨) انظر سعد التائه، التحقيق الصحفي، مرجع سابق ص ١٥، و انظر محمود خليل، الفكرة الصحفية وإشكالية اكتشاف المضمون الكامن داخل النص الصحفي، مرجع سابق، ص٥، ٧.

الفصل العاشر

الأساليب الفنية لإخراج التحقيق الصحفي

مدخل:

يتناول هذا الفصل الأساليب الفنية لإخراج التحقيق الصحفي، ويشمل: تعريف الإخراج الصحفي، وأهميته، والعناصر (التيبوغرافية) المستخدمة في بناء التحقيق الصحفي.

تعريف الإخراج:

توجد للإخراج الصحفي تعريفات متعددة ومتنوعة، ومن بين هذه التعريفات؛ تعريف إبراهيم إمام: إن الإخراج الصحفي هو "عملية تخطيط صفحات الجريدة وتوزيع مواد التحرير من أخبار ومقالات وصور ورسوم وخطوط وعناوين على هذه الصفحات، وذلك بناءً على الأسس الفنية والنفسية في مراعاة ميول القراء وطبيعتهم البصرية والعقلية، على أن يكون ذلك منسجماً مع سياسة الصحيفة في التحرير والإخراج معاً."(١)

ويرى كمال الوحيشي أن الإخراج: "هو فن تحريك العناصر التيبوغرافية من حالة الجمود إلى وضعية متحركة، وذلك على صفحة بيضاء وفق أسس معينة وأساليب إخراجية يتبعها المخرج مقرونة بالخبرة والمهارات الفردية التي يكتسبها."(٢)

أما فوزي عبدالغني فيرى أن الإخراج الصحفي: هو "فن عرض المادة الصحفية على صفحة ما من صفحات الجريدة ، بقصد تحقيق يسر القراءة، وتوضيح المعاني، وذلك باستخدام كل العناصر (التيبوغرافية) أو أحدها كالصور والرسوم والألوان والحروف والعناوين والفواصل والبياض واستخدام المواقع والمساحات والأرضيات بطريقة علمية وفنية، تتناسب مع جمهور القراء نفسياً وتريحهم بصرياً، وتكون متفقة مع سياسة التحرير."(٣)

ويعني الإخراج عند صلاح قبضايا: "تحويل المادة المكتوبة إلى مادة مقروءة ، وذلك بترتيب وضع المادة الصحفية وتوزيعها على الصفحات وداخل الصفحة الواحدة بصورة تحقق الهدف الأول من الإخراج وهو جعل المادة الصحفية مادة مقروءة ومعبرة."(٤)

ويضع محمود علم الدين تعريفاً إجرائياً طويلاً ومفصلاً للإخراج الصحفي، فمن أهم ما جاء فيه: "أنه خطوة من خطوات إصدار الصحيفة تتعلق بمظهرها الخارجي وشكلها الفني، ويتضمن مجموعة عمليات فنية تبدأ بعد الانتهاء من عمليات التحرير الصحفي، وبعد تحرير الإعلان وتجهيزه."(٥)

ومن التعريفات المتعددة للإخراج الصحفي تعريف كرم شلبي إنه: "توزيع المواد (التيبوغرافية)؛ الكلمات المطبوعة والصور والفواصل والجداول والخطوط والعناوين، على سطح الصفحة البيضاء توزيعاً يستهدف عرضها بشكل إجمالي يريح عين القارئ ويساعده ويغريه على القراءة، ويلفت النظر إلى الموضوعات الهامة ويدفعه إلى شراء الصحيفة."(٦)

وعرف معجم المصطلحات الإعلامية الإخراج الصحفي: "بأنه فن ترتيب الصور والموضوعات في الوضع الذي يبدو أكثر تأثيراً وأشد روعة من الناحية الفنية ، ويتولى هذه المهمة مخرج فني."(٧)

ومن خلال ما ذكر آنفاً، فإن الإخراج الصحفي يتلخص في أنه عملية تجمع في الصحافة بين العلم والفن، فهي تتطلب من منفذها دراية وخبرة وموهبة.

أما الدراية فهي الوعي بالطبيعة العامة للمتن الصحفي (خبر، تحقيق، تقرير، حديث، مقال) والطبيعة الخاصة بالمتن الصحفي المفرد موضوع الإخراج، وما يتطلبه كلاهما من شكل إخراجي، يهدف إلى تحقيق وظائف معينة.

وأما الخبرة فتتمثل في التجارب العملية للقائم بالإخراج، من حيث إدراك ضرورة التناسب بين عنصري جمال الإخراج ووظيفته بوصفه جزءاً من الرسالة الإعلامية للصحيفة، هذه الرسالة المتعلقة بالمادة والقارئ معاً، ويشمل ذلك العناوين، والصور والرسوم بأنواعها والألوان والمساحات البيضاء، فما قد يبدو جميلاً شكلاً (أي من ناحية فنية خالصة) قد لا يتناسب وطبيعة المادة المعروضة، أو مقروئيتها، فتختل من ثم الوظيفة.

والدراية والخبرة معاً يشملان معرفة الأبعاد الذهنية والنفسية والاجتماعية والثقافية لفئة جمهور القراء المتوقع اهتمامهم بالمادة الصحفية، أو التي هي موجهة إليهم؛ ذلك أن ما قد يجذب قارئاً ما إلى المادة ويساعد في مقروئيتها المتوخاة واستيعابها والتفاعل معها قد لا يجذب قارئاً آخر؛ وذلك بسبب تفاوت فئات جمهور القراء من نواحي الجنس والسن والاعتبارات الاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها، مع احتمال أن تكون المادة موجهة لعموم القراء بلا تعيين.

وأما الموهبة الفنية، فهي العامل الأساس في تجسيد معطيات الدراية والخبرة في إخراج التحقيق الصحفي إخراجاً ناجحاً على الصفحات البيضاء.

وتأسيساً على ما سبق، فإن إخراج التحقيق يعني عند المؤلف: **توزيع العناصر الطباعية للتحقيق الصحفي المتمثلة في العناوين والمتن والصور والجداول والرسوم في الموقع المخصص للتحقيق بطريقة علمية وفنية على صفحات الجريدة بهدف إظهاره في أحسن صورة.**

أهمية إخراج التحقيق الصحفي:

يعد الإخراج الصحفي من أهم العوامل التي تسهم في تكوين شخصية الصحيفة ورسم ملامحها العامة في أذهان القراء، ومساعدتها في المنافسة مع الصحف الأخرى، فظهور الصحيفة بمظهر جذاب وسار أصبح من المعايير المهمة لنجاحها في الوقت الحاضر، وذلك خلاف ما كان موجوداً في السابق حيث كان معيار النجاح الصحفي حصول الجريدة على الخبر قبل الصحف الأخرى وأن يكون صحيحاً ودقيقاً.[٨]

لقد أدركت الصحف اليوم أهمية الإخراج والعناية بمظهرها أكثر من أي وقت مضى في ضوء المنافسة الضارية بين وسائل الإعلام الأخرى ،ولا سيما التلفزيون، بما يملكه من عوامل جذب وشد الانتباه حيث لم يعد المضمون الصحفي هو عامل الجذب الوحيد للقراء بل أصبح الشكل الذي تخرج به الصحيفة عاملاً مهماً من عوامل جذب القارئ لقراءة الصحيفة.[٩]

وفي هذا المجال تؤكد بعض الدراسات "أن الصحف المخرجة إخراجاً جيداً تعد أقوى من غيرها في إيصال المعلومات من خلال قدرتها على جذب انتباه القراء نظراً لما تتمتع به من إمتاع، مقارنة بالصحف التقليدية غير الجذابة وغير المشوقة أيضاً، وهو ما يشير إلى الارتباط الكبير بين درجات تفضيل القراء وبين التصاميم الجيدة للصحف حيث يعد التصميم الجيد من المتغيرات الرئيسة المؤثرة في درجات تفضيل القراء لهذه الصحف."[١٠]

ومن هنا فإن بلورة شكل الصحيفة وظهورها بمظهر متميز أمام قرائها هو أحد أهدافها، فالشكل الفني ينعكس على مضمون الصحيفة ويؤثر فيه؛ لأنه هو الأداة أو القناة التي تقوم بتوصيله إلى القارئ، فالعلاقة بين الشكل والمضمون علاقة تلازمية، فالإخراج الجيد يخدم التحرير الجيد ولا يخدم الرديء، كما أن التحرير الجيد يحتاج إلى إخراج جيد ليبرزه، فالاهتمام بجمال الشكل يجذب الاهتمام ويغري القارئ بشراء الجريدة وتصفحها ويدفعه إلى إكمال مطالعة صفحاتها، فالإخراج الصحفي يمارس أثراً نفسياً على القارئ لا يمكن تجاهله، فالتنسيق الجمالي للصحيفة وراحة العين التي يشعر بها القارئ في مواجهة صفحاتها وشخصيتها المتميزة التي ألفها لابد أن توصل رسالتها إليه في يسر وسهولة، فيزداد تأثيرها عليه، ومن ثَمَّ ارتباطه بها.(١١)

وعلى ذلك فالإخراج الصحفي يعمل على تحقيق أغراض وظيفية وجمالية للصحيفة هي(١٢):

١ - جذب انتباه القارئ لقراءة الصحيفة.
٢ - تيسير قراءة الصحيفة وتسهيلها.
٣ - الإبراز النسبي للأشكال الصحفية المعروضة في الصحيفة .
٤ - تحقيق التنويع والمظهر الجمالي الجذاب للصحيفة.
٥ - إعطاء هوية مميزة للصحيفة عن غيرها من الصحف المنافسة.

نخلص مما ذكر آنفاً، إلى أن الإخراج الصحفي هو الوسيلة الأساسية لنقل المحتوى أو المضمون الصحفي إلى القارئ، فإذا كان الإخراج جيداً نقل المحتوى بشكل جيد، والعكس إذا كان الإخراج رديئاً أو سيئاً نقل المحتوى بشكل سيئ، وربما لم ينقله على الإطلاق.

وهذا ما ينطبق، تحديداً، على التحقيق الصحفي، فرغم أن البعض قد يرى أن الشكل مسألة عديمة القيمة وأن المضمون هو الأساس، إلا أن الشكل الإخراجي ،من وجهة نظر المؤلف، دافع أساسي للقارئ لمطالعة مضمون الصحيفة عامة والتحقيق الصحفي خاصة، فقد يكون موضوع التحقيق مهماً جداً إلا أن القارئ قد ينصرف عنه بسبب أن طريقة عرض الموضوع داخل الصفحة غير جذابة.

إن الكم الكبير من المادة التحريرية للتحقيق واشتماله على عدد من العناصر الطباعية؛ من صور وعناوين ورسوم وجداول، وشغله حيزاً كبيراً في الصحيفة يبين لنا أهمية إخراجه، فالإخراج بالنسبة للتحقيق الصحفي عنصر أو عامل من العوامل الأساسية في إنجاحه، وفي جذب القارئ لقراءته، فإخراج التحقيق ليس أمراً قائماً بذاته ، إنما هو عملية مرتبطة ارتباطاً كبيراً بعملية تحريره يتأثر بها وتؤثر فيه، وهذا الاهتمام يستدعي من المخرج أن يكون ملماً بأهمية مادة التحقيق، فإذا لم يكن ملماً إلماماً كاملاً بها فإنه يقتلها لأن المخرج يتعامل مع التحقيق بحسب حجمه وبحسب صوره وعناوينه وأحيانا بحسب عنصر الإثارة فيه، وهو ما يتعارض أحياناً مع مضمون مادة التحقيق.(١٣)

وتبعاً لما سبق فإن الإخراج بالنسبة للتحقيق الصحفي يعمل على تحقيق فاعلية كبيرة وتأثير بصري فاعل لمادة التحقيق وتيسير قراءة مضمونة بحيث يستوعبه القارئ في أقصر وقت، فقراءة صفحة كاملة من الجريدة ليست بالأمر السهل ، فأي ملل، ولو يسير، يصيب القارئ يجعله يعرض عنه ويلقي الجريدة، "فالشكل أسبق من المضمون في الوصول إلى القارئ ، وهو يتطلب بالضرورة أن يقوم إخراجه على مجموعة من القواعد والأسس العلمية وأن يكون متوافقاً مع مزاج القارئ وتكوينه النفسي الذي تتحكم فيه عدة متغيرات منها: درجة التعليم والعمر والجنس والعادات والتقاليد والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئة المحيطة."(١٤)

ومن هنا فإن الشكل الذي يختاره المخرج للتحقيق الصحفي ينبغي أن يكون دالاً على مضمونه ومعبراً عن وظيفته، ومترجما للمعاني التي يفهمها ويدركها القارئ بالفهم نفسه لدى المخرج الصحفي، وبشكل يخدم سياسة الصحيفة وهيئة التحرير.

المعالجة الطباعية للتحقيق الصحفي:

يقصد بالمعالجة الطباعية للتحقيق الصحفي العناصر (التيبوغرافية) المستخدمة في بنائه، التي تسهم في دعم مضمون التحقيق وزيادة إيضاحه، ومن أهم العناصر (التيبوغرافية) المستخدمة في إخراج التحقيق الصحفي: الصور بأنواعها، والعناوين، والألوان، وفيما يلي عرض لكل عنصر من هذه العناصر بالتفصيل:

أولاً: الصور:

تؤدي الصورة دوراً مهماً وحيوياً في الصحافة بتحقيقها لمجموعة من الوظائف المهمة من الناحية الإخراجية؛ حيث تعمل، بالاشتراك مع العناصر (التيبوغرافية) الأخرى على بناء الصفحة أياً كان شكلها وإخراجها، وإضفاء الحركة والحيوية على صفحات الجريدة.

وإذا كانت الصورة مهمة في الصحافة بصفة عامة، فإنها ذات أهمية خاصة في التحقيق الصحفي؛ إذ تؤدي دوراً مهماً وحيوياً في التحقيق بتعبيرها عن الموضوع، بل هي في أحيان كثيرة الموضوع نفسه، فإلى جانب كونها عنصراً إيضاحياً يدعم موضوع التحقيق فهي عنصر جمالي يكسر جمود صفحة التحقيق.[١٥]

وتنبع أهمية الصورة في التحقيق الصحفي من عوامل عدة من أهمها:

١ - أن الصورة تشكل جزءاً أساسياً من بنية النص الصحفي أياً كان الشكل الفني للنص (خبر، حوار ، تحقيق، تقرير)، بل إن الصورة تشكل أحياناً نصاً صحفياً قائماً بذاته.[١٦]

٢ - إعطاء التحقيق الصحفي قيمة وثائقية حيث تزيد الصورة من مصداقية المضمون، تبعاً لمصداقيتها العالية، فقيمة الصدق الوثائقي المتضمنة في الصورة ضمان لموضوعية التحقيق ودقته.[١٧]

٣ - إيجاد إحساس واقعي لدى القارئ يقربه من الحدث الأصلي، إلى حد ما، وينقله بأمانة وموضوعية إليه، حتى يسهل فهم الموضوع المعروض واستيعابه، فالصورة توضح أبعاداً مهمة لا تستطيع اللغة وحدها إيصالها.[١٨]

٤ - تساعد الصورة على توجيه حركة العين وفقاً لما تتطلبه طبيعة موضوع التحقيق المنشور في الصفحة بحيث يقود اتجاه الحركة في الصورة عين القارئ إلى داخل الموضوع الذي تصاحبه الصورة.[١٩]

٥ - تعمل الصور المرفقة مع مادة التحقيق على التقليل من احتمالية الخطأ وسوء الفهم الذي قد يصاحب بعض موضوعات التحقيق.[٢٠]

٦ - تقوم الصور مع متن التحقيق بتوضيح الفكرة وتثبيت عين القارئ؛ حيث تساعد الصور على إبراز المعلومات والمواقف والأحداث والشخصيات المتضمنة مادة التحقيق بشكل يُمكن الصحيفة من أداء رسالتها المتمثلة في ضرورة وصول المادة الصحفية لقرائها بأيسر الوسائل.[٢١]

٧ - تضفي الصور على التحقيق الصحفي جاذبية كبيرة لما يتوافر فيها من عناصر جمالية تجعل صفحة التحقيق أو موضوعه حيوياً ومتنوعاً، وتسبغ عليه جاذبية تشد القارئ إليه.[٢٢]

٨ - تعمل الصور على توسيع أفق القارئ ومساعدته على تكوين صورة عن الواقع بشكل أفضل من المتن المكتوب، وفي وقت قصير؛[٢٣] ذلك لأن الكلمات التي تستخدم للتعبير عن فكرة معينة لابد لضمان نجاحها أن تخلق لدى القارئ صورة عقلية لهذه الفكرة، لذلك فإن استخدام الصور مع الكلمات سيؤدي دوراً كبيراً في توضيح هذه الفكرة.[٢٤]

أنواع الصور المستخدمة:

تنقسم الصور التي تستخدم في التحقيق الصحفي إلى نوعين رئيسين هما: الصور الظلية (الفوتوغرافية)، والصور الخطية وفيما يلي تفصيل لهما:

أولاً: الصور الظلية (الفوتوغرافية)

وهي الصور التي يتم إنتاجها بطريقة آلية باستخدام آلات التصوير وآلات الطبع والتحميض، وتتسم بتدرجاتها الظلية الطبيعية باعتبارها بمثابة المرآة العاكسة للمشاهد وفقاً لطبيعتها[٢٥]، وتنقسم هذه الصور إلى:

١ - الصور الشخصية:

وهي الصور الشخصية (الفوتوغرافية) التي تحوي شخصية واحدة أو أكثر، ذات علاقة بموضوع التحقيق، وتنشر هذه الصور عادة على عمود واحد أو عمودين، ويتميز التحقيق الصحفي باستيعابه لأكثر من صورة شخصية، شريطة أن تكون الصور تمثل شخصيات محور الموضوع، وتقوم بعض الصحف بترتيب الصور الشخصية المتعددة إما بشكل أفقي أو رأسي، وأحياناً تزاوج في ترتيبها بين الشكلين السابقين.[٢٦]

٢ - الصور الموضوعية:

هي الصور التي تقدم أو تعبر عن الأحداث والمواقف والأماكن سواء تضمنت أشخاصاً أو لم تتضمن، والتي تؤكد معنى موضوع التحقيق أو انعكاساته، ويمثل هذا النوع النسبة الغالبة من الصور التي تنشر مع مادة التحقيق؛[٢٧] بكونها توضح أبعاداً و زوايا مهمة، أو تؤكد شيئاً معيناً لا يستطيع متن التحقيق إيصاله وحده، إضافة إلى أن هذا النوع من الصور يعطي الموضوع مصداقية عالية؛ فالتحقيق عن الأسواق الشعبية - على سبيل المثال- في مدينة الرياض لا يكفي فيه نشر صور الأشخاص الذين يدلون بآرائهم حول هذا الموضوع، فالصور الموضوعية المصاحبة لهذا الموضوع التي تتحدث عنه ستعمل على نقل تفاصيل ووقائع تدعم الموضوع المطروح وتجذب القارئ.

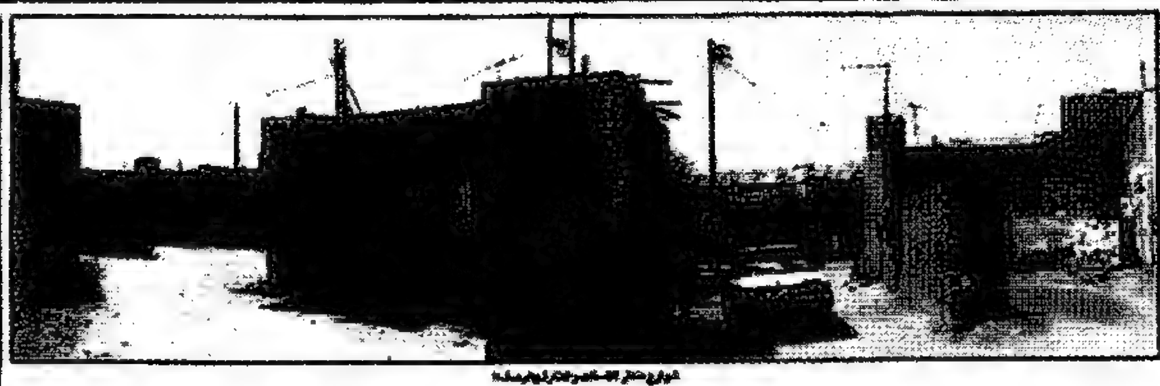
وبناءً على ما ذكر آنفاً، فإنه من غير المناسب أن تتجه صور التحقيق الصحفي إلى الأشخاص الذين يدلون بآرائهم حيال موضوع التحقيق فقط، وإنما ينبغي أن تتجه إلى الصور التي تتحدث عن الموضوع نفسه، والتي تؤكد الحقائق التي يدور حولها التحقيق، والتي لايمكن تكذيبها، فمن غير المستحسن صحفياً الاستغناء عن صور المشكلة أو القضية.[٢٨]

وتشكل الصور الموضوعية وكلامها أحياناً تحقيقا مصوراً كالتحقيقات عن توسعة الحرمين الشريفين، أو عن ازدحام طريق الملك فهد، أو عن الخدمات المقدمة للحجاج، وتكون الصور في مثل هذه الحالات أبلغ من أي مادة تحريرية، وتبين النماذج المنشورة استخدامات الصور بنوعيها: الموضوعي والشخصي في التحقيقات الصحفية.

الرياض «٢»





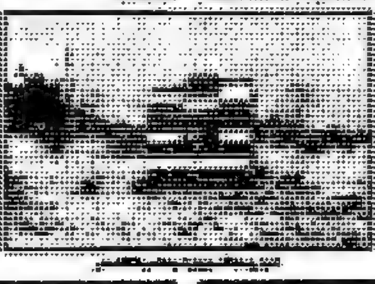


(بحرة).. ضاحية لعروس البحر الأحمر تائهة في الزفة



الأهالي يأملون بتوفير الخدمات وإجابة الطلبات

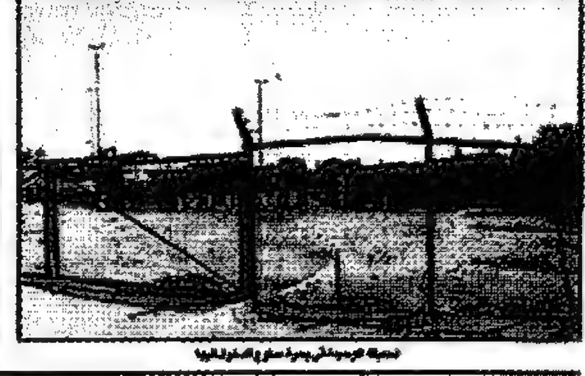
شريان مكة، جدة القديم يبحث عن العلاج؟



رغم الحملة التوعوية الجارية

السيارات تزاحم المشاة على أرصفة تبوك





استخدمت الجريدة في هذا التحقيق الصور الظلية (الفوتوغرافية)

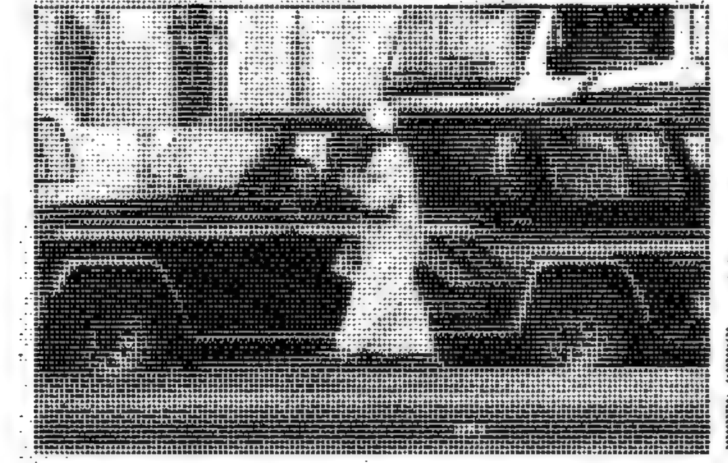
بنوعيها الشخصية والموضوعية

الجزيرة ... 25 AL-Jazirah Newspaper

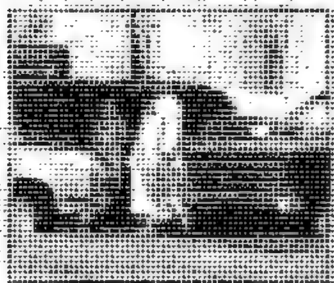
تحقيقات

«الجزيرة» تكشف ألاعيب فرق البيع عند إشارات المرور ومناطق احتكارهم

عبد الله يدفع 5 آلاف ريال نقل قدم للزعيم أحمد من إحدى الإشارات









لاحظ اعتماد الجريدة في هذا التحقيق على الصور الموضوعية فقط.

ثانياً: الصور الخطية (الرسوم اليدوية):

هي الرسوم المرسومة يدوياً دون استخدام آلة التصوير، وتعد الرسوم ذات فاعلية كبيرة لموضوعات التحقيق الصحفي، حيث يمكن للصحيفة أن تقدم صوراً خطية متعددة تساعد على فهم واستيعاب المعلومات المعقدة الواردة في متن التحقيق، فتحقيق اقتصادي يقدم بيانات إحصائية يمكن أن يكون مفيداً إذا تم دعمه بالرسوم البيانية أو بالجداول؛ "فلم يعد الهدف من الرسم ،كفن صحفي، رسم الأحداث أو وجوه الأشخاص، بل صارت له أهداف أخرى كتقديم النقد الساخر لبعض المواقف والقضايا، أو التعبير عن بعض الأحاسيس الإنسانية التي تبغي الصحف التأكيد عليها، أو تلخيص بعض الحقائق الجغرافية أو العسكرية."(٢٩)

وقد تستخدم الرسوم على الصفحة بشكل مستقل، وقد تمزج بالصور الفوتوغرافية، حيث يؤدي المزج بينهما أحياناً إلى لفت انتباه القارئ نظراً لتباينهما في القيمة الظلية.

وتنقسم الصور الخطية إلى عدد من الأنواع هي: الرسوم الكاريكاتورية، والرسوم الشخصية، والرسوم التوضيحية، وفيما يلي تفصيل لكل نوع من هذه الأنواع:

١ - الرسوم الكاريكاتورية:

ويقصد بها الرسوم التي تعبر عن الوقائع والأحداث والشخصيات بصورة ساخرة، مع المبالغة في إبراز ما يتميزون به من سمات، ويعتمد الرسام فيها على الإيجاز والتبسيط، ويهدف من خلالها إلى التأثير على القراء في عدة جوانب من أهمها، إثارتهم تجاه أنماط سائدة من السلوك بغية حشد الرأي العام لاتخاذ قرار معين بالرفض أو بالقبول، وتثبيت بعض الصور

الكامنة لدى القراء أو العكس، وتعديل الاتجاه السلوكي، والتنفيس عنهم بالسخرية من بعض الأوضاع غير السوية السائدة في المجتمع، وإثارة الرغبة في السخرية.[٣٠]

وتؤدي الرسوم الكاريكاتورية دوراً كبيراً في التحقيق الصحفي، كما يظهر من النموذج المنشور في هذه الصفحة لما تملكه من قدرة فائقة على إعطاء تأثيرات جمالية وفكاهية للموضوعات التي تصاحبها أو تعبر عنها.

صباح الرياض — الرياض — ٢

ملامسة للهموم الأسرية بحثاً عن الأسباب والمسببات

البرود العاطفي بعد الزواج يهدد البيوت العامرة بالانهيار

جليلة: الحياة رباط مقدس والعلاقة بين الزوجين ليست تجارية!!





فاضل: الاستمرار في العلاقة الباردة مجازفة

اختصاصي نفسي: الرجل دوره أكبر والعناد شرارة الخصومة

لاحظ استخدام الرسوم الكاريكاتورية في التحقيق الصحفي

٢ - الرسوم الشخصية:

هي الصور المرسومة باليد للشخصيات ذات العلاقة بموضوع التحقيق، وتلجأ الصحف لاستخدام هذا النوع من الرسوم لعوامل متعددة من أهمها[٣١]:

١ - لعدم توافر الصور(الفوتوغرافية) للشخصية، ولاسيما الشخصيات التاريخية.

٢ - لإضفاء نوع من الجاذبية على الصفحة.

٣ - لكسر الروتين الذي اعتادت عليه الصحف من جراء تكرار نشر الصور (الفوتوغرافية) الشخصية.

٤ - لقدرة الرسوم الشخصية على تلبية متطلبات التحرير من حيث الشكل الذي يكون عليه الرسم عندما لا تتوافر المعطيات المطلوبة لها في الصورة الفوتوغرافية.

٥ - لقدرة الرسوم على توفير قدر كبير من البياض للصفحة خاصة أن الصور الظلية تحتوي على ظلال كثيفة، في حين أن الرسوم تحتوي على خطوط بسيطة، وتعتمد على البياض اعتماداً كبيراً مما يؤدي إلى وجود تباين كبير بينهما يزيد من تأثير كل منهما.

٦ - لقدرة الرسوم الشخصية على التعبير عن مواقف الصحف واتجاهاتها نحو الأشخاص المنشورة صورهم الشخصية مرسومة من خلال التحريف في بعض مظاهر وجوههم بما يتناسب مع الاتجاهات الصحفية السائدة في الصحيفة.

٧ - لإبراز الانفعالات النفسية لدى الشخصيات المرسومة.

٣ - الرسوم التوضيحية:

هي الرسوم التي تساعد على إيضاح المعلومات المتضمنة في متن التحقيق الصحفي بشكل بسيط ومركز، وتنبع قيمتها من خلال قدرتها على تزويد القارئ بحقائق الموضوعات التي تساعد على الفهم والاستيعاب بسهولة.

وتؤدي الرسوم التوضيحية - إلى جانب ما تعبر عنه من مضامين مستقلة - إلى التدخل في الصورة الظلية ؛ بهدف توضيح بعض المعاني المتضمنة فيها، من خلال استخدام الأسهم أو الإشارات التي تشير إلى أشخاص أو أحداث أو مواقع، كذلك توضيح ما وراء الصورة الظلية والحلول محلها عند تعذر الحصول عليها، كأن يمنع التصوير في أماكن أو مواقع معينة، أيضاً التضافر مع الصور الظلية من خلال قيام الرسام بتوضيح بعض المعاني المتضمنة فيها، كأن تتكون الصورة الظلية المنشورة من أعداد كبيرة من الأشخاص يصعب تحديد أسمائهم، فيمكن من خلال إرفاق رسم توضيحي تحديد أسماء الأشخاص عليها.[٣٢]

وتنقسم الرسوم التوضيحية إلى عدد من الأنواع هي: الخرائط الجغرافية، والرسوم البيانية، والجداول، والرسوم التعبيرية، وفيما يلي تفصيل لكل نوع من هذه الأنواع:

١ - الخرائط الجغرافية:

هي التي تبين أو توضح مكاناً ما، أو موقع المسارات الجغرافية للأحداث والوقائع، أو التي تعرض معالم الكرة الأرضية من تضاريس وجبال ووديان، وثروات وحدود.

وتعد الخرائط مهمة حين تطرح الصحف تحقيقات تتناول مناطق

جغرافية لا يسهل على القارئ معرفة أماكنها الصحيحة إلا بوجود خريطة توضح التفاصيل الدقيقة لموضوع التحقيق؛ فتحقيق عن الألغام في منطقة الشرق الأوسط لن يكون مفهوماً للقارئ دون وجود خريطة توضح مواقع وجود الألغام في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك الحال فيما لو تم إعداد تحقيق عن حمى الوادي المتصدع الذي انتشر في منطقة جازان بالمملكة عام (١٤٢١هـ)، فمن المهم بل من الضروري أن يصاحب هذا الموضوع خريطة تبين كيفية انتشار هذا المرض من أفريقية إلى جازان جنوب المملكة العربية السعودية، فدور الخريطة في مثل هذه الموضوعات دور أساسي وكبير، ويبين النموذج التالي استخدام الخرائط في التحقيقات الصحفية.



الوطن 8

ظهور الحالة الخامسة لمرض الإيدز في الدرب

فحوصات البواسير كشفت المرض فهرب النزيل من المستشفى

أبها: إبراهيم الأمير

الدرب: الوطن

لاحظ استخدام الخرائط الجغرافية في هذا التحقيق

٢ - الرسوم البيانية :

وتعني كل خط بياني أو خريطة بيانية أو أعمدة بيانية مفردة أو مزدوجة لتلخيص الإحصاءات الرقمية المعقدة والمتطورة.(٣٣)

وتؤدي الرسوم البيانية دوراً مهماً في موضوعات التحقيقات، ولاسيما الاقتصادية المحتوية على أرقام وبيانات معقدة قد تستعصي على فهم القارئ إذا ما وضعت داخل متن التحقيق، حيث يأتي دور الرسوم البيانية في توضيح هذه الأرقام والبيانات وتفسيرها ليسهل على القارئ فهمها واستيعابها، كما يظهر من النموذج المنشور في الصفحة التالية.

٣ - الجداول:

تعمل الجداول المرافقة لبعض موضوعات التحقيق على جذب انتباه القراء والتأثير في استيعابهم بحكم قدرتها التعبيرية والجمالية واختزالها لكثير من المعاني الفكرية والصحفية وقدرة الجداول على التبسيط والشرح، فالجداول تدعم موضوع التحقيق، وتغني أحياناً عن قراءته.

٤ - الرسوم التعبيرية :

وهي الرسوم التي ترافق عادة الموضوعات الأدبية والحوادث، وتستهدف إحداث تأثيرات نفسية إيجابية من خلال جهد الرسامين في تحليل المعاني المتضمنة في هذه الأعمال بحيث تبدو هذه الرسوم شبيهة باللوحات الفنية.(٣٤)

وتلجأ الصحف إلى استخدام الرسوم التعبيرية حين لاتتوافر الصور (الفوتوغرافية) التي تعبر عن الموضوع للقراء، وتمتاز هذه الرسوم بتجسيد المعنى للموضوع المصاحب لها ، وشحذ خيال القارئ إلى تخيل كيفية حدوث هذا الموضوع.

الوطن

10

تنظيم جديد يمنع التأجير ويضع ضوابط للبناء

2400 استراحة بالرياض مهددة بالإغلاق!

نصف الحقيقة

د. سعيد فالح الغامدي



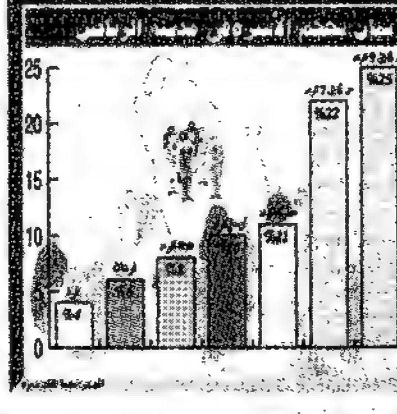
لقطات سريعة

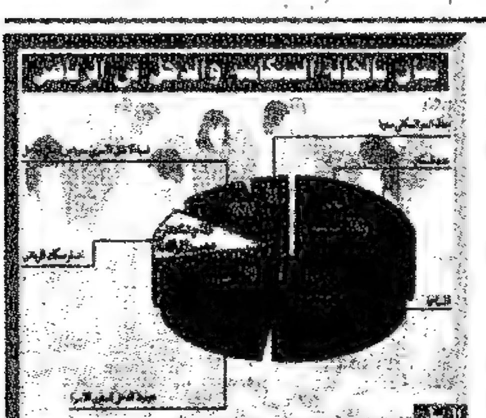
تحقيق

المستثمرون وأساتذة الاجتماع يحذرون من الآثار الاقتصادية والاجتماعية

تركي السهلي

منح مركز الشامة مستقبلا صلاحية الإشراف على الاستراحات كافة





لا شروط تمنع التأجير

أصحاب المكاتب العقارية ومراكز الترفيه هم الرابحون من القرار

الرابحون والخاسرون

الحفاظ على الخصوصية

جهة إشرافية

إزعاج وتسيب

مشكلة سوق الاستراحات

التخلص من الكبت والضغوط أهم أسباب انتشار ونجاح الاستراحات

لاحظ استخدام الرسوم البيانية في هذا التحقيق

معايير اختيار الصور المصاحبة للتحقيق الصحفي:

نظراً للدور الحيوي والمهم الذي تؤديه الصورة في التحقيق الصحفي، باعتبارها من أهم العناصر (التيبوغرافية)، فإن اختيارها لابد أن يكون وفق معايير معينة تعمل على إيجاد صور ناجحة شكلاً ومضموناً، وتذكر إحدى الدراسات معايير عامة لاختيار الصور التي ستنشر في الجريدة من أهمها(٣٥):

١ - أن تكون الصورة حادة واضحة التفاصيل تسهل قراءتها.

٢ - ألا يكون في الصورة ما يؤدي إلى تشتيت انتباه القارئ عند مطالعتها.

٣ - ألا يكون في الصورة ما ينتهك خصوصية الناس.

٤ - أن تكون الصورة مركزة بوضوح تبرز عناصرها المهمة.

٥ - ألا يكون في الصورة خدش أو جرح أو بقع أو نقط غير واضحة.

٦ - أن يكون الموضوع المصور واقعاً في مركز الصورة.

٧ - أن تكون الصور طبيعية غير متكلفة.

٨ - أن تحتوي الصور، وبالأخص الموضوعية منها، على الحركة، بحيث يكون فيها تسجيل للمشاعر ولحظات الانفعال.

هذه المعايير المذكورة آنفاً، من المهم أيضاً مراعاتها عند اختيار الصور المصاحبة لموضوعات التحقيق، إضافة إلى معايير أخرى يرى المؤلف أهمية توافرها في الصور المصاحبة للتحقيق وهي:

١ - أن تكون الصور ذات صلة بموضوع التحقيق.

٢ - الوضوح.

٣ - المصداقية.

وفيما يلي عرض لهذه المعايير:

١ - أن تكون الصورة ذات صلة بالموضوع:

إن مواكبة الصورة لمادة التحقيق الصحفي من الأمور الضرورية، فمن غير الملائم نشر تحقيق عن موضوع معين ثم تكون الصور المصاحبة بعيدة عنه، فعدم ارتباط الصور بنص التحقيق أو بعدها عنه يحدث غالباً تأثيراً عكسياً لدى القارئ ينتج عنه عدم تصديقه لما جاء في متن التحقيق.

وعلى ذلك فارتباط الصورة بالموضوع الذي تصاحبه مهم جداً،حيث يُكونان وحدة متكاملة يتفاعلان مع بعضهما لنقل رسالة التحقيق إلى القارئ، ففقدان المواكبة بين الصورة والنص يلغي التفاعل بينهما ويقلل من تأثير الصورة إلى حد كبير، فالصور تستخدم إما لتوضيح حدث أو موقف، أو لإبراز وتقديم جانب من جوانب شخصية ما، أو لوصف لحظة في تطور حدث ، أو جانب غير ملاحظ في تطور ظاهرة ما.[٣٦]

فمن غير المنطقي أن يكون موضوع التحقيق - على سبيل المثال - عن سوء خدمات النظافة في مدينة الرياض والصور المصاحبة للموضوع هي لعمال النظافة وأدوات التشغيل، ونترك الصور الدالة على الموضوع والمتمثلة في تراكم النفايات في الشوارع والتي تدل دلالة كبيرة على موضوع التحقيق.

ومن هنا فإن الصور ذات الصلة بموضوع التحقيق الصحفي تدعمه وتضفي عليه (الديناميكية) والفاعلية وقوة التأثير، فالكلمات التي تستخدم للتعبير عن فكرة معينة في التحقيق تنجح عندما توجد لدى القارئ صورة ذهنية عن هذه الفكرة، كما أن استخدام الصور مع الكلمات يقوم بدور كبير في توضيح فكرة التحقيق.[٣٧]

٢ - الوضوح:

يعد الوضوح من المعايير التي ينبغي مراعاتها عند اختيار صور التحقيق الصحفي، فالصور يجب أن تكون واضحة وجيدة من النواحي الفنية، ليس فيها خدوش أو جروح أو بقع؛ فنشر صورة غير واضحة المعالم لا يعرف القارئ ما هي؟ أو من هو؟ يضعفها ويقلل من تأثيرها ومن ثَمَّ لا يمكن أن تعطي أي دلالة على صاحبها أو حالها أو موضوعها،[٣٨] فالصورة الجيدة هي التي تكون حادة وواضحة التفاصيل يقرأها القارئ بيسر وسهولة.

فالوضوح، بناء على ما سبق، عنصر مهم للوسيلة البصرية الفاعلة، فعندما يتمكن القارئ من مشاهدة ما يجب مشاهدته بوضوح تكون الجريدة فاعلة؛ فالإدراك التام يتطلب صوراً واضحة تقدم مثيرات محددة للقارئ لتكوين استجابات صحيحة.[٣٩]

٣ - المصداقية:

نعني بمصداقية الصورة ظهورها دون تشويه، إما بحذف أجزاء منها، أو جمع أجزاء من صورتين منفصلتين بشكل يخالف حقيقة الصورة، وهذا تشويه متعمد للصورة ويفقدها مصداقيتها.[٤٠]

فالصورة تضفي عنصر الصدق على الموضوع الصحفي، وتجعله أكثر قابلية للتصديق، فالصور في أذهان القراء لا تكذب إنما هي في نظرهم صورة صادقة للواقع، فالنظرة العامة للصورة تنطلق عند القراء من أن المصور لا يأتي بشيء من عنده، ومن ثم فإنه لا يتدخل في المشهد ولا يمكنه تغييره أو تعديله إلى الأفضل أو الأسوأ ، إنما هو مسجل بعدسته، وهذه العدسة لا تلون ولا (تفبرك) ولا تكذب، إنما تقدم صورة صادقة تماماً لما تم تصويره من مشاهد أو أحداث أو أشخاص.[٤١]

ومن هنا فإن الصور التي ينبغي أن تختار لموضوعات التحقيق هي الصور المعبرة ذات المضمون الصادق الحقيقي.

ثانياً: العناوين:

يعد العنوان أحد أهم الأدوات الصحفية المستخدمة في إثارة انتباه القارئ، وحلقة وصل بينه وبين الجريدة، وعنصراً (تيبوغرافياً) يجذب اهتمامه، حيث تستخدمه الصحف باعتباره من مكوناتها الأساسية، وعاملاً مهماً ومؤثراً يسهم مع العناصر (التيبوغرافية) الأخرى في بناء صفحة متكاملة من الجريدة.[٤٢]

وتعمل العناوين على تحقيق وظائف متعددة ومتنوعة للقارئ وللجريدة من أهمها[٤٣]:

١ - تلخيص مضمون المادة الصحفية.

٢ - تقويم الأخبار والموضوعات الصحفية.

٣ - تحديد درجة أهمية المواد الصحفية.

٤ - تحديد نوعية الموضوعات المعروضة على القراء.

٥ - مساعدة القراء على التنقل بيسر وسهولة بين محتويات الصفحة، ولاسيما الصفحة التي تكثر فيها العناوين.

٦ - تكوين شخصية مميزة للجريدة، بحيث يتعرف القارئ عليها بمجرد رؤيتها.

٧ - تحقيق التوازن مع العناصر الطباعية الثقيلة كالصور.

٨ - إضفاء الجاذبية والجمال على الصفحة بحيث تكون عناوين الصفحة، في مجموعها، وحدة متناسقة ذات مظهر جذاب لا ينصرف القارئ عنها إلى غيرها.

٩ - الإسهام، مع العناصر الطباعية، الأخرى في بناء صفحات الجريدة وتحديد هيكلها العام.

١٠ - كسر حدة جفاف المادة الصحفية، ولاسيما الطويلة منها كالتحقيقات، من خلال مساعدة القارئ على التوقف والراحة ثم مواصلة القراءة.

١١ - الفصل بين الوحدات الطباعية، من خلال زيادة أحجام الحروف المستخدمة في بنائها، مع ترك مساحة بيضاء تعلوها لتحقيق جذب الانتباه إليها، ولتبدو وحدتها مستقلة عن الوحدات الأخرى المكونة للصفحة، وبالذات الوحدة المجاورة لها من العرض الرأسي.(٤٤)

وتبين مجموعة الوظائف المذكورة آنفاً، التي تقوم بها العناوين أهميتها في الصحافة عامة وفي التحقيق خاصة، والدور الكبير الذي تقوم به في نقل مضمون المادة الصحفية وإبرازها للقراء في وقت قصير وأسلوب سهل، لذلك لابد من الاهتمام بكتابته وفق ضوابط وشروط معينة، وهو ما سنبينه فيما يلي:

كتابة العنوان:

تعتبر كتابة العنوان نصف العمل الصحفي تقريباً، ومن المهام الصعبة؛ لأن صياغته تتطلب عناية كبيرة ودقة في اختيار الألفاظ والكلمات، واختصار ما يكتبه الصحفي من مادة صحفية طويلة أو قصيرة في كلمات يسيرة وقصيرة، بشكل يجذب القارئ ويلخص الموضوع.

ولهذا فإن كتابة عنوان التحقيق الصحفي تعتمد على طبيعة الموضوع أو المشكلة التي يتضمنها متن التحقيق، وعلى براعة من يقوم بصياغته، وذوقه، ومدى تمكنه من اللغة وإمكاناتها التعبيرية، وطبيعة الرسالة الصحفية؛ فالعنوان الناجح يتطلب تقديم الكلمات القليلة الموجزة الدالة والمعبرة بوضوح عن الموضوع بأسلوب مختصر خال من التعقيد.(٤٥)

لذلك لابد من إعداد عناوين التحقيق إعداداً جيداً، حتى يسهل على

العين التقاطها بسهولة وفهمها بسرعة ؛ لأن الهدف من العناوين التي تعلو التحقيق أو أي موضوع صحفي آخر جعل القارئ راغباً في قراءته دون تأجيل، فحكم القارئ، كما ذكرنا من قبل، يتكون بمجرد قراءة العنوان الذي يقدم للقارئ فكرة عن مضمون المادة التي يحتويها.(٤٦)

وحيث إن التحقيق الصحفي يشتمل، في كثير من الأحيان، على أكثر من عنوان في التحقيق الواحد، فإن السطر الأول من العنوان لابد أن يضم أهم المعلومات وجوهر معنى التحقيق، في حين تحتل المعلومات التي تليها في الأهمية السطر الثاني أو الثالث حسب ما يشتمل عليه التحقيق من عناوين، بحيث يستطيع القارئ ،ولاسيما المتعجل، أن يحصل على المعنى المقصود من موضوع التحقيق متى وقع نظره على العنوان.(٤٧)

شروط كتابة العنوان:

يشكل العنوان الناجح عنصراً أساسياً في نجاح الجريدة، ولما كان العنوان أكثر الوحدات الفنية دلالة على المضمون داخل نص التحقيق، فقد اهتمت كثير من الصحف ووكالات الأنباء الكبرى بوضع قواعد صحفية خاصة بكتابة العناوين شملت قواعد اللغة والتركيب النحوي والمفردات تسمى (Headlines) أي لغة العناوين يختار المسؤول عن كتابة العناوين منها ما يناسب المعنى الذي يقصده.(٤٨)

لكن هذه القواعد، من وجهة نظر المؤلف، تظل قليلة لأن صناعة العنوان تحتاج خبرة وتمرساً في كتابة العناوين، وذوقاً ومقدرة على استخلاص وتفهم نفسية القراء.

وعموماً فإن على من يتولى كتابة عناوين التحقيق، أو أي موضوع صحفي، مراعاة مجموعة من المبادئ والنقاط والاعتبارات الأساسية التي يعكس توافرها نجاح العنوان في أداء وظيفته المنوطة به، ومن أهم هذه المبادئ(٤٩) :

١ -أن يتناول العنوان أهم زاوية موجودة في موضوع التحقيق.

٢ - أن يتوافر في العنوان عنصر الإثارة وليس المبالغة التي لا أساس لها من الصحة.

٣ - أن يُتجنب في العنوان الألفاظ المتكررة والأسئلة.

٤ - عدم ذكر أسماء الأماكن إلا إذا كانت مهمة جداً.

٥ - عدم ذكر الضمائر في العناوين، حيث يفضل ذكر الأشخاص بدلاً من ذلك.

٦ - عدم حشد معلومات كثيرة في العنوان.

٧ - تجنب الكلمات الاصطلاحية والبالية.

٨ - استخدام الأفعال المبنية للمعلوم التي تقدم معلومات.

٩ - حذف علامات الترقيم من العنوان قدر المستطاع.

١٠ - تجنب استخدام المختصرات والعناوين الغامضة.

١١ - استخدام الكلمات السهلة الفهم والقريبة من فهم القراء.

١٢ - عدم استخدام الكلمات الطويلة لأنها ذات تأثير ضعيف لدى القراء، فالكلمات القصيرة أقوى في تأثيرها من الكلمات الطويلة؛ فالعنوان الذي يتكون من كلمات قليلة، من ثلاث إلى أربع في السطر الواحد يكون وقعه كبيراً لدى القارئ، ويؤدي به إلى التركيز في قراءة العنوان، ويجعله يقرر بسرعة إذا ما كان سيقرأ المادة الصحفية أم لا.

وعلى ذلك لابد أن يدرك من يقوم بكتابة العنوان الصحفي داخل الجريدة، أهمية الكلمة ودورها الأساسي في بنيته، فهي عنصر دلالي رئيس داخل العنوان، كما أن الجملة عنصر دلالي داخل المقدمة، والفقرة داخل المتن، لذلك فمن الضروري أن توزن كل كلمة داخل العنوان بعناية شديدة، مع

الانتباه إلى وضع الكلمات الرئيسة حيث إن هذه الكلمات داخل العناوين تمثل العناصر داخله، التي تعكس مجموعة التصورات والمفاهيم التي تهدف الجريدة إلى ترسيخها في ذهن القارئ بشكل منظم وهادف.[٥٠]

متى يكتب عنوان التحقيق:

ومن الأمور المتصلة بكتابة العناوين عدم كتابته إلا بعد الانتهاء من تحرير موضوع التحقيق، وهذا تقليد تسير عليه كثير من الصحف العالمية، فمحرر العنوان يقوم أولاً بتحرير المادة الصحفية (خبر، تحقيق، تقرير، حديث) قبل وضع العنوان؛ لأن ذلك يجعله على بينة من الحقائق التي تضمنتها المادة الصحفية، ومعرفة نقاط القوة والضعف، مما يجعله قادراً على وضع عنوان قوي وجذاب ومعبر عن الموضوع، بكل يسر وسهولة، لذلك يقال: إن مساحة العنوان أغلى من أن تُضيّع بتعميمات وكلمات غامضة.[٥١]

ولا يعني تأكيدنا على أهمية كتابة العنوان بعد الانتهاء من كتابة الموضوع - وهو ما يميل إليه المؤلف - أنه قاعدة يتم الالتزام بها دائماً، فكثير من التحقيقات عناوينها تسبق كتابة الموضوع وأحياناً يكون العنوان في ذهن معد التحقيق في الوقت الذي يبدأ فيه جمع البيانات المتصلة بالموضوع أو القضية، ففي أزمة الإسمنت التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية بعد حرب الخليج الثانية عام (١٩٩١م) نشرت مجلة اليمامة تحقيقاً عن هذا الموضوع وكان عنوانه "إسمنت لله يا محسنين"، وكان العنوان تعبيراً عن الوضع الذي آل إليه سوق الإسمنت في المملكة ، فعنوان هذا التحقيق كان في ذهن المعد لأن من كان يطلب الإسمنت خلال تلك الفترة كأنه يطلب حسنة.

وهكذا نجد أن للعناوين دوراً كبيراً في تعريف القارئ على مضمون مادة التحقيق الصحفي مما يعطيه دافعاً قوياً لقراءته، وتأديته لمجموعة من الوظائف والمهام.

إخراج العناوين:

يعد خروج الجريدة بشكل جميل وجذاب هدفاً تسعى إليه كل جريدة، ويؤدي المخرج الصحفي دوراً كبيراً في ذلك، من خلال عمله على تحقيق التنوع والمظهر الجمالي الجذاب لصفحات الجريدة، وتخليصها من الرتابة والملل الذي يمكن أن يصيبها إذا لم يحسن مراعاة القيم الفنية والجمالية في عملية توزيع أو توظيف العناصر (التيبوغرافية) لكل صفحة من صفحات الجريدة بشكل جمالي وفني يشد القارئ، ومن أهم العناصر (التيبوغرافية) العنوان الذي يتوقف عليه، إلى حد كبير، نجاح الصحيفة عامة ونجاح التحقيق خاصة.[٥٢]

والأسلوب المتبع في إخراج التحقيق الصحفي في كثير من الصحف، وضع عنوان رئيس ثم تأتي بعده عدة عناوين حسب ما يتطلبه موضوع التحقيق، ثم بعد ذلك تأتي المقدمة، ثم متن التحقيق الذي قد تفصل بين فقراته أحياناً بعض العناوين الفرعية، وتذكر بعض الدراسات أن على المخرج عندما تتعدد أسطر العنوان الرئيس لموضوع التحقيق أن يقوم بتنويع أشكال حروف كل سطر حتى لا يطغى سطر على آخر، وبحيث يشكل كل سطر وحدة مستقلة، وفي حال انقسام العنوان الواحد إلى سطرين يراعى أن تكون حروف السطرين بحجم وشكل واحد،[٥٣] ومراعاة عدم اختلاط عنوان التحقيق بغيره من العناوين المجاورة حتى لا يضعف كل منهما تأثير الآخر وقوته.

ويذكر أشرف صالح أنه لتحقيق تصميم جميل وجذاب، فلابد من قيام المخرج بتحقيق وحدة شكل الحروف في العنوان، من خلال استخدام نوع واحد من أشكال الحروف، فإذا كان لدى الجريدة عدد من الحروف بأي طريقة كان إنتاجها، لأمكنها تحقيق الوحدة بالنسبة لكل صفحة أو باب من أبواب الجريدة، ويستطيع المخرج أن يكسر الجمود والرتابة التي يمكن أن تتسم بها الجريدة من شكل الحرف الموحد من خلال قيامه بتغيير أحجام العناوين أو اتساعاتها أو عدد الأسطر أو استخدام الأرضيات والألوان.[٥٤]

وفي هذا الصدد يذكر عصام عبدالهادي أن المخرج في الصحف الأمريكية هو من يحدد اتساع العنوان وحجمه وعدد أسطره، ثم يتولى بعد ذلك المحرر المسؤول عن المادة الصحفية كتابة العنوان حسب تعليمات المخرج، أما في الصحافة العربية فالأمر مختلف، فالمخرج يتلقى العنوان مكتوباً، ثم عليه أن يختار الحجم والجنس المناسبين بحيث يلائم العنوان المساحة المقترحة له داخل الصفحة، وقد يسمح للمخرج بالتغاضي عن سطر أو أكثر من أسطر العناوين إذا ما تلقى عنواناً مكوناً من عدة أسطر.[٥٥]

ويرى المؤلف أن الأسلوب الذي تأخذ به الصحف العربية ومنها السعودية لا يتيح لمخرج الجريدة المرونة الكافية في إخراج صفحات جذابة ومتميزة، بل يجعل مهمته شاقة، فالأفضل هو اتباع الطريقة التي تتبعها الصحف الأمريكية، ولا يعني تحديد مساحة العنوان من قبل المخرج أن يُكتب عنوان ناقص، بل يكون عنواناً منطوياً على معلومات ومحدداً، ويجسد ما تريد أن تقوله الجريدة لقرائها في هذا الموضوع.

أنواع العناوين:

تنقسم العناوين المستخدمة في الصحافة عامة وفي التحقيق على وجه الخصوص إلى قسمين، من حيث الاتساع، ومن حيث الوظيفة التي يؤديها العنوان؛ فمن حيث الاتساع تنقسم العناوين إلى عنوان عريض، وعنوان ممتد، وعنوان عمودي، أما من حيث الوظيفة فتنقسم العناوين إلى عناوين تمهيدية، وعناوين رئيسة، وعناوين فرعية، وينبغي ملاحظة أنه يوجد تداخل بين النوعين، فالعنوان الرئيس قد يكون عريضاً أو ممتداً أو عمودياً ، وفيما يلي تفصيل لهذه الأنواع:

أولاً: أنواع العناوين من حيث الوظيفة:

يقصد بهذا النوع: الوظيفة أو الدور الذي يقوم به العنوان، وتنقسم العناوين وفق هذا النوع إلى الأنواع الآتية:

١ - العنوان التمهيدي:

وهو عنوان قصير يتكون من كلمة أو بضع كلمات، ويوضع فوق العنوان الرئيس للتحقيق، ويستخدم كمدخل للعنوان الرئيس، ويمهد ذهن القارئ لتلقي محور موضوع التحقيق كما يعرضه العنوان الرئيس.[٥٦]

ويفترض في العنوان التمهيدي ألا يزيد اتساعه عن ثلث اتساع العنوان الرئيس، وأن يبلغ حجمه نصف حجم العنوان الرئيس، وذلك بهدف إيجاد تمايز (تيبوغرافي) بين العنوان التمهيدي والرئيس.[٥٧]

٢ - العنوان الرئيس:

هو العنوان الأساسي للتحقيق الصحفي الذي يتضمن أهم عنصر فيه، وبصورة تتلاءم مع المضمون، ويجمع عادة (ببنط) كبير نسبياً، وقد يكون سطراً أو أكثر حسب أهمية الموضوع ومساحته.

ويعد هذا النوع من أهم العناوين الصحفية التي تستخدمها الجريدة، حيث يقوم بإبراز الموضوعات الصحفية، ويقدم للقارئ فكرة سريعة عنها.

ويتفاوت اتساع العنوان الرئيس بحسب أهمية موضوع التحقيق، فقد يصل اتساعه ليشمل عرض الصفحة كاملة، وقد يمثل أهمية أقل فينشر العنوان ممتداً على أكثر من عمود بحيث لا يصل اتساعه إلى عرض الصفحة كلها.[٥٨]

٣ - العناوين الثانوية :

هي العناوين التي تلي العنوان الرئيس مباشرة ، والتي تقدم مزيداً من التفاصيل حول موضوع التحقيق أو عنصراً من عناصره، أو فكرة مهمة لتلفت نظر القارئ.

وتستخدم العناوين الثانوية عادة في الموضوعات الطويلة لإراحة عين القارئ، ودفعاً لملله، ولذلك لا بد أن تتصف بالجاذبية والتشويق والوضوح والسلاسة وعدم التكرار، بحيث تأخذ بيد القارئ للمضي في قراءة التحقيق.[٥٩]

ثانياً: أنواع العناوين من حيث الاتساع:

يقصد بهذا النوع: الاتساع الذي يشغله العنوان على صفحات الجريدة، مقاساً بالعمود، وتنقسم العناوين وفق هذا النوع إلى الأنواع الآتية:

١ - العنوان العمودي:

هو العنوان الذي لا يتجاوز اتساعه عموداً واحداً، ويعد هذا النوع من العناوين أحد ملامح الإخراج الرأسي، حيث تتخذ الموضوعات على الصفحة شكلاً طولياً.

ويندر جداً استخدام العنوان العمودي مع التحقيقات الصحفية؛ لاتسام موضوعات التحقيق، عادة، بالطول والنشر على أكثر من عمود، إذ إن أكثر استخدام للعنوان العمودي مع الأخبار الصغيرة والقصيرة.

٢ - العنوان الممتد:

هو العنوان الممتد عبر عمودين أو أكثر، ولا يشغل عرض الصفحة كلها، وهذا النوع يستخدم في الإخراج الأفقي الذي يتيح نشر الموضوع باتساع عدة أعمدة متجاورة.

٣ - العنوان العريض:

هو العنوان الذي يمتد بعرض الصفحة كلها ، أعلى الموضوع الصحفي، ويشغل غالباً الاتساع الكامل للصفحة الأولى، أو لمادة صحفية خصصت الجريدة لها صفحة كاملة، حيث يؤدي هذا النوع من العناوين عند استخدامه ،ولاسيما مع الصور، دوراً كبيراً في إثارة القارئ وجذب نظره نحو صفحة التحقيق ، لهذا لابد أن يتميز هذا العنوان بأدق العبارات وأوجزها، واصفاً الموضوع ومعبراً عنه بدقة ووضوح، وتجمع مادة هذا النوع عادة بحروف كبيرة تفوق أي عنوان آخر، وقد يتكون العنوان العريض من أكثر من سطر، وفي هذه الحالة ينصح بضرورة إبراز السطر الأول إبرازاً خاصاً، بحيث تكون حروفه أكبر لتضمنه أهم ما في الموضوع.(٦٠)

ويبين النموذج التالي استخدامات العناوين في التحقيق الصحفي.



ـ هموم الناس ـ

الوطن
٢٩

٢٠ ألف خادمة سنويا لتدمير الأسرة وإنتاج «العقد»

«الحرمان الأمومي» يهدد فلذات الأكباد

● النفسانيون: (أبناء الخادمة) ضعاف الشخصية ومجرمون أحيانا

● الأزواج: الحياة صعبة.. وعمل المرأة ضرورة ملحة

● الزوجات: نعم أكتوينا بنارها ولكن الظروف تحكم

لاحظ في هذا التحقيق استخدام العناوين بأنواعها المختلفة: التمهيدي، والرئيس، والثانوي

ثالثاً: الألوان:

تعد الألوان من العناصر (التيبوغرافية) المهمة، التي تفيد قارئ التحقيق الصحفي من الناحية الوظيفية والجمالية، وتزيد من عوامل نجاحه، ونعني بالألوان هنا، الألوان الصبغية المغايرة للأسود والأبيض التي تستخدم في تلوين العناصر (التيبوغرافية) الملونة في أصولها ، أو استخدام ألوان معينة مع العناصر غير الملونة لتظهر بالألوان المختارة بما يحقق أهداف الإخراج الصحفي.[٦١]

لقد أصبح استخدام الألوان في الصحف من الأمور الشائعة اليوم، وذلك لأسباب متعددة من أهمها، التقدم الكبير الذي شهدته الصحافة المطبوعة، حيث أتاحت التقنية الحديثة إعادة إنتاج الصور الملونة بشكل أسرع وأفضل من خلال أجهزة فصل الألوان المتطورة التي أصبحت من أهم مقتنيات الصحف، والنجاح الذي حققته كثير من الصحف بعد استخدام الألوان في جذب القراء، ولاسيما الصحف التي برعت في استخدام اللون بوصفه أداة فنية وتحريرية، واستفادت من خاصيته في توصيل المعلومات التي تصاحبه، وتعد صحيفة (USA Today) من أبرز النماذج الصحفية الناجحة في هذا الميدان.[٦٢]

أهمية الألوان:

تهدف الصحف من استخدام الألوان غير السوداء للقيمة الجمالية التي يعطيها اللون للجريدة، والتي تتحقق من خلال أداء اللون مع الغرض الذي يتناسب معه، لذلك نجد أن كثيراً من الصحف تستخدم الألوان في عناوينها الرئيسة، وتستخدم الصور الملونة على صفحاتها، كما تقوم أحياناً بإدخال الألوان لإبراز بعض الجمل والفقرات داخل نص المتن، أو لتمييز مقدمة المادة الصحفية عن جسمها.[٦٣]

كما تعمل الألوان على جذب الانتباه؛ فعندما تقدم الجريدة تحقيقاً ملوناً فإنها سوف تجذب انتباه القارئ لموضوع التحقيق؛ فاستخدام الصور الملونة في موضوعات التحقيق يؤدي إلى إيجاد إحساس واقعي لدى القارئ يقربه من الحدث الأصلي إلى حد ما، فتصبح هذه الصور كأنها جزء من الواقع المرئي الذي يراه القارئ، مما يساعده على فهم الموضوع المعروض واستيعابه، وهو ما بينته الدراسة التي قام بها معهد (بوينتر) على القراء في أربع ولايات أمريكية من أن اللون يؤثر في الجاذبية الأولية للصفحة، وأن الشبكة الملونة خلف حروف المتن تتمتع بقوة جذب تفوق الأرضيات الرمادية الواقعة خلف حروف المتن ذاتها،[٦٤] فللألوان، كما يذكر د.فهد العسكر، قدرة كبيرة على جذب انتباه القراء للوحدات التي تضمنتها من خلال درجة تباين هذه الألوان مع العناصر الطباعية غير الملونة ، وما تحدثه الألوان من تأثيرات بصرية متعددة.[٦٥]

وإلى جانب ما سبق فإن الألوان يمكن أن تسهم في تحقيق التوافق بين شكل ومضمون الصحيفة، وعلى هذا ينبغي لمخرج الجريدة دراسة إمكانات الألوان ودلالاتها المختلفة ومغزى اختيار لون بعينه، دون لون آخر، حتى يتمكن من استخدام أحد الألوان: إما الأحمر أو الأزرق...الخ أو أحد الألوان المركبة في الوضع المناسب الذي يخدم المضمون الإعلامي، ومن ثَمَّ يخدم الصحيفة بجميع أشكالها التحريرية، فاستخدام الألوان والتحكم فيها يعطي القارئ إيحاءات تساعد على إيجاد الجو الدرامي المطلوب بحيث يصبح للون قيمة في حد ذاته ورمزاً درامياً له دلالة.[٦٦]

استخدامات اللون في التحقيق الصحفي:

يجمع كثير من أساتذة الإخراج الصحفي على "أن أنسب شكل يتخذه متن الجريدة هو أن يكون مطبوعاً بالأسود على سطح الورق الأبيض فهو أكثر الأشكال راحة لعين القارئ ومساعدة له على مواصلة القراءة لفترة طويلة من الوقت، على أساس أنه يحقق الحد الأقصى من التباين بين لون الحروف نفسها ولون الورق المطبوعة عليه، وهذا التباين يوضحها ويعمل على سهولة قراءتها."(٦٧) إلا أنه رغم هذا الإجماع فإن التنويعات اللونية تزيد من وضوح الحرف الطباعي وتيسر قراءته، وهو ما يميل إليه المؤلف، فالتحقيقات تحتاج إلى لفت الانتباه وإيجاد مضمون واقعي له، ومن أهم استخدامات الألوان في التحقيق الصحفي في العناوين والصور والمتن، كما يبين النموذج التالي:



تحقيقات

«كاميرا خفية» تستكشف أسرار وخفايا أشهر أسواق صناعية الرياض:

سوق الكراب.. فرصة لتلاعب الأجانب وتصريف المسروقات

عمالة «جوالة» تصطاد الزبائن عند مدخل السوق والأسعار تبدأ من 10 ريالات

سواطير ومحركات وقطع غيار سيارات بأسعار زهيدة تضع أكثر من علامة استفهام

أين السعودة من هذا السوق وأين الرقيب عما يباع ويشترى بداخله؟!

بيع المسروقات يتم بسهولة لأن أصحاب المحلات لا يشترطون إبراز بطاقات البائعين أو أوراق ملكية بضائعهم

لاحظ أن الجريدة استخدمت الألوان في الصور المصاحبة لموضوع التحقيق وخلفيات العناوين وهو أكثر الاستخدامات شيوعاً في الصحف

هوامش
الفصل العاشر

(1) إبراهيم إمام، فن الإخراج الصحفي، ط٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٧٧م)ص١١ ، ١٢.

(2) كمال الوحيشي، أسس الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص٤٨.

(3) فوزي عبدالغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٥٨.

(4) صلاح قبضايا، مرجع سابق، ص١٩١.

(5) محمود علم الدين، الإخراج الصحفي(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،١٩٨٩م) ص١٣.

(6) كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، مرجع سابق، ص٣٥٤.

(7) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، ط٢ (بيروت، دار الكتاب المصري، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص٩٩ ،١٠٠.

(8) انظر عصام الدين سيد عبدالهادي، الإخراج الصحفي للعناصر الثابتة واللون في الجرائد اليومية، ط١(القاهرة: تليستار للمطبوعات الإعلامية،١٩٩٦م) ص١، وانظر، أشرف صالح، إخراج الأهرام الدولي، ط١(القاهرة: دار الطباعي العربي للطبع والنشر والتوزيع،١٩٧٨م) ص١٣.

(9) انظر أحمد حسين الصاوي، نظرات في بحوث الإخراج الصحفي، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ٥١ ابريل مايو ١٩٨٨م، ص٣٠.

(10) فهد بن عبدالعزيز العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية: دراسة في تأثير العوامل البيئية والمهنية والفنية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ) ص١٩٨.

(11) انظر نبيل راغب، العمل الصحفي، ط١(القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٩م) ص٦٧، وانظر أحمد حسين الصاوي، نظرات في بحوث الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص٣٠، وانظر، أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية: الجريدة، المجلة، مطبوعات العلاقات العامة، الصحف المدرسية،ج١،ط١(القاهرة: الطباعي العربي للنشر والتوزيع،١٩٨٦م) ص١٤١.

(12) محمود علم الدين، الإخراج الصحفي ، مرجع سابق، ص١٥.

(13) انظر، فوزي عبدالغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٦٥، وانظر، سامي ذبيان ، الصحافة اليومية والإعلام، مرجع سابق، ص٣٠٣، ٣٢٠.

(14) فوزي عبدالغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٦٣.

(15) انظر كمال الوحيشي، أسس الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص٢٧٢.

(16) انظر محمود خليل، الفكرة الصحفية وإشكالية اكتشاف المضمون الكامن داخل النص الصحفي ، مرجع سابق، ص١٢.

(17) انظر أديب خضور، الحديث الصحفي، ط١ (دمشق:المكتبة الإعلامية، ١٩٩٠م) ص١٧٥.

(18) عدنان بن نوري الحربي، الصورة الإخبارية في الصحافة السعودية: دراسة تحليلية تقويمية على الصحف اليومية، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ) ص٩٧.

(19) عصام الدين سيد عبدالهادي، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية مع دراسة مقارنة لأساليب إخراجها في مصر والولايات المتحدة، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، قسم الصحافة، جامعة القاهرة،١٩٩٣م) ، ص١٩١.

(20) عبداللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص٥٠٧.

(21) فهد بن عبدالعزيز العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٧٧.

(22) محمود علم الدين، الصورة الصحفية: دراسة فنية(القاهرة:العربي للنشر والتوزيع، د.ت) ص٢٢.

(23) أديب خضور، الحديث الصحفي، مرجع سابق، ص١٧٥.

(24) محمود علم الدين، الصورة الصحفية ، مرجع سابق، ص٢١.

(٢٥) فهد بن عبدالعزيز العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٧٣.

(٢٦) انظر شريف درويش اللبان، فن الإخراج الصحفي، ط٢ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،١٩٩٧م) ص١٣٧.

(٢٧) عصام الدين سيد عبدالهادي، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٢٨) محمود أدهم، التحقيق الأنموذجي وصحافة الغد، مرجع سابق ، ص٥٤.

(٢٩) شريف درويش اللبان، فن الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص١٨٣.

(٣٠) انظر محمود علم الدين،وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي : المفاهيم والأدوات، مرجع سابق، ص٢٢٠، وانظر فهد العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٧٦.

(٣١) انظر كمال الوحيشي،أسس الإخراج الصحفي، مرجع سابق،ص٣٩٦ ، وانظر فهد العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق،ص١٧٧، وانظر شريف اللبان، فن الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٣٢) فهد العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٧٨.

(٣٣) انظر محمود علم الدين،وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي : المفاهيم والأدوات، مرجع سابق، ص٢٤٧.

(٣٤) فهد العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٧٨.

(٣٥) عصام الدين سيد عبدالهادي، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص١٩٣، ١٩٤.

(٣٦) انظر عدنان بن نوري الحربي، الصورة الإخبارية في الصحافة السعودية، مرجع سابق، ص١١٠.

(٣٧) انظر سمير محمد حسين، الإعلان، ط٣(القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٤م) ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٣٨) محمد نبهان سويلم، التصوير الإعلامي، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م) ص٥١.

(٣٩) انظر عدنان بن نوري الحربي، الصورة الإخبارية في الصحافة السعودية، مرجع سابق، ص١٠٦.

(٤٠) انظر مرعي مدكور، الصحافة الإخبارية والمسؤولية الإسلامية للمندوب الصحفي، ط١(القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٩هـ) ص١٧٢.

(٤١) محمود أدهم ، مقدمة إلى الصحافة المصورة (القاهرة: الدار البيضاء، ١٩٨٧م) ص١٢١ ،١٢٢.

(٤٢) انظر كمال الوحيشي، أسس الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص٣٧٢.

(٤٣) انظر عصام الدين سيد عبدالهادي، ، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص ١٢٦، وانظر محمود أدهم، عنوانات الصحف (القاهرة: مطابع الدار البيضاء،١٩٩٤م) ص٣٠، وانظر تيسير أبوعرجة، إخراج الصحف والمجلات،ط١(دبي:دار القلم ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)ص٦١، وانظر أحمد حسين الصاوي، طباعة الصحف وإخراجها (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر،١٩٦٥م)ص١٤٠.

(٤٤) فهد العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٤٥) انظر تيسير أبوعرجة، إخراج الصحف والمجلات، مرجع سابق، ص٦٦.

(٤٦) انظر فوزي عبدالغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٤٧) انظر عبدالستار جواد، فن كتابة الأخبار، مرجع سابق، ص٢٤٨.

(٤٨) انظر عبدالستار جواد، فن كتابة الأخبار، مرجع سابق، ص٢٤٥.

(٤٩) انظر فتحي خليل، العنوان الصحفي ، السلسلة المهنية، ٦(بيروت: الاتحاد العام للصحفين العرب،١٩٨٢م) ص١٣، وانظر عبدالعزيز الغنام، مدخل في علم الصحافة، مرجع سابق، ص١٧١، وانظر عبدالستار جواد، فن كتابة الأخبار، مرجع سابق، ص٢٤٦، وانظر تيسير أبوعرجة، إخراج الصحف والمجلات، مرجع سابق، ص٦١، ٦٢.

(٥٠) محمود خليل، الفكرة الصحفية وإشكالية اكتشاف المضمون الكامن داخل النص الصحفي، مرجع سابق، ص١٦.

(٥١) عبدالستار جواد، فن كتابة الأخبار، مرجع سابق، ص٢٤٨.

(٥٢) انظر محمود علم الدين، الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص١٥.

(٥٣) انظر فوزي عبدالغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٣٠.

[٥٤] أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، مرجع سابق، ص٩١.

[٥٥] انظر عصام الدين سيد عبدالهادي، ، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص١٣٤.

[٥٦] انظر أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، مرجع سابق، ص٩٢.

[٥٧] انظر عصام الدين سيد عبدالهادي، ، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص١٤٦.

[٥٨] انظر شريف اللبان، فن الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص٨٨.

[٥٩] ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية، ط١ (عمان: مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م) ص٧٧.

[٦٠] انظر ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص٧٧، و انظر عصام الدين سيد عبدالهادي، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص١٤١.

[٦١] فهد العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٩٢.

[٦٢] انظر عصام الدين سيد عبدالهادي، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص٤٦٦.

[٦٣] انظر كمال الوحيشي، أسس الإخراج الصحفي ، مرجع سابق، ص٢٦٧.

[٦٤] انظر عدنان بن نوري الحربي، الصورة الإخبارية في الصحافة السعودية، مرجع سابق، ص٩٧، وانظر عصام الدين سيد عبدالهادي، العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية ، مرجع سابق، ص٤٧٠.

[٦٥] فهد العسكر، تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية، مرجع سابق، ص١٩٤.

[٦٦] انظر فوزي عبدالغني خلاف، تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٥٨،٢٥٩.

[٦٧] شريف اللبان، فن الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص١٢٥.

الفصل الحادي عشر | الإتجاهات الحديثة في إعداد التحقيقات الصحفية



مدخل

رغم التطورات المهنية والتقنية التي شهدتها الصحافة المطبوعة مؤخراً، إلا أنها ظلت غير قادرة على مواكبة التغيرات التي شهدها ويشهدها العالم، وذلك بفعل التغطيات التقليدية للموضوعات الصحفية حيث يرى أغلب الصحفيين أن هذا النوع من التغطيات يمنعهم من أن يقدموا للجمهور القصة الكاملة لما يجري حولهم من القضايا المهمة ذات التأثير على المجتمع، إضافة إلى المنافسة التي باتت تواجهها الصحافة المطبوعة من التلفزيون والوسائط الإليكترونية التي تتميز بسرعة نشر المعلومات والأخبار، والتأثير الكبير الذي أحدثه ذلك على الجمهور ، ولمعالجة ذلك الوضع قامت الصحف بعدة خطوات من أهمها[1]:

١ - تطوير الأدوات المهنية لمنسوبيها، وتحديث أولوياتهم.

٢ - الاستفادة من شبكات المعلومات السريعة والمتطورة في صناعة العمل التحريري بكل أشكاله.

٣ - الدخول في سباق جديد مع التلفزيون والوسائط الإليكترونية بالسعي نحو ما وراء المعلومة أو الخبر بالرأي والتفاصيل والتحليل والتعمق في موضوعاتها، من خلال المتابعات الإخبارية، والتحقيقات والتقارير والسعي لوضعها في إطار تحريري متميز يشعر معه القارئ باختلاف العمل التحريري الصحفي عما يقدم في التلفزيون والوسائط الأخرى.

الاتجاهات الحديثة في إعداد التحقيقات:

ومن خلال الخطوات السابقة ظهرت اتجاهات صحفية جديدة تضمنت منهجاً جديداً في التفكير وأسلوباً مختلفاً في التعبير وتعديلاً كبيراً في أنماط الاتصال الصحفي التقليدي، وقد ارتكزت هذه الاتجاهات على:

١ - الاهتمام بمعالجة المادة الصحفية، دون الاقتصار على تطوير أسلوب الكتابة فقط؛ حيث أصبحت التحقيقات الصحفية شاملة وتعتمد على مصادر متعددة من المقابلات والوثائق والسجلات، وتأخذ وقتاً طويلاً في إعدادها وتنفيذها، فتلك عملية متكاملة لا تقتصر على التحرير فقط بل تتضمن الحوار والمناقشة والبحث والدراسة والاستقصاء، وعلى ذلك لم يعد إجراء التحقيقات يقوم على الارتجالية كما كان سابقاً، بل أصبح التخطيط هو أساس العمل في التحقيقات الصحفية؛ لانطوائها على المعلومات والبيانات والتعليقات والأبعاد الكامنة وراء الأخبار والمفاهيم السائدة.[٢]

٢ - الإفادة من الأساليب العلمية في إعداد التحقيقات، حيث بدأ الصحفيون في استخدام أدوات البحث العلمي، ولذلك أصبحت التحقيقات أكثر علمية من حيث اختيار العينات، إضافة إلى عمل المحررين على تقويم آراء المصادر بدلاً من المقابلات العشوائية.

٣ - استخدام الرسوم والإحصاءات، بحيث أصبحت هذه التحقيقات تقدم وجهة نظر المجتمع وآراءه بشكل كامل و بدقة أكثر.[٣]

ومن خلال ما ذكر آنفاً نخلص إلى أن أهم الاتجاهات الحديثة في التحقيق الصحفي تتلخص في الاتجاهات الآتية:

أولاً: تبني الأساليب العلمية في إعداد التحقيقات الصحفية، المتمثلة في:

١ - التخطيط العلمي لموضوع التحقيق الصحفي، من حيث الموضوعات والأهداف والمعلومات والتساؤلات.

٢ -اتباع الإجراءات المنهجية لإعداد التحقيقات المتمثلة في:

- العينات.
- البحوث المكتبية (الوثائق، والمراجع، والإنترنت).
- البحوث الميدانية (المقابلات، والتجارب الشخصية، والاستبانات).
- تحليل النتائج ومعالجتها.

ثانياً: استخدام أساليب ومعالجات حديثة لصياغة التحقيقات.

ثالثاً: دعم التحقيقات بالعناصر الطباعية المرئية المتمثلة في:

-الصور الظلية.

-الصور الخطية (الخرائط، والرسوم البيانية، والجداول، والرسوم التوضيحية، والكاريكاتير).

-الألوان.

وسوف نتناول بالتفصيل كل ما يتعلق بهذه الاتجاهات:

أولاً: تبني الأساليب العلمية في إعداد التحقيقات الصحفية:

تتضمن الأساليب العلمية المستخدمة في إعداد التحقيقات الصحفية، وفقاً للعرض المذكور آنفاً، والتي سنتناولها بالتفصيل، أسلوبين اثنين:

الأول: التخطيط العلمي لموضوعات التحقيقات الصحفية من حيث الموضوعات والأهداف والمعلومات والتساؤلات.

الثاني: اتباع الإجراءات المنهجية في إعداد التحقيقات الصحفية من حيث تحديد العينات، واستخدام البحوث المكتبية والميدانية، وتحليل النتائج ومعالجتها، وفيما يلي عرض لهذه الأساليب:

١ - التخطيط العلمي لموضوع التحقيق:

المقصود بالتخطيط؛ مجموعة التدابير والخطوات التي تُتخذ لإجراء التحقيق الصحفي، والهادفة إلى تعبئة الجهود والاستفادة من الإمكانات والموارد المتاحة التي يمكن استخدامها وكيفية الاستخدام الأمثل لها، لدعم مشروع التحقيق الصحفي.[٤]

والتخطيط وفق المفهوم المذكور آنفاً، بداية منطقية سليمة لأي تحقيق أو عمل صحفي مطلوب إنجازه بمستوى عال من الكفاءة والفاعلية، وهو ما تؤكده كثير من الدراسات؛ حيث ترى أن التخطيط والتنظيم المحكم والدقيق للتحقيق الصحفي دعامة قوية من دعائم نجاحه، تستقيم وتكتمل وتنفذ من خلاله جميع جوانبه، فوجود خطة جيدة لإجراء التحقيق الصحفي شيء ضروري إذا أردنا تجنب ضياع الوقت والمال؛ فالتخطيط يتم من منطلق التجهيز والإعداد للعمل بالدراسة والتفكير المسبق قبل بدء الممارسة الفعلية للعمل الصحفي واتباع أصول التنظيم الفاعل المستند إلى الأسلوب العلمي، وهو الأمر المطلوب عند إعداد التحقيق والمتمثل في توافر درجة من الرشد والنظام في أداء العمل، ومن ثَمَّ تحديد الاتجاه الذي يسير عليه التحقيق، ومعرفة ما تم

إنجازه بالفعل، فالتخطيط للتحقيق يتضمن مجموعة من المراحل والخطوات المتعاقبة التي يتوقف نجاح كل منها على نجاح الخطوة السابقة، فمعد التحقيق ينبغي أن يكون قادراً على التخطيط لمشروع التحقيق الصحفي، وذلك بالتعاون مع رؤساء التحرير أو غيرهم.(٥)

خطوات التخطيط لإعداد التحقيق الصحفي:

من خلال العرض السابق نخلص إلى أن عملية التخطيط للتحقيق الصحفي تتضمن الخطوات الآتية:

١ - تحديد موضوع التحقيق*:

تعد هذه الخطوة أولى خطوات التحقيق الصحفي وأساس بنائه، فاختيار الموضوع هو الخطوة الحاسمة والأكثر أهمية بالنسبة للتحقيق الصحفي، وتأتي موضوعات التحقيقات الصحفية من مصدرين:

الأول: رؤساء التحرير المتمتعون بسعة الإطلاع والساعون وراء كل ما هو جديد ومهم بأفكار جيدة تتسم بالحيوية والتشويق والإثارة، يقدمونها لمعدي التحقيقات.

الثاني: من معدي التحقيق الصحفي أنفسهم.(٦)

وتذكر بعض الدراسات أن تحديد الموضوع، أو بمعنى آخر اختيار الفكرة، يرتبط به جانب مهم لابد من أخذه بعين الاعتبار من قبل معدي التحقيقات وهو دراسة وتقويم الموضوع بتعمق قبل الشروع في تنفيذه ، بمعنى حصر العناصر وتحديدها، أو تحديد أهم الجزئيات في الموضوع، فقد يتناول المعد موضوعاً معيناً من جميع الجوانب، وقد يكتفي بجانب أو جزئية معينة وهي التي يتناولها ويركز عليها التحقيق حتى لا يتشعب الموضوع ويصبح سطحياً وطويلاً وغير منظم.(٧)

٢ - تحديد الهدف من التحقيق الصحفي*:

تعد الأهداف معايير رقابية تستخدم من قبل معد التحقيق الصحفي لمعرفة درجة كفاءة الخطة الموضوعة لتنفيذ التحقيق، ولمعرفة مدى النجاح أو الفشل الذي حققته الجهود المبذولة من قبل معد التحقيق في إعداد تحقيقه، وعليه فإن التحديد الدقيق للأهداف مرحلة أساسية في عملية التخطيط للتحقيق، حيث تعمل الأهداف على استخدام الموارد المتاحة لمعد التحقيق لإنجاز ماهو مطلوب، فعلى ضوء الهدف المرغوب يضع معد التحقيق خطة عمله، لذلك فإنه من المهم جداً، عند تحديد الأهداف، القيام بالإجراءات التالية:

١ - دراسة مدى أهمية الأهداف للجمهور الذي يرغب معد التحقيق الصحفي الوصول إليه.

٢ - مدى اتفاق هذه الأهداف مع السياسة التحريرية للجريدة.

٣ - التأكد من مدى ارتباط الأهداف بمحتوى التحقيق، فالمحتوى هو الوسيلة الأساسية التي نحقق من خلالها الأهداف.[٨]

وعلى ضوء ما سبق فإننا نعني بهذه الخطوة تحديد الغاية أو المقاصد النهائية لموضوع التحقيق الصحفي، وهذه الخطوة مرتبطة بالخطوة السابقة، فبعد أن يحدد معد التحقيق أو رئيس التحرير موضوع التحقيق ويُقوِّماه، لا بد أن يسألا أنفسهما بعض الأسئلة:

١ - ما الهدف من هذا التحقيق؟

٢ - هل الهدف من التحقيق الكشف عن الجوانب الإيجابية أو السلبية لظاهرة أو قضية أو قرار معين؟ أو أي ممارسات خاطئة تحدث في المجتمع؟ بحيث يتبنى التحقيق وجهة نظر محددة تجاه أي منها، ودعم وجهة النظر هذه بالآراء والحجج التي تدفع القارئ لتبنيها، أو تدعو أصحاب القرار أو القراء إلى اتخاذ إجراء أو موقف معين تجاه ما يتم عرضه.[٩]

٣ - هل الهدف من التحقيق تقديم تفصيلات وتحليلات عن المشكلة أو القضية أو الموضوع أمام القراء والكشف عن أبعادها ودلالاتها وتفسيراتها المختلفة.

٤ - هل الهدف من التحقيق تنبيه المسؤولين والقراء وتركيز اهتمامهم على ظواهر أو أوضاع سلبية أو إيجابية معينة، أو التحذير من أخطار قد تصيب المجتمع.[١٠]

٥ - هل الهدف من التحقيق تقديم موضوعات خفيفة ومسلية وممتعة للقراء.

٣ - تحديد مصادر المعلومات:

بعد أن يحدد معد التحقيق الصحفي هدف التحقيق الذي يقوم به، تبدأ بعد ذلك الخطوة الثالثة، وهي تحديد المصادر التي سوف يستقي منها معلومات التحقيق، فالمعلومات "هي البيانات التي تمت معالجتها لتحقيق هدف معين، أو لاستعمال محدد بغرض اتخاذ القرار، أي البيانات التي أصبحت لها قيمة بعد تحليلها، أو تفسيرها، أو تجميعها في شكل ذي معنى، والتي يمكن تداولها وتسجيلها ونشرها وتوزيعها بصورة رسمية أو غير رسمية وفي أي شكل."[١١]

ومن هنا فإن المعلومات عصب العملية الإعلامية عامة والعملية التحريرية خاصة، فهي المادة التي يسعى الإعلاميون لجمعها واستكمالها ومراجعتها وتنقيحها وصياغتها.[١٢]

وعلى ذلك فإن عملية تحديد مصادر المعلومات تعد خطوة مهمة جداً، وهي البداية الفعلية للحصول على المعلومات والحقائق والتفاصيل التي تفيد معد التحقيق الصحفي في إعداد الصيغة النهائية لموضوعه.[١٣]

وعلى ذلك فلابد لمعد التحقيق الصحفي من التخطيط بجدية كبيرة

لجمع أكبر كم من البيانات والمعلومات والأدلة والحجج والبراهين الكافية لتغطية جميع محاور موضوع التحقيق؛[١٤] فالصحف بما تبثه من معلومات خلال التحقيق الصحفي تعد "مورداً أساسياً من موارد المجتمع تساعد على تقدم المجتمع وازدهاره، فالمعرفة بالنسبة للأفراد تسهم، إلى حد كبير، في ترشيد القرارات التي يتخذها الأفراد في حياتهم ، وتجعل هذه القرارات أكثر كفاءة في تحقيق الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها."[١٥]

وعلى هذا فلابد أن تكون المعلومات المقدمة في متن التحقيق الصحفي مفهومة وسهلة القراءة وخالية من التعقيدات والأفكار المجردة والمصطلحات المعقدة التي تدفع القارئ إلى البحث عن مصادر للمعلومات تكون أكثر انقرائية.[١٦]

وإضافة إلى ما ذكر آنفاً، فلا بد أن تكون المعلومات المقدمة عبر التحقيق الصحفي صحيحة وصادقة وتُظهر الحقيقة وتكشفها، وهذا يستدعي من معد التحقيق الصحفي "أن يكون موضوعياً وصادقاً ودقيقاً ومنصفاً وجريئاً، يضع الصالح العام وخدمته نصب عينيه دائماً."[١٧]

فالصحافة من - خلال المعلومات المقدمة عبر التحقيق الصحفي- تسهم في صنع القرارات ووضع السياسات، إما باعتبارها صاحبة مصلحة خاصة بالقرار، أو باعتبارها وسيطاً نشطاً يسهم في التدفق العام للمعلومات، وذلك من خلال تغذية عملية صنع القرار "بتيار مستمر من المعلومات تمثل المدخلات الأساسية لعملية الاتصال، وذلك عن طريق توجيه الاهتمام بشكل انتقائي إلى جوانب معينة في البيئة، وحينما تقوم وسائل الاتصال بهذه الوظيفة فهي لا تعمل وحسب كقناة لعرض المطالب على صانعي القرار ، ولكنها تستثير وترشح وتبني مدخلات عملية صنع القرار."[١٨]

وترى بعض الدراسات أن الصحافة العربية مازالت تخاطب القارئ

العربي - رغم أننا في بداية القرن الحادي والعشرين- بعقلية بلاغية وليس بعقلية المعلومات، فالأشكال الصحفية، ومن ضمنها التحقيق، تفتقد إلى المعلومات الأساسية والمباشرة التي تعبر بصراحة عن الواقع الحقيقي، فالمعلومات المتعلقة ببعض القضايا والمشكلات إما أنها لا تنقل أصلاً عن الواقع، أو أنها تضيع وسط العبارات والأوصاف والمقدمات الإنشائية القائمة على آراء مختزنة في رؤوس بعض الصحفيين العرب وهي التي تؤدي إلى قتل الموضوعية، فهذا الأسلوب المقدم في صحفنا العربية عبر التحقيقات الصحفية لا يخدم القارئ في شيء غير ملء رأسه بالمفردات والصور والاستعارات المجازية والشعارات الخطابية.[١٩]

ويرى عبدالله الطويرقي أن عدم الاهتمام بالمعلومات بالصورة المأمولة، يؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة للقارئ العربي حيث "إن خلط الوقائع بالآراء والحقائق بالتعليقات الرسمية في الخطاب الإعلامي، وحالة الفقر المعلوماتي التي ترافق مضامينه، كلها أمور تدفع إلى صناعة واقع سياسي متناقض وغير مستقر وقابل للذوبان أمام صراحة الواقع الذي تصوره لجماهيرنا وسائل الإعلام الأجنبية بدرجة احترافية ... حيث تلجأ جماهيرنا العربية المثقفة إلى التعرف على ملامح واقعنا السياسي والثقافي والاجتماعي من خلال الصور التي يقدمها الخطاب الإعلامي الغربي عن واقعنا."[٢٠]

لذلك ينبغي أن تكون التحقيقات الصحفية لدينا مملوءة بالمعلومات والحقائق المباشرة، ومتسمة بالجودة والواقعية التي تخدم قارئ التحقيقات وتيسر له اتخاذ قرارات صحيحة، وتسهم في حل المشكلات وتقريب مختلف وجهات النظر، وتعبر بصراحة عن واقعه الحقيقي، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف المأمولة من التحقيقات الصحفية.

وعلى ضوء ما سبق، فلا بد لمعد التحقيق من التخطيط بفاعلية لجمع

مصادر موضوعات التحقيق وتحديدها، وهذا التخطيط أو التحديد لمصادر المعلومات يضمن لمعد التحقيق وجود مصادر متعددة يمكن الاعتماد عليها في استيفاء كافة جوانب وأبعاد الموضوع الذي يتناوله التحقيق الصحفي، وهذا يتيح لمعد التحقيق حريةً كبيرة في العزل والاختيار؛ عزل مالا يراه ضرورياً للتضمين، واختيار ما يرى أنه ضروري للتحقيق؛ فتعامل معد التحقيق مع حقائق متناقضة يؤدي إلى تحقيق صحفي يفتقد الدقة والموضوعية والتوازن.[٢١]

وقد عملت صحف كثيرة على مراعاة عدد من الاعتبارات عند جمع المعلومات الخاصة للتحقيقات التي تُجرى، ومن هذه الاعتبارات[٢٢]:

١ - الدقة في وضع التساؤلات الخاصة بموضوع التحقيق الصحفي، فوضع تساؤلات أو فرضيات غير دقيقة أو غير صحيحة عن موضوع معين ثم جمع المعلومات بناءً على ذلك يؤدي إلى جمع معلومات غير صحيحة.

٢ - تحديد الأسلوب الملائم لجمع المعلومات؛ ذلك أن الأسلوب غير الصحيح أثناء جمع المعلومات يعني جمع معلومات غير صحيحة.

٣ - التأكد من دقة المصادر المعتمد عليها في جمع المعلومات، مما يوفر معلومات صحيحة.

ومن هنا اتجهت معظم الصحف في العالم، قبل الشروع في تنفيذ التحقيق الصحفي، إلى تحديد المصادر التي سوف يتم استيفاء معلومات مادة التحقيق الصحفي منها، من خلال عمل دراسة ميدانية للمصادر التي يمكن أن تساعد معد التحقيق على الإدلاء بمعلومات أو آراء حول موضوع التحقيق من حيث مدى دقتها وموضوعيتها، وتخصصها، ومدى اتفاقها مع السياسة التحريرية للجريدة، ومدى موافقة المصدر على الاشتراك في موضوع التحقيق، وعلى ضوء تلك الدراسة يقوم معد التحقيق بوضع تصور كامل على

شكل مذكرة تفصيلية يحدد فيها بدقة المصادر التي سوف يعتمد عليها في جمع معلومات مادة التحقيق، هل هي مصادر حية، أم غير حية؟[٢٣]

وإلى جانب المذكرة التفصيلية يقوم كثير من معدي التحقيقات الصحفية في الصحف الغربية عند الشروع في إعداد تحقيق صحفي بتحليل المعلومات التي يحتاجها في تحقيقه والتي تسهم في تحديد مصادر التحقيق، من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة، وهي[٢٤]:

١ - ما المعلومات التي تريد أن تعرفها؟

٢ - هل تريد معرفة وقائع حقيقية، أم معلومات خلفية، أم معلومات إحصائية؟

٣ - لماذا تريد معرفة هذه المعلومات؟ أو بمعنى آخر، ما مدى أهمية هذه المعلومات لموضوع التحقيق؟

٤ -هل هذه المعلومات معلومات أساسية أم ثانوية؟، ولا بد لمعد التحقيق الصحفي من ترتيب قائمة المعلومات، فيبدأ بالأهم، ثم الذي يليه أهمية، ثم بالأقل أهمية.

٥ - كيف ستستخدم المعلومات التي ستحصل عليها؟

٦ - هل ستنشر المعلومات كما وردت من المصدر؟

٧ - هل سيضمن التحقيق الأرقام والإحصاءات التي حصلت عليها؟

٨ -هل ستستخدم المعلومات في إعداد محاور وأسئلة التحقيق وصياغتها؟ ، فلابد لمعد التحقيق أن يحدد كل معلومة يريدها والدور الذي ستقوم به في موضوع التحقيق.

٩ - ما الوقت الذي يلزم لإجراء التحقيق؟ إذ لا بد لمعد التحقيق أن يحدد لنفسه موعداً نهائياً ينتهي فيه من جمع المعلومات.

وبعد تحليل المعلومات التي يحتاجها معد التحقيق، من خلال الأسئلة المذكورة آنفاً، يقوم بوضع جدول زمني يتم من خلاله تحديد نوعية المصادر والوقت اللازم لكل جزئية من جزئيات التحقيق، ويأخذ هذا الجدول شكل حرف (T) وهذا الجدول من أفضل أدوات التنظيم والإدارة المستخدمة في الصحافة الغربية؛ سواء لمعدي التحقيقات الصحفية أم لرؤساء التحرير، حيث تكتب في جانب منه الأمور التي يعرفها معد التحقيق والتي تكون قليلة نسبياً في البداية، وتكتب على الجانب الآخر الأمور الدقيقة التي لا يعرفها معد التحقيق ولكنه بحاجة إلى معرفتها، ويتخذ الجدول الشكل الآتي:

شكل رقم (١) يوضح الجدول المستخدم في تحديد مصادر المعلومات

مصادر معروفة	زمن التنفيذ	مصادر غير معروفة	زمن التنفيذ

فلو افترضنا أننا نقوم بتحقيق صحفي حول "الأسباب المؤدية لانهيار أحد الجسور"، فالأمور غير المعروفة مثلاً: الحصول على نسخة من المواصفات أو العقد، محاولة الحصول أو البحث عن شاهد عيان، الحصول على خلفيات عن الجسور، إضافة إلى الزمن اللازم لمعد التحقيق لتنفيذ هذه الأمور، أما الأمور المعروفة والتي يقوم بتدوينها في الجدول فهي لقاء المهندس المشرف على المشروع، شاهد عيان ولكن غير رئيس، بعد فترة لا بد من انتقال المعلومات الموجودة يسار الجدول إلى اليمين.

ويذكر (جون أولمان) أنه من المهم جداً وضع تواريخ محددة لإنجاز الأمور غير المعروفة في التحقيق، لأن ذلك يؤدي إلى تذكير معد التحقيق وحتى رؤساء التحرير بالمدة الزمنية التي مرت منذ الموافقة على إجراء التحقيق، وبذلك يستطيع رؤساء التحرير أو المشرفون على أقسام التحقيقات تحديد موانع التأخير الأساسية والتغلب عليها.[٢٥]

٤ – تحديد التساؤلات:

وبعد تحديد مصادر معلومات موضوع التحقيق الصحفي، تبدأ بعد ذلك الخطوة الرابعة، وهي تحديد أو وضع التساؤلات، وقبل صياغة الأسئلة يقوم معد التحقيق بتقسيم موضوع التحقيق إلى مجموعة من المحاور، ويشترط في هذه المحاور شرطان أساسيان هما:

١ -أن تكون المحاور شاملة لمناقشة الموضوعات أو القضايا المطروحة في متن التحقيق.

٢ -أن تكون المحاور مناسبة لموضوع التحقيق.

فعلى سبيل المثال عندما تعمل صحيفة ما تحقيقاً بعنوان "تسرب أعضاء هيئة التدريس من الجامعات السعودية" يقوم معد التحقيق بعد ذلك بوضع التفاصيل أو الكيفية التي سيناقش أو يعالج من خلالها الموضوع، وذلك من خلال تحديد المحاور التي سوف يجيب عليها التحقيق، وعلى ضوء ذلك يبدأ معد التحقيق بتقسيم الموضوع إلى مجموعة من المحاور هي:

١ - تأثير العوامل المادية في خروج أعضاء هيئة التدريس من الجامعات السعودية.

٢ - تأثير العوامل الاجتماعية في خروج أعضاء هيئة التدريس من الجامعات السعودية.

٣ - تأثير العوامل الوظيفية في خروج أعضاء هيئة التدريس من الجامعات السعودية.

٤ - تأثير العوامل الشخصية في خروج أعضاء هيئة التدريس من الجامعات السعودية.

وبعد تحديد المحاور يبدأ معد التحقيق بترجمة كل محور من المحاور التي وضعها إلى مجموعة من الأسئلة، والتي سوف يجمع من خلالها المعلومات، ولا سيما المعلومات التي ستستقى عن طريق المقابلة، سواء أكانوا شهود عيان أم خبراء أم متخصصين في الموضوع المطروح.

ومن هنا فلا بد عند صياغة الأسئلة من مراعاة مجموعة من الاعتبارات، أهمها [٢٦] :

١ - صياغة الأسئلة صياغة واضحة ومحددة، فكلما كانت الأسئلة واضحة ومحددة كلما تمكن معد التحقيق من الحصول على المعلومات التي يريدها، وهذا يتأتى من خلال معرفة معد التحقيق بالشيء الذي يريد أن يحصل عليه.

٢ - أن يكون للسؤال المطروح هدف واضح ومحدد.

٣ - تجنب الأسئلة الموحية بإجابات معينة.

٤ - عدم تعرض السؤال الواحد لأكثر من نقطة أو فكرة.

٥ - الابتعاد عن الأسئلة المتضمنة أفكاراً متعارضة.

٦ - تجنب الأسئلة الطويلة التي قد تدفع المتحدث إلى الملل.

٧ - الابتعاد عن الأسئلة الاستفزازية أو الساخرة، والتي قد يبدو فيها معد التحقيق أنه يتخذ موقفاً سلبياً من الشخص أو الموضوع الذي يسأل عنه.

٨ - عدم توجيه أسئلة لا تدخل في اختصاص أو مسؤولية المتحدث، أو المصدر.

٩ - ترتيب الأسئلة ترتيباً منطقياً بحيث يقود كل سؤال للآخر.

أنواع الأسئلة المستخدمة:

أما نوعية الأسئلة المستخدمة من قبل معد التحقيق الصحفي، فتذكر - بعض الدراسات - أن أفضل أنواع الأسئلة، هي التي تجمع بين الأسئلة المفتوحة والمغلقة، ولكل نوع منها ميزات تميزه عن الآخر، فالأسئلة المفتوحة تبدأ عادة بسؤال كيف ولماذا، فهذا النوع من الأسئلة مفيد جداً في موضوعات التحقيقات التي تتطلب رأياً معيناً حول قضية أو مشكلة أو ظاهرة، مثل السؤال: لماذا يخرج الأستاذ الجامعي من الجامعة؟ كيف ترى تأثير خروج

أعضاء هيئة التدريس على التعليم الجامعي؟ إضافة إلى أن الأسئلة المفتوحة تعطي المتحدث فرصة كبيرة في تقديم إجابات مكتملة، وتمكنه من اختيار طول الإجابة ومحتواها.

أما الأسئلة المغلقة فهي توجه معد التحقيق الصحفي إلى إجابات معينة، مثل السؤال: كم عدد الأساتذة الذين تركوا العمل في الجامعة؟ هل للأسباب المادية علاقة بترك العمل في الجامعة؟ فمعد التحقيق يريد من مثل هذه الأسئلة إجابة رقمية محددة، مثلاً (٣٠) أستاذاً تركوا الجامعة، أو يريد رداً محدداً بنعم أو لا، مثلاً: نعم أولا للأسباب المادية، ورغم أن كثيرين لا يحبذون استخدام هذا النوع من الأسئلة، إلا أن مثل هذه الأسئلة التي تفرضها أحياناً طبيعة موضوع التحقيق توفر الوقت، وتؤدي للحصول على إجابات قصيرة ومحددة، إضافة إلى أنها مفيدة في الحصول على معلومات تتعلق بالحقائق، فالمعلومات الدقيقة تنتج عن سؤال يمكن تقدير إجابته، والذي يمكن بواسطته الحصول على رقم محدد، أو إحصائية موثوق بها يستطيع معد التحقيق استخدامها في موضوعه.[٢٧]

٢ - اتباع الإجراءات المنهجية في إعداد التحقيقات الصحفية:

لجأ كثير من الصحف في العالم إلى اتباع الإجراءات المنهجية في إعداد التحقيقات الصحفية، وصار يطلق على هذا العمل أنه بحث علمي من خلال الخطوات التي يقوم بها معد التحقيق ورؤيته في التفكير؛ بمعنى أنه أصبحت هناك صلة بين الصحفي والباحث العلمي المتمثل، كما ذكرنا سابقاً، باستعماله لأدوات البحث العلمي في العمل الصحفي عند جمع مادة التحقيق وتصنيفها وتحليلها والوصول إلى خلاصات منها، ويرجع تبني الصحف الحديثة لأدوات البحث العلمي في إعداد التحقيقات الصحفية للأسباب التالية:

١ - لما يتسم به التحقيق الصحفي من عمق فهو يصف الحقيقة من خلال الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وسلوك الفرد وحركة المجتمع.

٢ - لاعتماد التحقيقات الصحفية على التحري كمدخل لجمع البيانات والحقائق المتعلقة بموضوع التحقيق.

٣ - اعتماد التحقيق الصحفي، بشكل أساسي، على دليل يتم من خلاله الوصول إلى تقارير أو بيانات أو أحكام.

ولقد أدى هذا الاتجاه إلى أهمية النظر في أساليب جمع المادة العلمية لموضوع التحقيق، حيث يعمل معد التحقيق الصحفي على تتبع موضوعه إما على واقعة أو مشكلة أو ظاهرة، ثم يبحث عن تفسير لها من خلال وضع تساؤلات معينة ثم جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع إضافة إلى قيامه بمحاولة وصف الحقيقة من خلال تحليل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وجوانب سلوك الفرد وحركة المجتمع، واعتماده على التحري كمدخل لجمع المعلومات والحقائق ، والاعتماد بشكل أساسي على اكتشاف الدليل الذي يتم من خلاله الوصول إلى تقارير وبيانات أو أحكام، والاعتماد على التقارير دون الأحكام والاستنتاجات، وما يعقبه من اختيار تفاصيل معينة يؤدي إلى إيجاد انطباع معين وهو الذي أدى إلى كثرة الانتقادات الموجهة إلى مجلة (time) الأمريكية.[٢٨]

ومن خلال ما سبق فإن أهم الأدوات المنهجية المستخدمة في جمع معلومات التحقيق الصحفي التي سنتناولها بالتفصيل الآتي:

١ -العينات.

٢ -البحوث المكتبية (الوثائق، والمراجع، والإنترنت).

٣ -البحوث الميدانية (المقابلات، والتجارب الشخصية، الاستبانات).

٤ -تحليل النتائج ومعالجتها.

١ - العينات:

يعد اختيار العينات من الأمور المهمة المؤدية إلى نجاح التحقيق الصحفي، حيث ينبغي لمعد التحقيق التأكد من أن عينته تمثل المجتمع المقصود في تحقيقه، فلو افترضنا أننا نعمل تحقيقاً صحفياً عن "الأسباب المؤدية لإدمان الطلاب على الحبوب المخدرة"، فإن عينة التحقيق هي الطلاب، وبعد أن يحدد العينة الرئيسة، يبدأ بعد ذلك بتحديد نوعية الطلاب الذين يريد أن يكونوا هم عينة تحقيقه، هل هم الطلاب المدمنون فقط؟ أم أن التحقيق سوف يشمل الطلاب المدمنين وغير المدمنين؟ وهل هم من التعليم العام أم من التعليم الجامعي؟ بعد ذلك يحدد نوعية أخرى من أفراد العينة، الذين سيشاركون بآرائهم في الموضوع، من المتخصصين في المحتوى من خبراء وأكاديميين ومسؤولين وغيرهم.

وعلى ضوء ما ذكر آنفاً، فإن عدم التمثيل الصحيح والدقيق للعينة يؤدي كما يذكر محمود علم الدين وليلى عبد المجيد، إلى جملة من الأخطاء والمغالطات التي يقع فيها كثير من معدي التحقيقات الصحفية، من أبرزها: [٢٩]

١ - اختيار عينة التحقيق على أساس غير علمي:

يقوم كثير من معدي التحقيقات الصحفية باختيار عينته على أساس غير علمي، وتوجيه أسئلة لها حول موضوع أو قضية ما، ثم ينشرها على شكل تحقيق صحفي، فهو لا يزودنا بأي معلومات كمية، ولا يذكر معد التحقيق عدد الأفراد الذين قابلهم، بل يكتفي بالتوصيف العام لهم، مثل الرجال والنساء في المملكة، الطلاب والطالبات، فالعينة بهذه الطريقة تكون غير ممثلة، ولا تقوم على أساس علمي.

٢ - تعميم نتائج التحقيق من عينة غير ممثلة:

وهذا يحدث كثيراً، ولاسيما في صحافتنا العربية، حيث يعتقد معد التحقيق أن ما حدث في مكان ما أو أن واقعة أو ظاهرة ما هي القاعدة، ويقوم

بتعميم ما حدث على أنه يمثل كل الاتجاهات والأفراد، في الوقت الذي قد تكون العينة التي تم تعميمها تجربة ذاتية.

٣ - إساءة استخدام كلمة عينة عشوائية:

تقوم بعض الصحف بعمل تحقيقات عن حدث ما أو قرار معين أو ظاهرة ما، ثم تعلن النتائج على أنها عملية مسح للجمهور مبنية على عينة عشوائية أصيلة، بينما موضوع التحقيق المنشور في الجريدة عبارة عن مجموعة من الأقوال المقتبسة من الجمهور، لا تحتوي على أي معلومات عن المجتمع الذي تمت دراسته أو حجم العينة، ويعود ذلك إلى عدم فهم كثير من الصحفيين، ومنهم معدي التحقيقات، أن كلمة عينة عشوائية لا تعني المعنى اللفظي لها وهو العشوائية، إنما لها معنى علمي هو العينة المختارة من المجتمع الأصلي التي تتيح لكل أفراد المجتمع فرصة الظهور في العينة.

٢ - البحوث المكتبية:

ويقصد بها المعلومات التي يقوم معد التحقيق الصحفي بجمعها في أحيان كثيرة دون النزول إلى الميدان، وتتمثل في الوثائق، والمصادر المرجعية، والإنترنت، وفيما يلي تفصيل لمجالات استعمالها في التحقيق الصحفي:

١ - الوثائق:

الوثيقة كلمة عامة غير محددة المعنى، ولكنها تطلق غالباً على المستند سواءٌ أكان قانونياً أم غير قانوني.(٣٠)

وتتجمع الوثائق عادة بطريقة طبيعية أثناء أداء عمل من الأعمال، حيث كانت جزءاً من هذا العمل، ولا تقتصر الوثائق على الأعمال الحكومية فقط، بل تمتد لتشمل وثائق الأشخاص أو الهيئات غير الحكومية، وهي أدلة مادية للعمل نفسه، وتشمل كل ما يحمل حدثاً أو خطأً أو أثراً.(٣١)

وتكمن أهمية الوثائق في التحقيقات الصحفية في الآتي[٣٢]:

١ - تسهم في وصف الظاهرة أو المشكلة التي يتناولها التحقيق الصحفي.

٢ - تُمكّن معد التحقيق الصحفي من توضيح العلاقة ومقدارها.

٣ - تُمكّن معد التحقيق الصحفي من استنتاج الأسباب الكامنة وراء سلوك أو حدث معين.

٤ - تساعد الوثائق على نشر التحقيق الصحفي بسهولة؛ لأنها تبعث على الاطمئنان وتدعم موقف معد التحقيق باعتبارها دليلاً وبرهاناً على ما يقول.

وعلى ذلك فإن دراسة الوثائق واستخدامها في التحقيقات الصحفية يحتاج إلى مهارة وقدرة فائقة من قبل معد التحقيق بحيث يستطيع أن يستخرج مما لديه من وثائق الأدلة والبراهين التي تبرهن على ما يراد منها.

الكيفية التي يتم بها استخدام الوثائق في التحقيق:

تتنوع وتتعدد الكيفية أو الطريقة التي يتم من خلالها استخدام الوثائق في التحقيق الصحفي، إلا أن استخدامها في التحقيق كما تؤكد على ذلك الاتجاهات الحديثة لا يخرج عن الآتي:

١ - تحديد نوعية الوثيقة المراد استخدامها:

تتعدد الوثائق التي يستخدمها معد التحقيق وفقاً لطبيعة موضوع التحقيق، كما أن الحصول على وثيقة ما أمر تكتنفه صعوبات كبيرة نظراً للسرية التي تحاط بها كثير من الوثائق التي يمنع أحياناً تداولها أو الاطلاع عليها، ويدخل في هذا المجال الوثائق الرسمية وغير الرسمية، والعامة والخاصة من خطابات ومذكرات وتقارير، ودراسات ونشرات وأوامر وقرارات،

ومحاضر اجتماعات لمجالس الإدارات واللجان التي تعتبر سجلاً للنشاط الإداري والتخطيطي والفني في الهيئات والشركات والمؤسسات.[٣٣]

٢ - تحليل الوثائق:

بعد أن يحدد معد التحقيق نوع الوثيقة ومن ثم الحصول أو الاطلاع عليها تبدأ بعد ذلك خطوة أخرى هي القيام بالتحليل الكيفي للوثيقة، بهدف استخراج الأدلة والبراهين التي تبرهن على مايراد منها.

ومن هنا فإن تحليل الوثيقة أمر مهم، فهو الذي يؤدي كما ذكرنا سابقاً إلى استخراج الأدلة، ومما يبين ذلك ما قام به (بالرليت وستيل) الصحفيان في جريدة (انكوايرار) في فلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث أرادا أن يبينا مدى صحة الشكوك التي حامت حول توخي العدالة في الأحكام الصادرة من قبل القضاة في المحاكم الجنائية في مدينة فلادلفيا، بعد الشكوك التي أبداها سكان المدينة حول المحاكم والقضاة، فبدآ - بعد أن أخذا موافقة الصحيفة- بتنفيذ التحقيق الذي اختارا له العنوان الآتي: "كيف يتم تطبيق العدالة في محاكم فلادلفيا؟" وللإجابة عن هذا السؤال كان بإمكانهما اتباع الأسلوب التقليدي وهو سؤال القضاة وبعض الأشخاص ذوي العلاقة، ولكنهما سلكا طريقاً آخر وهو دراسة الوثائق الخاصة بالجرائم، لأنها هي الوسيلة الوحيدة التي سوف تبين لهما أو تعطيهما التصور الكامل لما يحدث في المحاكم، وعليه فقد قاما بعدد من الخطوات هي:

١ - دراسة وفحص السجلات الخاصة بالجرائم التي ارتكبت خلال (٢٥) سنة والموجودة في مبنى مجلس مدينة فلادلفيا، وقد قضى الصحفيان أشهر الصيف وهما يبحثان في السجلات، حيث قرآ آلاف الشكاوى المرسلة إلى الشرطة، وتصريحات الاعتقال، وأذون الشرطة، ونماذج الكفالات، والاتهامات، وجلسات المحاكم، وتقويم الحالات النفسية، وتقارير مراقبة المفرج عنهم، وقد تمكنا بعد ذلك الجهد من اختيار (١٠٣٤) قضية جنائية

لمتهمين اتهموا بالقتل أو الاغتصاب، أو الاعتداء المسلح.

٢ - تصميم استمارة تحليل لمضمون الوثائق، لتوثيق المعلومات التي حصلا عليها خلال قراءتهما للسجلات، وذلك وفقاً لفئات محددة.

٣ - تصنيف المعلومات وتفريغها في استمارة التحليل.

٤ - إدخال المعلومات في الحاسوب، حيث حصل الصحفيان على (٤٠٠٠) ورقة تمثل نتائج تحليلات الحاسوب، إضافة إلى الزيارات التي قاما بها للمحاكم واللقاءات مع الضحايا، والمدعين، والمتهمين، والمحامين، والقضاة.

وقد تمكنا بعد ذلك من كتابة التحقيق عن المحاكم الجنائية تناولا فيه العدالة غير العادلة في تلك المحاكم، حيث وضحا في تحقيقهما أن البيانات التي توصلا إليها عن كل قاض على حدة لم تكن تتفق دائماً مع الأحكام التقليدية التي يصدرها مجلس المدينة، والتي صنفت القضاة إلى لين ومتشدد لأسباب سياسية.[٣٤]

و يتبين لنا من خلال ما سبق، أن استخدام الوثائق في التحقيقات الصحفية أسلوب متبع في الصحافة الغربية، يقضي الصحفي فترات طويلة في البحث عن الوثيقة ودراستها وفحصها، فهي تسمح لمعد التحقيق بالوصول إلى خلاصات مبنية على قاعدة صلبة من المعلومات، وليس من خلال الحديث أو الملاحظة مثلاً، لأنها تعتمد على المصادر الأصيلة وتستخدم المنهج الكمي، والحاسوب لاستخلاص النتائج،[٣٥] وعلى ضوء ذلك فإن تحليل الوثائق يتركز في خمس خطوات:

الخطوة الأولى: دراسة الوثيقة وفحصها فحصاً دقيقاً والتأكد من ارتباطها بموضوع التحقيق، ويتم ذلك من خلال تطبيق مايعرف في البحوث الاجتماعية بالنقد الداخلي والخارجي للوثائق؛ ويعني النقد الداخلي توجيه معد التحقيق للمعلومة ذاتها التي تحتويها الوثيقة بهدف التأكد من صحتها، فقد يكون الرقم

الوارد فيها إذا كانت تحتوي على أرقام مبالغ فيها ولا تتفق مع الواقع، أما النقد الخارجي فيعني توجيه معد التحقيق للوثيقة ذاتها بهدف التأكد من صحتها وصحة من نسبت إليه ، هل هي أصيلة أم مفتعلة، صحيحة أم مزيفة.[٣٦]

الخطوة الثانية : تصميم استمارة تحليل مضمون لتحليل مضمون الوثيقة.

الخطوة الثالثة: تصنيف المعلومات المتضمنة في متن الوثيقة.

الخطوة الرابعة: تفريغ معلومات الوثيقة في استمارة تحليل المضمون.

الخطوة الخامسة: إدخال المعلومات في الحاسوب لاستخلاص النتائج.

٢ - المصادر المرجعية :

تعد المصادر المرجعية من أهم مصادر المعلومات التي يستقي منها معد التحقيق الصحفي المعلومات أو البيانات التي تفي باحتياجاته، وتعود أهمية هذه المصادر إلى اشتمالها على المعلومات الأساسية الدقيقة عن موضوع ما أو مفاهيم معينة، إضافة إلى شمول تغطيتها وطريقة ترتيبها والتي تتيح لمعد التحقيق الوصول إلى المعلومات أوالبيانات المطلوبة بيسر وسهولة.

فلو افترضنا -على سبيل المثال- أن صحيفة ما تريد أن تعمل تحقيقاً صحفياً عن "تأثير العمالة الوافدة على الاقتصاد السعودي"، فمن ضمن المعلومات التي أريد أن أعرفها و أحصل عليها، والتي قد تُضمن في متن التحقيق أو يستفاد منها في إعداد أسئلة ومحاور موضوع التحقيق المعلومات الآتية:

١ -أعداد العمالة الوافدة.

٢ - التحويلات المالية التي تقوم بها العمالة إلى بلدانها.

٣ - أهم الأعمال التي يقومون بها.

٤ -نوعياتهم.

٥ - جنسياتهم.

فمن أين سأحصل على المعلومات المذكورة آنفاً، والتي تعد أساسية لموضوع التحقيق، بالطبع الوسيلة الوحيدة لمثل هذا الموضوع، هي المصادر المرجعية، المتمثلة هنا في الدليل الإحصائي الصادر عن مصلحة الإحصاءات العامة، أو تقارير البنوك، أو أدلة الغرف التجارية، كذلك لو أردت أن أعرف مفهوماً معيناً، أو ترجمة لشخصية ما.

وتأسيساً على ما سبق تتبين لنا الأهمية الكبرى للمصادر المرجعية والكيفية التي يمكن لمعد التحقيق الصحفي الرجوع إليها والإفادة منها، والتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي[٣٧]:

١ - المصادر المرجعية التي تقدم معلومات عن الألفاظ والمفاهيم؛ والمتمثلة في دوائر المعارف والموسوعات وقواميس المصطلحات، ومختصرات الحقائق، والموجزات الإرشادية.

٢ - المصادر المرجعية التي تقدم معلومات عن الأعلام أو الكيانات، مثل مصادر التراجم وأدلة الأفراد والهيئات أو المؤسسات، أو أدلة الأماكن والأطالس.

٣ - المصادر المرجعية التي تقدم معلومات وبيانات عن أوعية المعلومات بمختلف أنواعها وأشكالها، مثل الببليوجرافيات، والكشافات، ونشرات المستخلصات، وقواعد البيانات الببليوجرافية.

٣ - الإنترنت:

تعد الإنترنت من أفضل طرق تداول المعلومات في العالم "وهي عبارة عن ملايين من أجهزة الحاسوب الموجودة في آلاف الأماكن الموزعة عبر العالم، والمرتبطة مع بعضها البعض، بحيث يمكن لمستخدميها الوصول إلى المعلومات، والتشارك في الملفات مما يوفر لكل منهم بلايين المعلومات."[٣٨]

وعلى ضوء المفهوم السابق، فإن أهمية الإنترنت تكمن في سرعة نقل وتبادل المعلومات، ملغية بذلك حاجز الزمان والمكان، بحيث أصبحت مصدراً أساسياً للأخبار والمعلومات، وهو الأمر الذي دفع الصحف والصحفيين إلى العمل على تطويع الإنترنت لخدمة الصحافة المطبوعة؛ حيث أصبح الصحفيون قادرين، من خلاله، على الوصول إلى كم كبير من المعلومات والإحصاءات بسرعة فائقة، ومن مصادر متعددة، فتعمقت أبعاد الموضوعات الصحفية التي يكلف الصحفيون بتغطيتها.(٣٩)

وهو الأمر الذي أكدته دراسات كثيرة،(٤٠) ومنها دراسة الباحث الأمريكي (Garrison) (١٩٩٥م) عن استخدامات الصحف للخدمات الإليكترونية المباشرة والإنترنت في غرف الأخبار ، والتي طبقها على (٢٧٩) صحيفة أمريكية، وبينت أن (٦٦,٢٪) من العينة يستخدمون الإنترنت للحصول على المعلومات والحقائق وخلفيات الموضوعات.

كما أظهرت دراسة أخرى قامت بها الباحثة الأمريكية (Lucida) (١٩٩٦م) عن استخدام الحاسوب في أقسام الأخبار بالصحف اليومية بولاية (متشجان) الأمريكية، أن (٨٠٪) من أقسام الأخبار يستخدمون الإنترنت والأرشيف الإليكتروني، وأن ذلك الاستخدام أدى إلى زيادة كفاءة المحررين واختصار الوقت لأداء مهامهم، وأنه أتاح للصحف القيام بعدد من المهام في وقت واحد.

كما بينت دراسة قامت بها "إيناس يوسف" عن استخدامات الصحفيين المصريين لشبكة معلومات الإنترنت، أن (٩٠,٣٪) من أفراد العينة يرون أن الإنترنت أسهمت إسهاماً كبيراً في إعطاء إضافات في الأداء الصحفي لصحفهم، وأنها تمكن الصحيفة من تنويع مصادر موضوعاتها الصحفية، وزيادة المعلومات المتخصصة في مختلف المجالات، وإضفاء أبعاد تحليلية جديدة على الأحداث، إضافة إلى أن الإنترنت منبع للأفكار الجديدة.

مجالات استفادة التحقيقات الصحفية من الإنترنت:

وتأسيساً على ما سبق يظهر لنا أهمية استخدام الإنترنت في العمل الصحفي عامة وفي التحقيق الصحفي خاصة، فهي مصدر غني بالمعلومات، وتقدم إضافات كبيرة على الأداء الصحفي للصحف، أما أهم المجالات التي يمكن أن يفيد منها معد التحقيق من الإنترنت فتتمثل في[٤١]:

١ - تمكين معد التحقيق من تحقيق العمق المعرفي للتحقيقات الصحفية المنشورة فيها من خلال اتصاله بقواعد المعلومات ومحركات البحث التي تحيله إلى مصادر ووثائق وإحصاءات وبيانات تعمق موضوعاته ومعرفته ومعلوماته حول الموضوع الذي يتناوله التحقيق؛ فالإنترنت تسهم في إعطاء إضافات للأداء الصحفي والمتمثلة في زيادة حجم المعلومات وتنوعها، والوصول إلى المعلومات من مصادرها الأساسية، وتنويع مصادر موضوعات التحقيقات الصحفية.

٢ - التفاعل الإيجابي بين القراء ومعدي التحقيقات الصحفية حيث أتاحت الإنترنت هذه الإمكانية فيما يعرف بالتغطية الصحفية التفاعلية حيث سمحت هذه الخدمة بمشاركة القراء في صنع الأعمال الصحفية المنشورة، والتعبير عن آرائهم من خلال اتصالهم بالمحررين عبر العديد من الأنماط التفاعلية التي تتيحها شبكة الإنترنت.

٣ - توفر الإنترنت التغطية الصحفية المتكاملة، حيث تجمع بمفرداتها بين أكثر من عنصر من عناصر الممارسة الصحفية، فهي مصدر يزود معد التحقيق بالمعلومات، وأداة اتصال بالمصادر المختلفة المتمثلة في البريد الإليكتروني، وجماعات الحوار ، فليس على معد التحقيق سوى كتابة أسئلة ومحاور التحقيق لتظهر مباشرة على شاشة المصدر الذي يجيب عنها بشكل مباشر وتظهر أمام معد التحقيق على الشاشة، الأمر الذي يمكنه من استكمال وإعداد موضوعه دون مغادرة مكتبه.

٤ - توفر الإنترنت العديد من المواد الصحفية والصور والبيانات والرسوم بشكل رقمي قابل للمعالجة والاستخدام، كما يمكن تخزينها واسترجاعها، وهذا أمر مهم في العمل الصحفي لما يوفره من جهد ووقت.

٣ - البحوث الميدانية:

ويقصد بها المعلومات التي يقوم معد التحقيق الصحفي بجمعها من الميدان، وتتمثل في المقابلات، والتجارب الشخصية، والاستبانات، والملاحظة، وفيما يلي تفصيل لمجالات استخدامها في التحقيق الصحفي:

١ - المقابلات:

المقابلات هي محادثة يقوم بها معد التحقيق الصحفي مع شخص أو أشخاص آخرين هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها في التحقيق الصحفي أو للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج.[٤٢]

وعلى ذلك فإن المقابلات في التحقيقات ليست أحاديث عادية كالتي تتم بين الناس في محيط حياتهم الاجتماعية، أو اللقاءات التقليدية التي تُجرى يومياً في الصحف والتي يهدف من خلالها إلى استخلاص خبر أو تقرير، بل تجرى من قبل معد التحقيق الصحفي لتحقيق هدف محدد يسعى إليه، لذلك وقبل إجراء المقابلات مع المصادر لابد من تحديد الهدف من المقابلة هل هو جمع الحقائق حول موضوع معين، أم التأكد من المعلومات الموجودة بحوزة معد التحقيق، أم أن الهدف هو الحصول على تصريحات.[٤٣]

فالمقابلات، على ضوء ما سبق، تعد أحد أهم مصادر معلومات مادة التحقيق الصحفي، فهي أداة من أدوات التحقيق الصحفي يتم بموجبها جمع معلومات مادة التحقيق، وتمكن معد التحقيق من الإجابة عن الأسئلة المطروحة.

ومن هنا أولت الصحف الأجنبية، ولاسيما الأمريكية، أهمية كبيرة للمقابلات الخاصة بالتحقيقات الصحفية، بسبب أن اللقاءات الصحفية يمكن أن تؤدي إلى نجاح التحقيق أو فشله.

وعلى ذلك فلابد من الإعداد الجيد لها، لذلك يميل كثير من معدي التحقيقات الصحفية إلى تقنين المقابلة التي سيجريها مع المصدر المستهدف، من خلال وضع أسئلة محددة مسبقاً بحيث لا تتيح الفرصة للاستطراد لكي يتوصل إلى معلومات إضافية من المصادر، بينما يفضل آخرون المقابلات غير المقننة حيث يرون أنها تمكنهم من إجراء المقابلات بصورة أكثر توسعاً من خلال طرح المزيد من الأسئلة والاستفسارات التي قد تمليها إجابات المصادر، مما يضفي عليها ميزة التعمق بشكل أكبر في الوصول إلى المعلومات المطلوبة،[٤٤] وهو ما يميل إليه المؤلف لأن تقييد الصحفي لنفسه بتساؤلات محددة يقيده ويجعل المعلومات التي يحصل عليها محدودة لأنه حصر نفسه في أسئلة محددة.

خطوات إجراء مقابلات التحقيقات الصحفية:

على ذلك لا بد لمعد التحقيق الصحفي من التخطيط للقاءات التي يجريها من خلال تدوين الأسئلة التي سوف يقوم بتوجيهها؛ لأن الاعتماد على الذاكرة يضيع بعض الأسئلة عليه لوجود أمور معينة قد تشغل تفكيره أثناء اللقاء، وتروي (ماري هارجروف) الصحفية في جريدة (اركانساس ديموقراط جازيت) بأمريكا، تجربتها في إجراء اللقاءات الصحفية الخاصة بالتحقيقات التي كانت تقوم بها، والتي تعد من وجهة نظر المؤلف خطوات فاعلة من الممكن الاسترشاد بها من قبل معدي التحقيقات الصحفية لدينا عند إجراء اللقاءات الصحفية الخاصة بالتحقيقات التي يقومون بها ومن أهم هذه الخطوات:

١ - ترتيب الأسئلة التي يريد معد التحقيق توجيهها للمصدر.

٢ - إعداد مجموعتين من الأسئلة، إحداهما مطولة والأخرى مختصرة تحسباً لوقوع أمر غير متوقع.

٣ - عندما يغير المصدر رأيه ويرفض إجراء المقابلة وهو أمر دائم الحدوث فإن على معد التحقيق استخدام آلية معينة معه وهي أن يطلب من المصدر قراءة الأسئلة، وأن من حقه بعد ذلك أن يرفض الإجابة عنها جميعاً، وكما تقول (ماري هارجروف) فإن تلك الآلية من قبل معد التحقيق تحدث رد فعل ملحوظاً بالارتياح، لأن المصدر يعتقد أنك توافق على موقفهم وأنهم يمسكون بزمام الموقف، وحينئذ تبدأ في توجيه الأسئلة مرة أخرى.

٤ - إرسال خطاب إلى المصدر المستهدف يشرح فيه المعد موضوع التحقيق، ويكتب فيه الأسئلة التي يرغب في توجيهها، حيث يوضح له أنه يريد من هذا اللقاء التعرف على وجهة نظره في هذا الموضوع.[٤٥]

نخلص من خلال ما سبق إلى أهمية المقابلات وأنها من المراحل المهمة في تنفيذ التحقيقات الصحفية التي يسعى معد التحقيق إلى القيام بها، وأن مصادر التحقيق التي يجري معها المعد المقابلات متنوعة ومتعددة بحسب طبيعة الموضوع، وأنه لابد لمعد التحقيق من اختيار الأسلوب المناسب الذي يستطيع من خلاله إما إظهار الحقائق أو تأكيد المعلومات المعينة، وإما اعترافات خطيرة، أو تفسيرات مدهشة، أو تأكيد أو نفي ما يعرض في التحقيق من استنتاجات.

٢ - التجارب الشخصية :

التجربة الشخصية إحدى الأدوات الحديثة المستخدمة في التحقيق الصحفي، وقد استعيرت هذه الأداة من خلال استفادة معدي التحقيقات الصحفية من أدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، وما يقوم به الباحث العلمي هو محاولة التعرف على تفسير للظاهرة المدروسة من خلال خطوات

علمية تبحث في مدى حدوث التغيير وإعطاء شرح له، وعلى ذلك فلابد أن يكون لدى الباحث فرضيات علمية يختبرها إحصائياً للتحقق من مصداقيتها بعد تطبيق التجربة وتدوين المعلومات اللازمة، وهو ما يقوم به معد التحقيق الصحفي، فالتجارب الشخصية التي يقوم بها معد التحقيق الصحفي تهدف إلى البحث عن مدى حدوث الأشياء، وتعليل أسباب وقوعها.[٤٦]

أهمية التجربة في التحقيقات الصحفية:

تكمن أهمية استخدام التجربة الشخصية أو الميدانية في التحقيقات الصحفية في الآتي[٤٧]:

١ - للتجارب الشخصية والميدانية قدرة على عرض علاقات السبب والتأثير، لأن مهمة معد التحقيق الصحفي معرفة الأسباب والتأثيرات، فالتحليل السببي هو أساس عمل معظم التحقيقات الصحفية.

٢ - إن التجربة تسمح لمعدي التحقيقات الصحفية بملاحظة السلوك الحقيقي لشخص ما من خلال وضعه في موقف معين بدلاً من توجيه الأسئلة إليه عما يفعل في مثل هذا الموقف، وهذا مهم جداً في التحقيقات الصحفية الهادفة إلى التقصي، إما عن سلوكيات غير أخلاقية أو غير قانونية، أو مرفوضة لايقرها المجتمع.

٣ - إن التجارب الشخصية والميدانية التي يقوم بها معد التحقيق الصحفي تسمح له بملاحظة أحداث وسلوكيات ما كانت تحدث بدون القيام بالتجربة.

استخدام التجربة في التحقيقات الصحفية:

أما كيفية استخدام التجارب الشخصية في التحقيقات الصحفية فيوضح المثال الآتي كيفية القيام بالتجربة، فلو أرادت جريدة ما عمل تحقيق حول مدى أمانة أصحاب ورش السيارات، فإن معد التحقيق يأخذ سيارة في

حالة صالحة إلى الورش، ويبدأ بسؤال كل ورشة عن السيارة ونوعية الإصلاح وقيمته من وجهة نظر أصحاب الورش، وبعد أن ينتهي معد التحقيق من سؤال أصحاب الورش يبدأ بعد ذلك بتسجيل كل ما قالوه له بحيث يصل بعد ذلك إلى خلاصات حول أمانة أصحاب ورش السيارات.

إن التجربة المذكورة آنفاً، التي قام بها معد التحقيق قدمت له معلومات حقيقية لم تكن تتوافر لو استخدم المقابلة بصفته الحقيقية مع أصحاب الورش، لأنهم ليسوا على علم بمشاركتهم بالتجربة، فمعد التحقيق استطاع من خلال ذلك أن يقدم وصفاً حقيقياً لأوضاع الورش، ويلاحظ سلوكهم الحقيقي.[٤٨]

وعلى ضوء ماسبق فإن التجربة الشخصية التي يقوم بها معد التحقيق تقدم وصفاً ويصبح من ثَمَّ شاهد عيان على أوضاع معينة، كأن يخوض معد التحقيق تجربة السجن للتعرف على أوضاع السجون من الداخل، فخوض مثل هذه التجربة والكتابة عنها بشكل تفصيلي تجعل الموضوع أكثر حيوية وإثارة، وتعطي القارئ إحساساً واقعياً بالموضوع، كما تشعر القارئ بمصداقية الموضوع المعروض.

٣- الاستبانات:

الاستبيان وسيلة تستخدم للحصول على إجابات معينة يملؤها المجيب بنفسه، ولاستفادة التحقيقات الصحفية من أدوات البحث العلمي فقد أصبح استخدام الاستبانات من الأمور الشائعة في التحقيقات للحصول على المعلومات أو لمعرفة اتجاه الجمهور نحو حدث أو قضية أو موضوع ما وتضمينها متن التحقيق بعد معالجتها لاستخلاص النتائج منها.[٤٩]

أهمية الاستبانات في التحقيقات الصحفية:

يعود اتجاه الصحافة الحديثة إلى استخدام الاستبانات في التحقيقات الصحفية لأسباب متعددة من أهمها[٥٠]:

١ - أنها وسيلة تعتمد على ما يذكره الأفراد عن خبراتهم وتجاربهم واتجاهاتهم ودوافعهم، فهي تكشف الاتجاهات والمشاعر الفعلية لهم.

٢ - امتياز أسئلة الاستبيان بالتنظيم والترتيب والتقنين.

٣ - تعطي الاستبانة أفراد العينة الإجابة عن جميع الأسئلة بتجرد تام بعيداً عن أي تلميحات أو عواطف قد تؤثر على آرائهم.

٤ - تمنح الاستبانة المجيب الفرصة الكافية للتفكير في الإجابة؛ لتفضيل كثير من الناس قراءة السؤال على مهل للتأكد من فهم مقصود الأسئلة وهذا مما يدعم مصداقية الإجابة.

خطوات استخدام الاستبانات في التحقيقات الصحفية:

إذا ما أرادت صحيفة ما استخدام الاستبانة في موضوعات التحقيقات الصحفية فلا بد من قيام الصحيفة باتخاذ مجموعة من الخطوات تتمثل في[٥١]:

١ - تحديد أهداف موضوع التحقيق.

٢ - اختيار مجتمع التحقيق.

٣ - تحديد العينة من المجتمع الأصلي.

٤ - إعداد الأسئلة.

٥ - إعداد الاستمارة وتطويرها ومراجعتها في شكلها النهائي، وترتيب الأسئلة وأسلوب صياغتها، بحيث تؤدي إلى فهم المقصود وتيسر تعامل أفراد العينة معها.

٦ - تحديد شكل الاستبيان: حيث يمكن للصحيفة أن تحدد ذلك وفقاً لطبيعة موضوع التحقيق، التي لا تخرج عن ثلاثة أشكال هي:

١ - الاستبيان المغلق: وهو الذي يُطلب فيه من أفراد العينة اختيار الإجابة الصحيحة من مجموعة الإجابات، مثل نعم ، لا، أو موافق ، غير موافق...إلخ، وتفيد الأسئلة المغلقة الصحف في الحصول على معلومات وبيانات كثيرة حول موضوع أو قضية التحقيق، مما يساعد من ثَمَّ على معرفة الأسباب والدوافع، كما يتميز هذا الشكل بسهولة الإجابة عن الأسئلة.

٢ - الاستبيان المفتوح: هو الذي يُعطى فيه أفراد العينة حرية الإجابة على الأسئلة المعروضة والتعبير عن آرائهم بالتفصيل، وهذا الشكل يساعد الصحف في التعرف على الأسباب والعوامل والدوافع المؤثرة على الآراء والحقائق.

٣ - الاستبيان المغلق المفتوح: هو الذي يتكون من أسئلة مغلقة ومفتوحة.

٧ - تحديد طريقة عرض الاستبيان على العينة المستهدفة، ويتم ذلك عادة إما عن طريق المناولة الشخصية، أو عن طريق البريد العادي، أو البريد الإليكتروني، أو إرفاق الاستبيان أو نشره في أحد أعداد الجريدة.

٨ - مراجعة الاستبانات بعد تعبئتها.

٩ - تفريغ البيانات من خلال الاستعانة بالحاسوب.

١٠ - تحليل البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج النهائية منها تمهيداً للاستفادة منها في موضوع التحقيق.

٤- تحليل النتائج ومعالجتها:

ضمن الخطوات المنهجية التي نهجتها الصحف العالمية في إعداد التحقيقات الصحفية القيام بتحليل ومعالجة البيانات والمعلومات التي تم جمعها وتقديمها في التحقيقات الصحفية.

وتنقسم أساليب معالجة بيانات التحقيقات الصحفية ومعلومات موضوعاتها إلى قسمين:

١ - تحليل كيفي: وهوالذي يتم من خلاله استنتاج المؤشرات والأدلة الكيفية ومحاولة الربط بين الحقائق واستنتاج العلاقات.

٢ - تحليل كمي: وهو الذي يتم من خلاله تحليل المعلومات رقمياً أي استنتاج المؤشرات والأدلة الرقمية.

وينبغي هنا التأكيد على أنه ليس من المهم كم أو عدد الأشخاص الذين يصلون إلى المعلومات، إنما المهم هو كيفية تحليلها والخلوص من خلالها إلى نتائج مفيدة،[٥٢] وتوظيفها لخدمة موضوع التحقيق، وهذا يتأتى من خلال قدرة معد التحقيق على التفكير التحليلي؛ وهو تفهم وضع ما عن طريق تقسيمه إلى أجزاء صغيرة، أو تتبع مقتضيات حالة ما بطريقة تقصي الأسباب مرحلة وراء مرحلة، ويشتمل التفكير التحليلي هنا، والذي ينبغي على معد التحقيق الصحفي القيام به، على:

١ - تنظيم أجزاء الموضوع أو القضية بشكل متماسك ومتكامل.

٢ - وضع مقارنات منتظمة لصفات أو أوجه مختلفة.

٣ - وضع الأولويات على أساس منطقي.

٤ التعرف على التسلسل الزمني والعلاقات السببية أو علاقات الشروط بالنتائج.[٥٣]

وقد استطاعت التقنية الحديثة أن توفر لنا أدوات جيدة لتنظيم المعلومات، فقد ساعد التطور الكبير الذي شهدته أجهزة الحاسب الآلي، على زيادة اعتماد الصحفيين عليها في تحليل المعلومات في عملية إعداد التحقيقات والتقارير الإخبارية، وأصبح من الشائع توظيف الحاسوب لأغراض تصنيف المعلومات والبيانات الكثيرة التي يحصل عليها معدو التحقيقات الصحفية وتحليلها بشكل يساعدهم في الوصول إلى خلاصات كمية دقيقة منها.[٥٤]

ومن هنا فإن الوصول إلى تحليلات لموضوعات التحقيقات الصحفية يتطلب من معد التحقيق استخدام الحاسب الآلي وإدخال المعلومات والبيانات التي يحصل عليها فيه من خلال تصميم استمارة للإدخال ومن ثم معالجتها بواسطة برامج تحليل البيانات المتوافرة الآن وبأسعار رخيصة.[٥٥]

ثانياً: استخدام أساليب ومعالجات حديثة لصياغة التحقيقات:

الأسلوب الصحفي هو "ذلك النمط المتشابه ذو القوالب المتعارف عليها في فن التحرير الصحفي، والمكتوبة وفق متطلبات الأداء الصحفي، من وضوح وسهولة وجمل قصيرة، مع العناية بالشكل الإخراجي ذي البروز والأثر المتناسب مع المساحة المخصصة للمادة الصحفية."[٥٦]

ويعرف الأسلوب الصحفي أيضاً بأنه "القالب اللغوي والفني الذي يصوغ فيه الصحفي المعلومات والآراء التي يريد نقلها إلى القارئ."[٥٧]

ومن هنا فإن أساليب التحقيق هي الصيغة أو الأسلوب الذي تتم به كتابة التحقيقات الصحفية، أو صياغته في شكله النهائي فنياً ولغوياً، بحيث يتناسب مع طبيعة الموضوع المعروض، ونوعية المعلومات التي تم الحصول عليها.

ولأهمية صياغة التحقيقات الصحفية تعقد في كثير من الصحف الأمريكية جلسات عمل بين رئيس التحرير أو مدير التحرير ومعد التحقيق الصحفي حيث يتم في هذه الجلسات التشاور حول أفضل الطرق التي سوف يتم من خلالها كتابة موضوع التحقيق، لأن التحقيق المكتوب بعناية وإحكام يجعل القارئ يستشف أعماق الأشياء والرؤى الواقعية للزمان والمكان.[٥٨]

خطوات صياغة التحقيقات الصحفية:

تمر عملية صياغة التحقيقات الصحفية بثلاث مراحل، تمثل أحد الاتجاهات الحديثة المستخدمة من قبل كثير من الصحفيين ومعدي التحقيقات الصحفية في الصحف الأجنبية، وتتمثل هذه المراحل في[٥٩]:

١ -كتابة مسودات حول موضوع التحقيق، ويكون الشروع فيها عادة قبل الصياغة النهائية للموضوع، وتتضمن المعلومات المتوافرة حتى لحظة كتابة هذه المسودة، وتعتبر كتابة هذه المسودة في فترة مبكرة أداة ممتازة

لمعرفة ما إذا كان ما يفكر به معد التحقيق مهماً، وأن الطريقة التي يتم بها نقل ما يفكر فيه تصل إلى القارئ، وأنه لا وجود لنقص في المعلومات أو ثغرات في الموضوع، فالنقص لا يظهر في الغالب إلا أثناء كتابة الموضوع.

وعلى المحرر ألا ينزعج من جوانب القصور أو النقص في المسودة، بل عليه أن يضع المعلومات المتوافرة نصب عينيه، وأن يكون علي بينة من الفكرة والشكل وجمهور القراء، وأن يقرأ المسودة مرة ومرتين وثلاث مرات، وأن يعطي لنفسه الوقت الكافي لإعادة الكتابة، بحيث يترك يوماً بين كل مسودة والأخرى، إذا كان الوقت يسمح بذلك، حتى يستطيع المحرر تجديد حيوية الكتابة.

٢ - استكمال النواقص، وهي المرحلة الثانية التي يقوم بها معد التحقيق الصحفي، فبعد كتابة المسودة تتم مراجعة ما يمكن أن يراجع، وسد النقص في المعلومات، والتأكد من أنها وثيقة الصلة بالموضوع ودقيقة، والتأكد من اكتمال جميع عناصر الموضوع، وسوف يلاحظ معد التحقيق في كل مرة يراجع فيها الموضوع احتياجه إلى آلية مختلفة لجعل الحقائق مادة مقروءة، وبهذه المراجعة يتم الانتهاء من الموضوع، وتبدأ بعد ذلك الخطوة الأخيرة.

٣ - صياغة مادة التحقيق الصحفي صياغة نهائية تمهيداً لنشره في الصحيفة، بما يتضمنه من معلومات وبيانات وإحصاءات في لغة صحفية بسيطة وسهلة ومفهومة ومحددة تتناسب مع طبيعة الموضوع وقراء الجريدة.

القواعد الحديثة في صياغة التحقيقات الصحفية:

تتجه أساليب المعالجة الحديثة للتحقيقات الصحفية إلى استعمال تقنيات تساعد القارئ على إدراك المعلومات في أصغر حيز ممكن؛ وهذا التطور في أساليب المعالجة يعد عملية إيجابية، فمصلحة القارئ كانت هي الهدف الأساس في بحث الصحف عن أفضل الأساليب والأدوات لمخاطبة القارئ المستعجل

والمتعدد الاتجاهات والميول، في ضوء التطور الذي شهدته العملية الإعلامية، والمعطيات الجديدة التي طرحتها الإنترنت، والفضائيات، ومن أهم التقنيات المستخدمة في معالجة موضوعات التحقيقات الصحفية:

١ - عدم استعمال الجمل الصعبة التركيب والفقرات الطويلة المعقدة، وقد اتجهت كثير من الصحف الأجنبية لمعرفة درجة صعوبة المادة الصحفية إلى بناء أنظمة تطبيقية باستخدام الحاسوب تستند إلى نتائج بحوث المقروئية وغيرها من الدراسات التي تقيس درجة كفاءة أسلوب المادة الصحفية في الوصول إلى المعنى بيسر وسهولة إلى القارئ، حيث تتولى هذه البرامج قياس درجة سهولة المادة الصحفية أو صعوبتها بعد تحريرها، فإذا وجد أن اللغة التي صيغت بها المادة على درجة من الصعوبة تتم إعادتها للمحرر الصحفي ليعيد صياغتها بحيث يتم التخفيف من درجة صعوبتها.[٦٠]

٢ - الاختصار في مقدمة التحقيق؛ بحيث تكون عبارة عن فقرة أو فقرتين إلى ثلاث، والابتعاد عن المقدمات التلخيصية؛ إذ ليس عملياً أو من الضرورة بمكان تلخيص تحقيق كامل في فقرة واحدة مكشوفة، أما المقدمة التي نعنيها فهي التي تجذب القارئ، وتخبره عن جوهر الموضوع المتناول بصورة سريعة موجزة، لا تجعل القراء ينتظرون حتى الفقرة الثامنة أو التاسعة دون إخبارهم عن فحوى الموضوع، كما تُضمن بعض الصحف المقدمة الأسباب التي دفعتها إلى إجراء موضوع التحقيق، والمشاركين فيه.[٦١]

٣ - تنظيم متن التحقيق وفقاً للأهم فالمهم؛ وأن تكون أجزاؤه مترابطة ترابطاً منطقياً، وأن تتوافق المعلومات مع بعضها بسلاسة منطقية، مع استخدام المقاطع الانتقالية لربط الفقرات بعضها ببعض، بشكل يجعل المتن يبدو كالنسيج الواحد، الذي يؤدي بدوره إلى عدم التنافر بين أجزاء

الموضوع، ولا سيما إذا كان موضوع التحقيق طويلاً، وبذلك تبعد الملل عن القارئ وتقوده إلى داخل الموضوع بسلاسة، وهذه المقاطع يمكن أن تكون كلمة أو عبارة بنهاية الجملة، كما يمكن أن تكون جملة أو فقرة تربط الجمل والفقرات الأخرى.[٦٢]

أساليب الصياغة:

أما الأساليب المستخدمة في صياغة التحقيقات الصحفية فإنها تتركز في ثلاثة أساليب، وأياً كانت الأساليب المستخدمة في صياغة موضوعات التحقيقات الصحفية، فإن الاتجاه الحديث في الصحف هو مخاطبة عقل المتلقي من خلال تقديم الحجج والشواهد المنطقية، مستخدمة في ذلك المعلومات والأحداث الواقعية، والأرقام والإحصاءات، وبناء النتائج على المقدمات، وتفنيد وجهات النظر الأخرى بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة.[٦٣]

ونؤكد من خلال ما سبق أن إيراد هذه الأساليب لا يعني أنها الطريقة الوحيدة وأنها أفضل طرق الكتابة الصحفية، فلا يوجد في عالم الصحافة ما يمكن أن نؤكد به حتمية شيء معين ولاسيما المعلومات التي تصف أساليب صياغة الفنون الصحفية، ومن بينها التحقيق، فأساليب كتابة التحقيقات ليست ثابتة أو جامدة أو مدونة ليلتزم بها المحرر الصحفي، بل هناك مجال واسع للتجديد والابتكار، فالأمر في النهاية يعود للصحفي وقدرته على الإبداع في صياغة مادة التحقيق الصحفي في أنسب بناء فني يعرض به الموضوع بالطريقة التي تجذب القارئ وتحقق الهدف المنشود من نشر الموضوع،[٦٤] وتتمثل أساليب الصياغة في[٦٥]:

١ - أسلوب العرض:

هو الأسلوب الذي يعتمد على عرض كل جوانب المشكلة أو القضية أو الظاهرة أو الموضوع المتضمن متن التحقيق، بجميع تفاصيله وأبعاده ومظاهره وأسبابه وحلوله، بحيث يعطي القارئ صورة متكاملة عن الموضوع.

٢- أسلوب القصص:

يعني هذا الأسلوب أن التحقيق يتناول وقائع الموضوع المعروض في ثناياه متسلسل الأحداث، متماثلاً في ذلك مع البناء الفني للقصص الأدبية ، بحيث يكون له بداية وعقدة ونهاية، ويختلف عن القصة الأدبية في كونه يقوم على وقائع وأحداث حقيقية وقعت بالفعل، وقد استخدم (ماير بيرجر) الصحفي بصحيفة (نيويورك تايمز) الأسلوب الروائي في تحقيقه عن القاتل المجنون الذي أطلق الرصاص على عدد كبير من الناس في شوارع مدينة نيويورك، وقد حصل بعد نشر هذا التحقيق على جائزة (بوليتزر).

٣- أسلوب الاعتراف:

ويعني أن متن التحقيق يأخذ في كتابته شكل الاعتراف سواء كان بقلم المعترف أو المروي على لسانه أو من خلال رواية معد التحقيق؛ وغالباً ما يستخدم هذه الأسلوب في التحقيقات التي تتناول الجرائم أو الحوادث.

ثالثاً: دعم التحقيقات بالعناصر الطباعية المرئية*:

تعمل معظم الصحف على دعم التحقيقات الصحفية بالعناصر الطباعية المرئية المتمثلة في:

١ - الصور الظلية.

٢ - الصور الخطية (الخرائط، والرسوم البيانية، والجداول، والرسوم التوضيحية، والكاريكاتير).

٣ - الألوان.

تؤدي العناصر الطباعية المذكورةآنفاً، دوراً كبيراً في دعم موضوعات التحقيقات الصحفية، وقد أظهرت الصحف اهتماماً كبيراً بهذه العناصر وذلك بزيادة عددها والمساحة التي تحتلها، وبأسلوب تحريرها وإخراجها.[٦٦]

فالصور الظلية كأحد العناصر الطباعية، تقوم بدور وظيفي في موضوعات التحقيقات الصحفية، وتأثير بعض الصور الفتوغرافية يتجاوز بوضوح تأثير الكلمات المكتوبة، فالصورة الجيدة يمكن عن طريقها توصيل المعلومات إلى القراء حيث تجذبهم إل متن التحقيق، وهذا ما جعل الصحف تهتم بالصور ومن يقوم بالتصوير، وهو المصور الصحفي، كما يؤكد ذلك (جون أولمان)، فالمصور يجب أن يكون شريكاً بالكامل مع معد التحقيق بالنسبة لجميع التحقيقات الصحفية، فمعد التحقيق في الصحف الغربية يزود محرر الصور بنسخ المسودات ويحضر اجتماعات فريق عمل التحقيق، فمهمة محرر الصور بعد معرفة نوعية وطبيعة موضوع التحقيق تكليف أحد المصورين بالذهاب إلى مناطق معينة أو أشخاص معينين لالتقاط الصور، وهو مسؤول عن استقبال هذه الصور والحرص على سلامة إخراجها، ثم تحديد ما يصلح منها للنشر، وبناءً على ما يسمى بقراءة الصورة وهي الخبرة في تفاصيل الصور واختلافها عن بعضها ودعمها للموضوع المنشور واحتمالات تأثيرها على القارئ.[٦٧]

أما الصور الخطية فقد زاد الاهتمام بها في الآونة الأخيرة، وذلك لدورها في إرشاد القراء عن شيء ما، فالخرائط، والرسوم البيانية، والجداول، والرسوم التوضيحية، والكاريكاتير، أكثر فاعلية في تبسيط الأشياء المعقدة التي تمكن المتلقي من استيعابها، والمتابع للصحف في تغطيتها للحرب الأمريكية البريطانية على العراق (١٤٢٤هـ) يلاحظ استخدام الخرائط الموضحة للمواقع العسكرية وأماكن القتال، وسير المعارك، كذلك تعد الجداول والرسوم البيانية أدوات أساسية يتم من خلالها فهم الأشياء المعقدة، حيث تقدم فيها كل البيانات الإحصائية حول موضوع معين، ومن هنا اهتمت الصحف بدعم موضوعات التحقيقات بهذه الصور.[٦٨]

ولمواجهة تأثير التلفزيون وشبكة المعلومات وكافة وسائل نقل الصور الحية والثابتة اهتمت الصحف بالألوان من خلال توظيف الصور الظلية والخطية التي يمكن طباعتها باستخدام كامل الألوان في إضفاء عنصر الجمال والتأثير على الموضوعات الصحفية المنشورة في الصحف، "حيث يؤدي اللون إلى إيجاد حالة نفسية تجعل القارئ أكثر استعداداً لاستقبال الرسالة، ويجعلها ذات معنى أو مغزى بصورة كبيرة، كذلك فإنه يؤدي إلى وجود تباين، وهذا التباين يجعل عملية القراءة أكثر متعة، ويسهم في إضفاء الواقعية على الصور (الفتوغرافية) والخطية."[٦٩]

وهذا الدور الذي يقوم به اللون دفع كثيراً من الصحف، ولاسيما بعد أحداث (١١سبتمبر٢٠٠١م)، إلى الاهتمام بالألوان والعناصر الطباعية الأخرى، فحتى (١١ سبتمبر) كان يعتقد أن العصر الذهبي للتصوير الصحفي قد انتهى، وأن أهمية الصور في الصحافة قد ماتت؛ فإذا كان الأمر كذلك فإن أحداث سبتمبر أدت إلى ولادة الصورة الصحفية من جديد في صيغ جديدة أكثر تحدياً، وقد أصدرت (نيويورك تايمز) أعظم عدد في تاريخها وذلك بسبب صور الحادثة التي تضمنتها صفحتها الأولى وبالألوان، وصحيفة (اللوموند) الفرنسية بدأت مع أحداث سبتمبر نشر صور ملونة في صفحتها الأولى

وهو مالم تكن تفعله قبل ذلك، وما فعلته (اللوموند) فعلته صحف كبيرة منها غربية وعربية، يمكن أن نشير من بينها إلى صحيفة الحياة التي أصر محرروها على بقائها غير ملونة، ولكنهم أدركوا في النهاية ما تتضمنه ألوان الصور من أبعاد ودلالات وتأثيرات تفتقر إليها الصور غير الملونة.[٧٠]

نخلص من ذلك إلى أهمية العناصر الطباعية ودورها الوظيفي الداعم للتحقيقات الصحفية، ومساعدتها الصحيفة في توجيه القراء للصفحة المطبوعة.

هوامش

الفصل الحادي عشر

(1) حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٦٦، عبدالله الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري: سوسيولوجيا الإعلام في مجتمعات الجماهير، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان :١٤١٨هـ) ص٢٤٨، ٢٦٤.

(2) انظر، ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية،مرجع سابق، ص٥٨، وانظر، البرت ل. هستر، واي لان ج.تو ، دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة كمال عبدالرؤوف(القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع،١٩٨٨م) ص١١٣.

(3) انظر حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٦٦ ،٦٧.

(4) انظر حميد جاعد الدليمي، التخطيط الإعلامي: المفاهيم والإطار العام، ط١(عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م)ص١٠٠، وانظر سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط١(القاهرة : عالم الكتب،١٩٨٤م)ص٣٧.

(5) انظر البرت ل. هستر، واي لان ج.تو ، دليل الصحفي في العالم الثالث، مرجع سابق، ص١١٣، ١١٤، وانظر سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، مرجع سابق،ص٣٧١، وانظر، إدارة العمليات والجودة، ترجمة مكتبة جرير، ط١(الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠١م)ص٢، وانظر، أسماء حسين حافظ أصول ومبادئ الصحافة، مرجع سابق، ص٢٤٨.

* تناول المؤلف بالتفصيل في الفصل التاسع فكرة التحقيق الصحفي وأهميتها والكيفية التي يتم من خلالها تحديد واختيار موضوع التحقيق الصحفي.

(6) جون اولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(7) Ferd Fedler، John R . Bender، Lucinda Davenport، and Paul E. Kostyu ، Reporting For The Media، (Orlando: Harcourt Brace Company، 1997) p439.

* تناول المؤلف بالتفصيل في الفصل الرابع أهداف التحقيق الصحفي.

(8) انظر محمد نجيب الصرايره، العلاقات العامة الأسس والمبادئ (عمان: مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠١م)ص٢٣٢، وانظر ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص٧٠.

(9) نايف بن ثنيان آل سعود، معالجة القضايا الاجتماعية في الصحافة الخليجية، مرجع سابق، ص٦٠٤.

(10) جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية، مرجع سابق، ص٥٨.

(11) أحمد محمد الشامي، وسيد حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٨م) ص٥٦٩.

(12) محمد تيمور عبد الحسيب، ومحمود علم الدين، الحاسبات الإليكترونية وتكنولوجيا الاتصال، ط١(القاهرة: دار الشروق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)ص١٧١.

(13) عبدالستار جواد ، فن كتابة الأخبار، مرجع سابق، ص١٩.

(14) انظر هاني محمد علي ، العوامل المؤثرة على التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص٤٩٤.

(15) سليمان صالح، مقدمة في علم الصحافة، مرجع سابق، ص٦٤.

(16) بسيوني إبراهيم حمادة ، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، مرجع سابق، ص١٣٨.

(17) عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص١٣٨.

(18) بسيوني إبراهيم حمادة ، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، مرجع سابق، ص١٢٨.

(19) انظر داود الشريان، غياب المعلومات في النص الصحفي: محاضرة في جمعية الثقافة والفنون بالدمام (جريدة اليوم: ٢٥/٥/١٤١٦هـ،العدد:٨١٦١)ص١٠، وانظر: عبدالله الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري ، مرجع سابق،٢١١.

(20) عبدالله الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري ، مرجع سابق، ص٢١٢.

(21) أسماء حافظ، نظرية الحملة الصحفية، مرجع سابق، ص٢٢١، ونبيل حداد، التحقيق الصحفي ، مرجع سابق، ص٧٠، ٧١.

(22) عماد عبدالوهاب الصباغ، عالم المعلومات، ط١(عمان: مكتبة دار الثقافة ، ٢٠٠٢م)ص٣٣، ٣٤.

(٢٣)انظر البرت ل. هستر، واي لان ج.تو ، دليل الصحفي في العالم الثالث، مرجع سابق، ص١١٤، وانظر، محمود علم الدين وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص١٨٩.

(٢٤)شيري بياجي، المقابلة الصحفية فن: دليل عمل للصحفي، ترجمة كمال عبدالرؤوف، ط١ (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية،١٩٩١م)ص٥٩.

(٢٥)جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٦٨.

(٢٦)محمود علم الدين وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي ، مرجع سابق،ص ١٧٣، ١٧٤، وشيري بياجي، المقابلة الصحفية، مرجع سابق، ص ١٣٤، ١٥٥.

(٢٧) شيري بياجي، المقابلة الصحفية، مرجع سابق، ص١٣٥، ١٣٦.

(٢٨) محمود علم الدين، فنية الكتابة الصحفية والتحرير (القاهرة ، د.ن، د.ت)ص٢٦.

(٢٩)محمود علم الدين وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي ، مرجع سابق،ص ٨٧ ، ٨٨.

(٣٠)محمود عباس حموده، المدخل إلى دراسة الوثائق العربية (القاهرة: دار غريب، ١٩٩٩م) ص٢٦.

(٣١)محمود عباس حموده، أمن الوثائق (القاهرة: دار غريب، ١٩٧٧م) ص٧.

(٣٢)انظر صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٠٩هـ) ص٢٠٧، وانظر جمال عبدالعظيم، الحملات الصحفية في الصحف المصرية الأسبوعية، مرجع سابق، ص٧٠.

(٣٣)انظر محمود عباس حموده، أمن الوثائق، مرجع سابق، ص٨.

(٣٤)جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٤٢ ،٤٣ .

(٣٥)انظر محمود علم الدين، فنية الكتابة الصحفية والتحرير، مرجع سابق،ص٤٦.

(٣٦)انظر صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مرجع سابق، ص١١٣.

(٣٧)محمد فتحي عبدالهادي، المصادر المرجعية العربية عن الإسلام والمسلمين: دراسة تحليلية، بحث مقدم لندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي في الفترة من ٢٢-٢٥/٧/١٤٢٠هـ (الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد، البنك الإسلامي للتنمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)ص٧.

(٣٨)محمد حمدي، الإعلام والمعلومات: دراسة في التوثيق الإعلامي(الرياض: جهاز تلفزيون الخليج،١٤١٦هـ)ص٣٨ ، ٣٩.

(٣٩) السيد بخيت، الصحافة والإنترنت، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)ص٢٥.

(٤٠) إيناس أبو يوسف، استخدامات الصحفيين المصريين لشبكة معلومات الإنترنت كمصدر من مصادر المعلومات : بحوث في الصحافة المصرية (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، د . ت)ص٨٠ ،٩٤.

(٤١)عبدالله بن ناصر الحمود، وفهد بن عبدالعزيز العسكر، إصدارات الصحف السعودية المطبوعة على الإنترنت في ضوء السمات الاتصالية للصحافة الإليكترونية، دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الأول لأكاديمية أخبار اليوم الصحافة العربية وتحديات المستقبل (القاهرة: أكاديمية أخبار اليوم، ٨-٩/مايو ٢٠٠٢)ص١٠ ،١٢، والسيد بخيت، الصحافة والإنترنت، مرجع سابق، ص٢٧ ،٢٨، وإيناس أبو يوسف، استخدامات الصحفيين المصريين لشبكة معلومات الإنترنت مرجع سابق، ص٩٤.

(٤٢)انظر عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط١١ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٠م)ص٣٣٠ ، ٣٣١.

(٤٣)شيري بياجي، المقابلة الصحفية، مرجع سابق، ص٨٦، و جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق٩١.

(٤٤)انظر محمد الحيزان، البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها، ط١ (الرياض:د.ن، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ص٨٩.

(٤٥)جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص١١١، ١١٣.

(٤٦)محمد الحيزان، البحوث الإعلامية، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٤٧)محمود علم الدين وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص١٠٣، ١٠٤.

(٤٨)انظر محمود علم الدين، فنية الكتابة الصحفية والتحرير، مرجع سابق، ص٤١.

(٤٩) انظر فلاح كاظم المحنة، علم الاتصال بالجماهير: الأفكار، النظريات، الأنماط، ط١ (عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠١م) ص ١١٩.

(٥٠) انظر محمد الحيزان، البحوث الإعلامية، مرجع سابق، ص٨٧، وانظر فلاح كاظم المحنة، علم الاتصال بالجماهير، مرجع سابق، ص١١٩، وانظر محمود علم الدين وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٥١) انظر ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م) ص١٢١، ١٢٣، ١٢٤، وانظر فلاح كاظم المحنة، علم الاتصال بالجماهير، مرجع سابق، ١١٨، وانظر محمد الحيزان، البحوث الإعلامية، مرجع سابق، ٨٦، وانظر محمود علم الدين وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص١٠٨، ١٠٩.

(٥٢) انظر هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية، ترجمة عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢م) ص٢٩٠

(٥٣) لايل م سبنسر الأصغر، وسيجان م سبنسر، الجدارة في العمل: نماذج للأداء المتفوق، ترجمة أشرف فضيل جمعة (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ص١٠٤.

(٥٤) انظر شيلدون آر. جاوايزر، جي. إيفانزويت، دليل الصحفي إلى استطلاعات الرأي العام، ترجمة هشام عبدالله (عمان: الدار الأهلية، ١٩٩٧م) ص٤٩، وانظر محمود علم الدين، وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٥٥) انظر جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٥٦) عثمان أبو زيد، لغة الخبر في الصحافة العربية، مرجع سابق، ص٩٤.

(٥٧) محمود خليل، التطور الأسلوبي والدلالي للغة الصحافة المصرية اليومية، مرجع سابق، ص٤٥.

(٥٨) انظر جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٩٥، وانظر ليونارد راي تيل، ورون تيلور، مدخل إلى الصحافة، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٥٩) Brendan Hennessy، Writing Feature Articles، op، cit، p.44.

وانظر محمود علم الدين، فنية الكتابة الصحفية والتحرير، مرجع سابق، ص ٧٦، وانظر جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٨١.

(٦٠) انظر محمود خليل، الاتجاهات الحديثة في استخدام الحاسب الآلي في التحرير الصحفي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد:٦ (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، اكتوبر/ديسمبر، ١٩٩٩م) ص١٨٩، ١٩٠.

(٦١) Agee، Warren، K. Reporting and Writing the News (New York : Harper & Row، 1983)p.10

، Bruce D. Ltule ، Douglas A. Anderson، News Writing and Reporting for Todays Madia (New York، Mc Graw- Hill،1994)p.489.

(٦٢) Ferd Fedler، Reporting For The Media ، op، cit، p.445.

،Bruce D. Ltule ، Douglas A. Anderson، News Writing ، op، cit، p.491.

(٦٣) حسن عماد مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٩٠.

(٦٤) ليونارد راي تيل، ورون تيلور، مدخل إلى الصحافة، مرجع سابق، ص٢٣١، و هاني محمد علي، العوامل المؤثرة على التحرير الصحفي في المجلات الأسبوعية الإخبارية، مرجع سابق، ص٤٣٥.

(٦٥) انظر فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص١٢٤،١١٥،١٠٧، وانظر هاني محمد علي، العوامل المؤثرة على التحرير الصحفي في المجلات الأسبوعية الإخبارية، مرجع سابق، ص٦٠٥، وانظر محمود علم الدين،وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص٢٤٧، وانظر أسماء حسين حافظ، مبادئ صحافة، مرجع سابق، ص٢٥١، وانظر محمود أدهم، فن تحرير التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٩٨، وانظر بسيوني عبدالقادر الحلواني، فنون التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢١، وانظر ليونارد راي تيل، ورون تيلور، مدخل إلى الصحافة، مرجع سابق، ص٢٢٢.

* تناول المؤلف بالتفصيل في الفصل العاشر إخراج التحقيق الصحفي والاستخدامات المتعددة للعناصر الطباعية في التحقيق.

(٦٦) انظر محمود علم الدين،وليلى عبدالمجيد، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ٢٤٤.

(٦٧) John G. Morris، Get the Picture (Chicago: U of chicago، Press، 2002) pp17-23

وانظر جون أولمان، التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٢٩٨.

(٦٨) انظر شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي: الاتجاهات الحديثة، ط١(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١م) ص٦٢.

(٦٩) شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، مرجع سابق، ص٦٣.

(٧٠) John G. Morris، Get the Picture، op، cit، p.312.

فهرس المراجع

أولاً: المراجع العامة:

١ - إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ط٢،ج١ (القاهرة: دار الفكر: د.ت).

٢ - إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي، ط٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م).

٣ - إبراهيم إمام، **فن الإخراج الصحفي**،ط٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو،١٩٧٧م).

٤ - إبراهيم بيومي مرعي، محمد حسين البغدادلي، **الجماعات في الخدمة الاجتماعية** (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د.ت).

٥ - إجلال خليفة، **اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي**، ج١،ط١ (القاهرة: دار الهناء للطباعة، ١٩٧٢م).

٦ - أحمد حسين الصاوي، **طباعة الصحف وإخراجها** (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م).

٧ - أحمد محمد الشامي، وسيد حسب الله، **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات** (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٨م).

٨ - أحمد زكي بدوي، أحمد خليفة، **معجم المصطلحات الإعلامية** (القاهرة : دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، د . ت).

٩ - أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات الإعلام**، ط٢ (بيروت، دار الكتاب المصري، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

١٠ - أحمد شوقي رضوان، عثمان بن صالح الفريح، **التحرير العربي**، ط٦ (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١١ - أحمد عزت راجح، **أصول علم النفس** (بيروت: دار القلم،د.ت).

١٢ - **إدارة العمليات والجودة**، ترجمة مكتبة جرير،ط١ (الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠١م).

١٣ - أديب خضور، **الحديث الصحفي**، ط١ (دمشق:المكتبة الإعلامية، ١٩٩٠م).

١٤ - أديب خضور، **الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين**، ط١ (دمشق: أديب خضور، ٢٠٠٠م).

١٥ - إسكندر الديك، محمد مصطفى الأسعد، **دور الاتصال والإعلام في التنمية الشاملة**، ط١ (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

١٦ - أسماء حسين حافظ، **نظرية الحملة الصحفية : ملتقى أشكال التحرير الصحفي** (القاهرة: د.ن، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

١٧ - أسماء حسين حافظ، **مبادئ صحافة**، ط١ (القاهرة : د .ن ،١٩٩٤م).

١٨ - أسماء حسين حافظ، **أصول ومبادئ الصحافة** (القاهرة : د.ن،١٩٩٧م).

١٩ - إسماعيل إبراهيم، **فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق**، ط١ (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع،١٩٩٨م).

٢٠ - أشرف صالح، **إخراج الأهرام الدولي**،ط١ (القاهرة: دار الطباعي العربي للطبع والنشر والتوزيع،١٩٧٨م).

٢١ - أشرف صالح، **تصميم المطبوعات الإعلامية: الجريدة ، المجلة، مطبوعات العلاقات العامة، الصحف المدرسية** ،ج١،ط١ (القاهرة: الطباعي العربي للنشر والتوزيع،١٩٨٦م).

٢٢ - ألبرت ل. هستر، واي لان ج.تو ، **دليل الصحفي في العالم الثالث**، ترجمة كمال عبدالرؤوف (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع،١٩٨٨م).

٢٣ - إيناس أبو يوسف، **استخدامات الصحفيين المصريين لشبكة معلومات الإنترنت كمصدر من مصادر المعلومات**: بحوث في الصحافة المصرية (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، د . ت).

٢٤ - بركات عبدالعزيز، حسن إبراهيم مكي، **المدخل إلى علم الاتصال**،ط١ (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٩٥م).

٢٥ - بسيوني إبراهيم حمادة، **وسائل الإعلام والسياسة: دراسة في ترتيب الأولويات** (القاهرة: دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م).

٢٦ - بسيوني إبراهيم حمادة، **دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٣م).

٢٧ - بسيوني عبد القادر الحلواني، **فنون التحرير الصحفي في الصحافة الإسلامية: دراسة تحليلية مقارنة لصحيفتي اللواء الإسلامي والمسلمون**،رسالة ماجستير غير منشورة (كلية اللغة العربية، قسم الصحافة والإعلام: جامعة الأزهر،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٢٨ - تيسير أبوعرجة، **إخراج الصحف والمجلات**،ط١(دبي:دار القلم،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٢٩ - تيسير أبوعرجة، **الفنون الصحفية في جريدة المقطم المصرية**، ط١(عمان: دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠١م).

٣٠ - جلال الدين الحمامصي، **من الخبر إلى الموضوع الصحفي**(القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٥) .

٣١ - جمال عبدالعظيم أحمد إبراهيم، **الحملات الصحفية في الصحف المصرية الأسبوعية في الفترة من ١٩٧٨إلى ١٩٨٤**، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الإعلام ،قسم الصحافة: جامعة القاهرة،١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٣٢ - جمال عبدالعظيم أحمد إبراهيم، **المتغيرات المؤثرة على دور الصحافة في تكوين الرأي العام في مصر: دراسة تطبيقية على الحملات الصحفية في عامي ١٩٩٥-١٩٩٦م**، رسالة دكتوراه غير منشورة(كلية الإعلام بجامعة القاهرة، القاهرة:١٩٩٨م).

٣٣ - جون أولمان، **التحقيق الصحفي: أساليب وتقنيات متطورة**، ترجمة ليلى زيدان، ط١(القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).

٣٤ - جون .ر. بتنر، **الاتصال الجماهيري**، ترجمة: عمر الخطيب، ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٧م).

٣٥ - جون هوهنبرج، **الصحفي المحترف**، ترجمة كمال عبد الرؤوف، ط ١(القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م).

٣٦ - جون ل. هاتلنج، **أخلاقيات الصحافة**، ترجمة، كمال عبد الرؤوف،ط١ (القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع،١٩٩٣م).

٣٧ - جيهان أحمد رشتي، **الأسس العلمية لنظريات الإعلام** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٣م).

٣٨ - جيهان الهامي محمد عطية، **فن التحرير الصحفي في مجلتي أكتوبر المصرية وباري ماتش الفرنسية: دراسة مقارنة خلال عامي ١٩٩٠و١٩٩١م**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٤ م).

٣٩ - حامد عبد الوحد، **الإعلام في المجتمع الإسلامي** (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٤٠ - حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م).

٤١ - حسن عماد مكاوي، **أخلاقيات العمل الإعلامي**، ط١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

٤٢ - حسن عيسى عبد الظاهر، وأحمد محمد الطيب، وحسن عبد الرؤوف محمد البدوي، وخليفة حسين العسال، **في الثقافة الإسلامية**، ط١(الدوحة: دار الحكمة، ١٤١٤هـ١٩٩٣م).

٤٣ - حمدي حسن، **الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام**، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١م).

٤٤ - حميد جاعد الدليمي، **التخطيط الإعلامي: المفاهيم والإطار العام**، ط١ (عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م).

٤٥ - دنيس مكويل، **الإعلام وتأثيراته: دراسة في بناء النظرية الإعلامية**، تعريب عثمان العربي،ط١ (الرياض: دار الشبل ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٤٦ - ذوقان عبيدات وآخرون، **البحث العلمي** (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م).

٤٧ - رمضان لاوند، **من قضايا الإعلام في القرآن الكريم** (الكويت: مطابع الهدف، ١٩٧٩م).

٤٨ - سامي ذبيان، **الصحافة اليومية والإعلام: الموضوع، التقنية، والتنفيذ**، ط٢ (بيروت: دار المسيرة،١٩٨٧م).

٤٩ - سعد التائه، **التحقيق الصحفي**(بيروت: دار النور للطباعة والنشر، ١٩٨١م).

٥٠ - سعيد إسماعيل صيني، **مدخل إلى الإعلام الإسلامي**(القاهرة: دار الحقيقة للإعلام الدولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

٥١ - سعيد بن علي بن ثابت، **فاعلية الإعلام الإسلامي في علاج المشكلات**، بحوث ودراسات في الدعوة والإعلام، عدد١ (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٥٢ - سعيد بن علي بن ثابت، **الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ** (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ).

٥٣ - سعيد بن علي بن ثابت، **الأصول الفكرية للإعلام: دراسة نقدية مقارنة**، ط١ (الرياض: دار الفضيلة،١٤١٨هـ).

٥٤ - سليمان صالح، **مقدمة في علم الصحافة** (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٤م).

٥٥ - سليمان عثمان محمد، **فن التحرير الصحفي الإسلامي وتطبيقاته العملية في مجلة الأمان في عامين: ١٣٩٩-١٤٠٠هـ**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ).

٥٦ - سمير محمد حسين، خالد جمال مرغلاني، رشاد سعيد هارون، **إدارة العلاقات العامة في الأجهزة الحكومية بالمملكة العربية السعودية** (الرياض: معهد الإدارة العامة،١٤١١هـ/١٩٩١م).

٥٧ - سمير محمد حسين، **بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ** (القاهرة: عالم الكتب،١٩٧٦م).

٥٨ - سمير محمد حسين، **تحليل المضمون**، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣م).

٥٩ - سمير محمد حسين، **الإعلان**، ط٣ (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٤م).

٦٠ - سمير محمد حسين، **الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام**، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤م).

٦١ - سمير محمد حسين، **الرأي العام: الأسس النظرية والجوانب المنهجية**، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م).

٦٢ - السيد بخيت، **الصحافة المصرية قيم الأخبار وتزييف الواقع**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٨هـ).

٦٣ - السيد بخيت، **الصحافة والإنترنت**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).

٦٤ - سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **أصول الإعلام الإسلامي وأسسه**، ط١، ج١ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٦٥ - سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **الرأي العام في ضوء الإسلام**، ط١ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٦٦ - سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف**، ط١ (الرياض: دار عالم الكتب ، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

٦٧ - سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **ركائز الإعلام في سورة إبراهيم**، ط١ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٦٨ - سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **الإعلام الإسلامي: المنهج**، ط١ (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٦٩ - سيمون سيرفاتي، **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية**، ترجمة محمد مصطفى غنيم، ط١ (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٥م).

٧٠ - شريف درويش اللبان، **فن الإخراج الصحفي**، ط٢ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

٧١ - شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا النشر الصحفي: الاتجاهات الحديثة**، ط١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١م).

٧٢ - شمس الدين الرفاعي، **الصحافة العربية العلمية** (بنغازي: جامعة قار يونس، ١٩٨٧م).

٧٣ - شون ماكبرايد، **أصوات متعددة وعالم واحد** (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م).

٧٤ - شيري بياجي، **المقابلة الصحفية فن: دليل عمل للصحفي**، ترجمة كمال عبدالرؤوف، ط١ (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩١م).

٧٥ - شيلدون آر. جاوايزر، جي. إيفانزويت، **دليل الصحفي إلى استطلاعات الرأي العام**، ترجمة، هشام عبدالله (عمان: الدار الأهلية، ١٩٧٧م).

٧٦ - صالح بن حمد العساف، **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٠٩هـ).

٧٧ - صالح خليل أبو إصبع، **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**، ط٣ (عمان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

٧٨ - صالح خليل أبو إصبع، **الاتصال الجماهيري**، ط١ (عمان: دار الشروق، ١٩٩٩م).

٧٩ - صلاح قبضايا، **تحرير وإخراج الصحف** (القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥م)

٨٠ - **عالم الاتصال**، إعداد مجموعة من الأساتذة، وإشراف د. عزي عبدالرحمن (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢م).

٨١ - عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث العلمي**، ط١١ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٠م).

٨٢ - عبدالحافظ بن عواجي صلوي، **تأثير وسائل الإعلام السعودية في ترتيب اهتمام الجمهور بالقضايا الخارجية: دراسة تحليلية مقارنة على الصحافة والتلفاز**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٨٣ - عثمان أبوزيد عثمان، **لغة الخبر في الصحافة العربية**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ).

٨٤ - عصام سليمان الموسى، **المدخل في الاتصال الجماهيري**، ط٤(إربد: مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع ،١٩٩٨م).

٨٥ - عصام الدين سيد عبدالهادي، **العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية مع دراسة مقارنة لأساليب إخراجها في مصر والولايات المتحدة**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، قسم الصحافة، جامعة القاهرة،١٩٩٣م).

٨٦ - عصام الدين سيد عبدالهادي، **الإخراج الصحفي للعناصر الثابتة واللون في الجرائد اليومية**، ط١(القاهرة: تليستار للمطبوعات الإعلامية،١٩٩٦م).

٨٧ - عدنان بن نوري الحربي، **الصورة الإخبارية في الصحافة السعودية: دراسة تحليلية تقويمية على الصحف اليومية**، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ).

٨٨ - عزة علي عزت، **الصحافة في دول الخليج العربي**، ج١(بغداد: مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، ١٩٨٣م).

٨٩ - عواطف عبدالرحمن وآخرون، **الموسوعة الصحفية العربية: مصر، السودان،الصومال**، ج٢(تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١م).

٩٠ - عواطف عبد الرحمن ،ليلى عبد المجيد، نجوى كامل، **القائم بالاتصال في الصحافة المصرية** (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة:١٩٩٢م).

٩١ - عبد العزيز الغنام، **مدخل في علم الصحافة**، ج١، ط٢(القاهرة : مكتبة الأنجلو، ١٩٧٧م).

٩٢ - عبدالرحمن محمد القحطاني، **الاتصال والإعلام العسكري**، ط١(الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٩٣ - عبدالستار جواد، **فن كتابة الأخبار: عرض شامل للقوالب الصحفية وأساليب التحرير الحديثة**،ط١(عمان: دار مجدلاوي للنشر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) .

٩٤ - عبداللطيف حمزة، **المدخل في فن التحرير الصحفي**،ط٤(القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).

٩٥ - عبد اللطيف دبيان العوفي، **الإقناع في حملات التوعية الإعلامية**(الرياض: د.ن، ١٤١٥هـ) .

٩٦ - عبدالقادر طاش وآخرون، **الموسوعة الصحفية العربية: الإمارات، البحرين، السعودية، العراق، عمان، قطر، الكويت، اليمن**، ج٥ (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٠م) .

٩٧ - عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، **حمد الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض**، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٩٨ - عبدالرحمن بن صالح الشبيلي، **الإعلام في المملكة العربية السعودية**، ط١(الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٢هـ).

٩٩ - عبدالله الطويرقي، **صحافة المجتمع الجماهيري**: سوسيولوجيا الإعلام في مجتمعات الجماهير، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان :١٤١٨هـ).

١٠٠ - عبدالله بن ناصر الحمود، وفهد بن عبدالعزيز العسكر، **إصدارات الصحف السعودية المطبوعة على الإنترنت في ضوء السمات الاتصالية للصحافة الإليكترونية**، دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الأول لأكاديمية أخبار اليوم الصحافة العربية وتحديات المستقبل (القاهرة: أكاديمية أخبار اليوم، ٨-٩مايو ٢٠٠٢).

١٠١ - عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، **صفحات الرأي في الصحف العربية الدولية: دراسة تحليلية تقويمية مقارنة**،رسالة ماجستير غير منشورة(كلية الدعوة والإعلام ، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧هـ).

١٠٢ - عبدالملك بن عبد العزيز الشلهوب، **ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة : رؤية شرعية**، ط١ (الرياض : دار عالم الكتب،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١٠٣ - عماد عبدالوهاب الصباغ، **عالم المعلومات**،ط١(عمان: مكتبة دار الثقافة، ٢٠٠٢م).

١٠٤ - غازي زين عوض الله، **الأسس الفنية للتحقيق الصحفي** (مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي والأدبي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١٠٥ - فاروق أبو زيد، **فن الكتابة الصحفية**، ط٢ (جدة: دار الشروق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٠٦ - فتحي خليل، **العنوان الصحفي** ، السلسلة المهنية،٦(بيروت: الاتحاد العام للصحفيين العرب،١٩٨٢م).

١٠٧ - فلاح كاظم المحنة، **علم الاتصال بالجماهير: الأفكار، النظريات، الأنماط** (عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠١م).

١٠٨ - فهد بن عبدالعزيز العسكر، **تطور إخراج الصفحة الأولى في الصحف السعودية : دراسة في تأثير العوامل البيئية والمهنية والفنية**،رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام،قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ).

١٠٩ - فهد بن عبدالعزيز العسكر، **ظروف نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية**، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ،٧-١١/١٠/ ١٤١٩هـ.

١١٠ - فهد بن عبدالعزيز العسكر، **تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين** (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ).

١١١ - فوزي عبد الغني خلاف، **تطور أساليب إخراج التحقيق الصحفي : دراسة تحليلية مقارنة على جريدة الأخبار ومجلة آخر ساعة في فترتين**، رسالة دكتوراه غير منشورة(كلية الآداب ، قسم الصحافة : جامعة أسيوط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

١١٢ - الفيكونت فيليب طرازي، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج١(بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣م).

١١٣ - كرم شلبي، **معجم المصطلحات الإعلامية**، ط١(القاهرة:دار الشروق، ١٤٠٩هـ).

١١٤ - كمال عبدالباسط الوحيشي، **أسس الإخراج الصحفي**: دراسة تطبيقية على **الصفحات الأولى في الصحف اليومية الليبية ١٩٦٩-١٩٧٣م**،ط ١(بنغازي: منشورات جامعة قار يونس،١٩٩٩م).

١١٥ - لايل م سبنسر الأصغر، وسيجمان م سبنسر، **الجدارة في العمل: نماذج للأداء المتفوق**، ترجمة أشرف فضيل عبد المجيد جنعة (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

١١٦ - ليلى عبدالمجيد، **وسائل الاتصال: وسائل الاتصال المطبوعة**، ط٢(جدة: مكتبة دار زهران، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

١١٧ - ليلى عبدالمجيد، **تشريعات الصحافة في مصر وأخلاقياتها: رؤية تحليلية**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

١١٨ - ليلى عبد المجيد، **اختراق القائم بالاتصال**، ضمن أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي"القاهرة٢٣-٢٤نوفمبر١٩٩م" (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٩٦م).

١١٩ - ليونارد راي تيل، رون تيلور، **مدخل إلى الصحافة: جولة في قاعة التحرير**، ترجمة : حمدي عباس، ط٢(القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

١٢٠ - ماجد التركي، **سياسات الإعلام: الاحتياجات والأولويات**، ط١(الرياض : دار إشبيليا للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ).

١٢١ - محمد تيمور عبد الحسيب، ومحمود علم الدين، **الحاسبات الإليكترونية وتكنولوجيا الاتصال**، ط١(القاهرة: دار الشروق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

١٢٢ - محمد حمدي، **الإعلام والمعلومات: دراسة في التوثيق الإعلامي**(الرياض: جهاز تلفزيون الخليج،١٤١٦هـ).

١٢٣ - محمد خير الدرع، **معلم الصحافة والإنشاء** (دمشق:المكتبة الأموية، ١٩٧٣م).

١٢٤ - محمد بن سعود البشر، **مقدمة في الاتصال السياسي**،ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ).

١٢٥ - محمد بن عبد الرحمن الحضيف، **كيف تؤثر وسائل الإعلام: دراسة في النظريات والأساليب**،ط١(الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١٢٦ - محمد عبدالرحمن الشامخ، **نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية**، ط١(الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م).

١٢٧ - محمد عبدالحميد، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، ط١(جدة : دار الشروق، ١٩٨٣م).

١٢٨ - محمد عبدالحميد، **وسائل الاتصال المطبوعة: مقدمة في وسائل الاتصال**،ط١(جدة: مكتبة مصباح/ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

١٢٩ - محمد عبدالحميد، **بحوث الصحافة**، ط١(القاهرة: عالم الكتب،١٩٩٢م).

١٣٠ - محمد عبدالحميد، **دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**،ط١(القاهرة: عالم الكتب،١٩٩٣م).

١٣١ - محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط١(القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م).

١٣٢ - محمد بن عبدالعزيز الحيزان، **البحوث الإعلامية،: أسسها، أساليبها، مجالاتها**، ط١(الرياض:د.ن، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

١٣٣ - محمد فتحي عبدالهادي، **المصادر المرجعية العربية عن الإسلام والمسلمين: دراسة تحليلية**، بحث مقدم لندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي في الفترة من ٢٢-٢٥/٧/١٤٢٠هـ (الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد، البنك الإسلامي للتنمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٣٤ - محمد فريد عزت، **مدخل إلى الصحافة** (القاهرة:د.ن ، ١٩٩٣م).

١٣٥ - محمد كمال الدين إمام، **النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية** (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨١م).

١٣٦ - محمد منير حجاب، **المقال الافتتاحي** (طنطا: مؤسسة سعيد للطباعة، ١٤٠٦هـ).

١٣٧ - محمد منير حجاب، **مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة**، ط١ (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

١٣٨ - محمد منير حجاب، **ضوابط الممارسة الإعلامية للقائم بالاتصال في حقل الإعلام الإسلامي**، بحث مقدم لندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل.

١٣٩ - محمد منير مرسي، **فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها**(القاهرة: عالم الكتب،١٩٨٢م).

١٤٠ - محمد بن منظور، **لسان العرب**، ط٢، ج٣(بيروت: دار إحياء التراث،١٤١٧هـ /١٩٩٧م).

١٤١ - محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج١(الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

١٤٢ - محمد نبهان سويلم، **التصوير الإعلامي**، ط٢(القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م).

١٤٣ - محمد نجيب الصرايرة، **العلاقات العامة الأسس والمبادئ** (عمان: مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠١م).

١٤٤ - محمود أدهم ، **التحقيق الصحفي** (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨١م).

١٤٥ - محمود أدهم، **الفكرة الإعلامية** (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).

١٤٦ - محمود أدهم ، **التحقيق الأنموذجي وصحافة الغد** (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٤م).

١٤٧ - محمود أدهم، **فن تحرير التحقيق الصحفي**، ط٢ (القاهرة: دار الشعب، ١٩٨٨م).

١٤٨ - محمود أدهم، **مقدمة إلى الصحافة المصورة** (القاهرة: الدار البيضاء، ١٩٨٧م).

١٤٩ - محمود أدهم، **عنوانات الصحف** (القاهرة: مطابع الدار البيضاء،١٩٩٤م).

١٥٠ - محمود حسين أحمد رياض، **فن التحقيق الصحفي المصور**، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٣م).

١٥١ - محمود حسين أحمد رياض، **فن التحقيق الصحفي المصور في صحيفة الأهرام**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٧م).

١٥٢ - محمود خليل، **التطور الأسلوبي والدلالي للغة الصحافة المصرية اليومية في الفترة من ١٩٦٠- ١٩٨٠م**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٣م).

١٥٣ - محمود خليل، **إنتاج الدلالة في النص الصحفي**، ط١ (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

١٥٤ - محمود خليل، **الخبر الصحفي: دراسة أسلوبية**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

١٥٥ - محمود خليل، **الفكرة الصحفية وإشكالية اكتشاف المضمون الكامن داخل النص الصحفي، ورقة بحثية** مقدمة إلى الحلقة الدراسية الثانية لمشكلات المنهج في بحوث الصحافة (القاهرة :قسم الصحافة، كلية الإعلام، أبريل١٩٩٦م).

١٥٦ - محمود السيد أبو النيل، **علم النفس الاجتماعي: دراسات عربية وعالمية**، ط، ج١ (بيروت :دار النهضة العربية،د.ت).

١٥٧ - محمود عباس حمودة، **المدخل إلى دراسة الوثائق العربية** (القاهرة: دار غريب، ١٩٩٩م).

١٥٨ - محمود عباس حمودة، **أمن الوثائق** (القاهرة: دار غريب، ١٩٧٧م).

١٥٩ - محمود علم الدين، ليلى عبد المجيد ، **فن التحرير الصحفي: المفاهيم والأدوات** (القاهرة : د . ن ،١٩٩٥م).

١٦٠ - محمود علم الدين، **مصداقية الاتصال** (القاهرة:دار الوزان للطباعة والنشر، ١٩٨٩م).

١٦١ - محمود علم الدين، **الإخراج الصحفي** (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م).

١٦٢ - محمود علم الدين، **الصورة الصحفية : دراسة فنية** (القاهرة:العربي للنشر والتوزيع، د.ت).

١٦٣ - محمود علم الدين، **فنية الكتابة الصحفية والتحرير**(القاهرة، د.ن، د.ت).

١٦٤ - محمود محمد سفر، **الإعلام موقف**، ط١(جدة: مكتبة تهامة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

١٦٥ - مرعي مدكور، **الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي**، ط١(القاهرة: دار الصحوة للنشر،١٤٠٩هـ/١٩٨م).

١٦٦ - مرعي مدكور، **الصحافة الإخبارية والمسؤولية الإسلامية للمندوب الصحفي**، ط١(القاهرة: دار الصحوة ، ١٤٠٩هـ).

١٦٧ - مساعد بن عبدالله المحيا، **دوافع استخدام وسائل الاتصال الإلكترونية ومدى الإشباع الذي تحققه: دراسة ميدانية مقارنة على عينة من أفراد المجتمع السعودي**، رسالة دكتوراه غير منشورة(كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

١٦٨ - مصطفى الدميري، **الصحافة في ضوء الإسلام** (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٦٩ - منذر الموصلي، **الصحافة السورية ورجالها**، ط١(دمشق: دار المختار، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١٧٠ - **المنجد في اللغة والأعلام** ، ط٣٦(بيروت : دار المشرق،١٩٩٧م).

١٧١ - مهدي محمود سالم، **الأهداف السلوكية** (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١٧٢ - ناصر المعايطة، **أسس الكتابة الصحفية**، ط١(عمان: مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).

١٧٣ - نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، **معالجة القضايا الاجتماعية في الصحافة الخليجية : دراسة تحليلية تقويمية مقارنة لعينة من الصحف اليومية في دول الخليج العربية**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام ، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٧٤ - نبيل حداد، **في الكتابة الصحفية** (عمان: دار الكندي، ٢٠٠٢م).

١٧٥ - نبيل راغب، **العمل الصحفي**، ط١(القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر،١٩٩٩م).

١٧٦ - نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، **الصحاح في اللغة والعلوم**، ط١(بيروت، دار الحضارة العربية ، ١٩٧٥م).

١٧٧ - هاني محمد علي، **العوامل المؤثرة على التحرير الصحفي في المجلات الأسبوعية الإخبارية في الولايات المتحدة الأمريكية ومصر: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٧م).

١٧٨ - هنري كيسنجر، **هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية**، ترجمة عمر الأيوبي (بيروت دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢م).

١٧٩ - يوسف القرضاوي، **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم**، ط٢(القاهرة: دار الصحوة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

ثانياً: الدوريات:

١٨٠ - أحمد حسين الصاوي، **نظرات في بحوث الإخراج الصحفي**، (القاهرة: مجلة الدراسات الإعلامية، العدد: ٥١ أبريل مايو ١٩٨٨م).

١٨١ - حسن عماد مكاوي، **أثر الإنماء التلفزيوني في إدراك الشباب للواقع: دراسة مسحية لعينة من طلاب الجامعات المصرية**، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد٢ (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل- يونيو، ١٩٩٧م).

١٨٢ - داود الشريان، **غياب المعلومات في النص الصحفي**: محاضرة في جمعية الثقافة والفنون بالدمام (جريدة اليوم: ١٤١٦/٥/٢٥هـ،العدد: ٨١٦١).

١٨٣ - ساعد العرابي الحارثي، **أنماط مشاهدة الشباب لبرامج التلفزيون في المملكة العربية السعودية**، مجلة جامعة الملك سعود، م٢، العدد:٢(الرياض، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

١٨٤ - ساعد العرابي الحارثي، ومحمد مراد عثمان عاصي، **أطر استفادة الشباب في المملكة العربية السعودية من الجرائد والمجلات : بحث ميداني**، مجلة جامعة الملك سعود، م٢، العدد:١(الرياض: كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

١٨٥ - سيف الشريف، **أخلاقيات الصحافة ورسالتها والمسؤولية القانونية لنقابة الصحفيين** (القاهرة : مجلة الدراسات الإعلامية، العدد:٨٦، ١٩٩٧).

١٨٦ - عبدالصبور فاضل، **قارئية الصحف الدينية في مصر: دراسة ميدانية**، مجلة البحوث الإعلامية، العدد:٦(القاهرة: كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر،يناير ١٩٩٧م).

١٨٧ - عمر الخطيب، **الصحافة الغربية وأسطورة الموضوعية**، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد١٦، العدد الأول(الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٨م).

١٨٨ - محمود خليل، **الاتجاهات الحديثة في استخدام الحاسب الآلي في التحرير الصحفي**، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد:٦ (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أكتوبر/ديسمبر، ١٩٩٩م).

١٨٩ - محمود علم الدين، **قراء جريدة المدينة السعودية: دراسة ميدانية**، بحوث الاتصال، العدد١١(القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يوليو، ١٩٩٤م).

١٩٠ - محمد محمد البادي، **الإطار التربوي لقضية الأخلاقيات المهنية في وسائل الاتصال الجماهيرية**، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد١(القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يناير،١٩٩٧م).

١٩١ - نبيل حداد، **التحقيق الصحفي : شروطه العلمية للنجاح والتأثير**(القاهرة: مجلة الدراسات الإعلامية، العدد: ٨٨ ،١٩٩٧م).

مجلة الدراسات الإعلامية، العدد: ٨٨ ،١٩٩٧م).

١٩٢ - نجوى أمين الفولي، **القائم بالاتصال في الإعلام السكاني: دراسة ميدانية** (الكويت: مجلة عالم الفكر، مج٢٣، العدد١، ٢-يوليو-سبتمبر-أكتوبر-ديسمبر،١٩٩٤م).

١٩٣ - نجوى كامل، **العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات المرأة المصرية نحو البيئة**، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد٢(القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل- يونيو ،١٩٩٧م).

١٩٤ - **جريدة الأهرام**، العدد: ٤١٣٩٠، ١٤٢٠/١٢/٢٧هـ الموافق٢٠٠٠/٤/٢م.

١٩٥ - **جريدة البلاد**، العدد: ٤٢٤٥، ١٣٩٣/١/٨هـ الموافق ١١ /٢/ ١٩٧٣م.

١٩٦ - **جريدة الجزيرة**، العدد:١، ١٣٨٤/٢/٢٠هـ الموافق ٣٠ / ٦ / ١٩٦٤م.

١٩٧ - **جريدة الجزيرة**، العدد: ٢٤٢، ١٣٨٩/٢/١٩هـ الموافق ١٩٦٩/٥/٦م.

١٩٨ - **جريدة الجزيرة**، العدد: ٢٤٦، ١٣٨٧/٣/٨هـ الموافق ١٩٦٩/٧/٣م.

١٩٩ - **جريدة الجزيرة**، العدد:١٠٥٢٣، ١٤٢٢/١٠/٣٠هـ الموافق٢٠٠١/٦/١٥م

٢٠٠ - **جريدة الرياض**، العدد:١١٦١٥، ١٤٢١/١/٧هـ الموافق ٢٠٠٠/٤/١٢م.

٢٠١ - **جريدة الرياض**، العدد:١١٦٣١، ١٤٢١/١/٢٣هـ الموافق٢٠٠٠/٤/٢٨م.

٢٠٢ - **جريدة الرياض**، العدد:١١٧٩١، ١٤٢١/٧/٨هـ الموافق ٢٠٠٠/١٠/٥م

٢٠٣ - **جريدة الرياض**،العدد:١١٧٩٩ ،١٤٢١/٧/١٦هـ الموافق٢٠٠٠/١٠/١٣م.

٢٠٤ - **جريدة الرياض**، العدد: ١١٨٨٧، ١٤٢١/١٠/١٤هـ الموافق٢٠٠١/١/٩م.

٢٠٥ - **جريدة الرياض**،العدد: ١١٨٩٥، ١٤٢١/١٠/٢٢هـ الموافق٢٠٠١/١/١٧م

٢٠٦ - **جريدة الرياض**، العدد:١١٩٢٧، ١٤٢١/١١/٢٤هـ الموافق٢٠٠١/٢/١٨م

٢٠٧ - **جريدة الرياض**، العدد: ١٣٠٩٨، ١٤٢٥/٣/١٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٤م.

٢٠٨ - **جريدة الرياض**، العدد:١٣١١٨، ١٤٢٥/٤/٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٢٤م.

٢٠٩ - **جريدة الرياض**، العدد: ١٣١٨٨، ١٤٢٥/٦/١٦هـ الموافق٢٠٠٤/٨/٢م.

٢١٠ - **جريدة عكاظ**، العدد:١٢٥٧، ١٤٢١/١٠/٣٠هـ الموافق ٢٠٠١/١/٢٥م.

٢١١ - **جريدة الحياة**، العدد:١٥١٠٣، ١٤٢٥/٦/١٧هـ الموافق ٢٠٠٤/٨/٣م.

٢١٢ - **جريدة الوطن**، العدد: ٨، ١٤٢١/٧/١٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١٠/٧م.

٢١٣ - **جريدة الوطن**، العدد: ١٠، ١٤٢١/٧/١٢هـ الموافق ٢٠٠٠/١٠/٩م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

214 - Agee, Warren, K. **Reporting and Writing the News** (New York : Harper & Row, 1983).

215 - Brendan Hennessy, **Writing Feature Articles** (Oxford, focal press,1997).

216 - Fred Fedler, John R. Bender, Lucinda Davenport, and Paul E, Kostyu, **Reporting for the Media** (Orlando:Harcourt Brace Company, 1997).

217- Bruce D. Ltule , Douglas A. Anderson, **News Writing and Reporting for Todays Madia** (New York : Mc Graw-Hill,1994).

218- John G. Morris, **Get the Picture** (Chicago: U of chicago, Press, 2002).

فهرس المحتويات

الموضــــوع	رقم الصفحة



يمثل هذا الكتاب إضافة مهمة للمكتبة الإعلامية عامةً، والصحفية خاصةً، سعياً لخدمة الباحثين والدارسين في مجال الصحافة والعاملين في الصحف، إذ يتناول الكتاب وعلى نحو خاص، فناً من أهم الفنون التحريرية هو فن التحقيق الصحفي من حيث أسسه وأساليبه واتجاهاته الحديثة.

وقد عمل المؤلف على تناول التحقيق الصحفى بشكل مباشر، بخلاف معظم المؤلفات الأخرى التي تناولته من خلال فنون التحرير الصحفي، حيث سيجد طلاب أقسام الصحافة والصحفيون العاملون في مجال التحقيقات الصحفية كل ما يتعلق بهذا الشكل الصحفي من حيث مفهومه وأهدافه ووظائفه وتطوره وأنواعه وسماتــه وجمهــوره وأســس اختيــار فكرتــه وموضوعه، إضافة إلى أهم الأساليب المستخدمة في إخراجه، والاتجاهات الصحفية الحديثة المستخدمة في إعداد التحقيقات الصحفية وتحريرها، التي يكتب عنها لأول مرة، كما عمل المؤلف على تضمين الكتاب بالنماذج والأمثلة التوضيحية.

رقم الإيداع: ٢٥/٤٢٩٤
ردمك: ٣-٢٧٧-٤٦-٦٠

